

سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة

عن الشهيد أحمد بن لهويدي تومي

1961-1929



تأليف

عمارة عبد المالك

نوران للنشر والتوزيع



سِيرَةٌ وَمَسِيرَةٌ وَحَقَائِقُ مُثِيرَةٌ

عن الشهيد أحمد بن لهويدي نومي

1961-1929

تأليف

عمارة عبد المالك

الطبعة الأولى

2022م

جميع الحقوق محفوظة

المؤلف: الأستاذ عمارة عبد المالك

الكتاب:

سيرة ومسيرة وحقائق مُثيرة

عن الشهيد أحمد بن لهويدي تومي

1961-1929

الطبعة الأولى: 2022م

الإيداع القانوني: السادس الثاني 2022م

ISBN : 978-9931-741-80-0

الناشر



نوران للنشر والتوزيع

المقر: طريق المطار - تبسة - الجزائر

هاتف: 0558400069/0669071331

البريد الإلكتروني:

Nouranpublishing@gmail.com

شكر وتقدير

علينا دائماً أن نشكر ونُقدِّر من قدَّموا لنا المساعدة ومدُّوا لنا يد العون عند حاجتنا لمن يقف إلى جانبنا، وعلينا أن نبُوح لهم دوماً عن فرحنا بوجودهم وتقديرنا لمُساندتهم ومُساعدتهم لنا والوقوف بجانبنا ولوا بكلمة طيبة أو بنصيحة.

أتقدِّم بالشُّكر والتَّقدير إلى الدكتور ابراهيم عبدالمالك، الأستاذ طارق عزيز فرحاني وإلى الأستاذ سالم مرزوقي مُسير دار نُوران للنَّشر والتَّوزيع -تبسة، وإلى كل من التقينا به في حوار وخاصَّةً عائلة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي منهم شقيقه المناضل مختار تومي، وأبنائه الدكتور احمد، الأستاذ الوردي والأستاذ جمال، ولا ننسى أيضاً عائلة الشَّهيد عمارة بن محمد عبدالمالك على وقوفهم معنا وادلائهم بشهادات حية أنارت الطَّريق أمامنا وفتحت لنا كل الدُّروب، ومنا كل الاحترام والتَّقدير إلى كل من استقبلنا في بيته وزوَّدنا بمعلُومة ولوا كانت بسيطة، جعل سبحانه وتعالى كل هذا في ميزان حسنات الجميع.

عمارة عبدالمالك

مختصرات

GMPR	المجموعات المتنقلة للحماية الريفية
SAS	المصالح الإدارية المختصة بالريف
SAU	المصالح الإدارية الحضرية بالمدن
D.P.U	جهاز للحماية المدنية المكلف بالمخابرات
G.M.S	الأفواج المتنقلة للأمن
C.C.L	مركز التنسيق بين الجيوش
O.I	هيئة ضباط متنقلين
CIM	المعتقلات للأسرى العسكريين
T.S.D	مديرية الأمن الإقليمي
FLN	جبهة التحرير الوطني
ج.ت.و	جيش التحرير الوطني
M.T.L.D	حركة انتصار الديمقراطية

مقدمة

بعد مرور 60 سنة على نيل الجزائر لاستقلالها ما تزال ثورتها المجيدة لم تُحض بالدراسة الأكاديمية العلمية الكافية، رغم أننا نلاحظ اليوم بداية تبلور الجهود لدراسة تاريخ الثورة التحريرية وتزايد الاهتمام بقضايا الثورة وموضوعاتها رغم تشعبها، ولا شك أن تجميع الجهود وتركيز الاهتمام ببحوث الثورة التحريرية يكتسي أهمية بالغة في مشروع التنمية الوطنية وهو من الموضوعات الإستراتيجية للدولة الجزائرية.

وقد قُدمت الكثير من البحوث الخاصة بالثورة التحريرية، بأقلام جزائرية وأجنبية، وأمّا الكتابات المتعلقة بهذا الموضوع فهي كثيرة، تتسم خاصة بالرؤية الأيديولوجية وبالطابع السياسي، وأغلبها بعيدة عن التناول العلمي الأكاديمي الذي يخدم التوجّه الوطني.

وما تزال بعض الجوانب السياسية والعسكرية تحتاج إلى الدراسة، خاصة ما تعلق بالدراسة الشّمولية لصيرورة هذه الثورة وتغطية نقاط الظّل، التي احتضنت جيش التحرير الوطني في الفترة الصّعبة من 1954-1962م وذلك إدراكا منّا بأهمية فهم تطور هذه الثورة في إطارها العام الشّمولي.

ويبقى البحث في مجال التاريخ وخاصة تاريخ الثورة التحريرية، ومنه الجانب العسكري كونه يُمثّل المحك والميدان الحقيقي للمواجهة بين القوتين- القوة الوطنية والقوة الاستعمارية المتسلطة- حتّى نتمكّن من معرفة الخطط التي استعملها قادة جيش التحرير الوطني بإمكانات محدودة مقابل جيش الاحتلال بوسائله المهولة والمتطورة، وكيف تسنّى لجنود جيش التحرير الوطني أن يُحقّقوا ما حقّقوه من النّجاحات الباهرة في الكثير من المعارك؟ وإبراز أهمية وجود القيادة الجماعية والمتناسقة، حيث كانت من عوامل القوة التي أدّت إلى الانتشار والشّمولية، أو ما يُسمى باستراتيجية الحركة الدائمة داخل الإطار الإقليمي.

إنّ الثورة الجزائرية (1954-1962) قد اعتبرها البعض حربا تحريرية وأنّها عمل عسكري تحكّمت فيه الأفكار والإستراتيجيات الحربية وانتهى الأمر، لكن في الحقيقة هي أكثر من هذا، فهي انطلقت من مُعطيات تاريخية ومسيرة نضالية طويلة ومُتتابعة في أحداثها

وتطوراتها الإيديولوجية، ولهذا أحدثت تغييرات جوهرية بعيدة المدى وشملت جميع الميادين، ولكن كان جانبها العسكري إحدى صُورها البارزة.

1- قراءة العنوان: (سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة)

أ- السيرة: هي وصف لحالة الفرد الذاتية والفنية في وقت محدّد ومعلّوم.
ب- المسيرة: فهي وصف لما فعله هذا الشّخص على مدار سنوات خلت، قد تُكون طويلة.

ت- حقائق مثيرة: فهي الحقائق المثيرة والمكتشفة من خلال وثائق من أرشيف الشهيد وكذلك اللّقاءات المتنوعة مع فئات مُختلفة من أطياف المُجتمع وخاصّة منهم الأسرة الثّورية.

2- أسباب الاختيار:

إنّ اختياري للكتابة عن هذا الموضوع تحت عنوان: (سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة عن الشهيد احمد بن لهويدي تومي- ضابط جيش التّحرير الوطني أبان الثّورة التّحريرية - الولاية الأولى- المنطقة السّادسة- تبسة- النّاحية الثّالثة- الشريعة) تتمثل في:

- 1- رغبتني المُلحّة في دراسة تاريخ الثّورة التّحريرية (1954- 1962 م).
- 2- تتبع المسار الثّوري للضّابط «احمد بن لهويدي تومي» وما قدّمه للثّورة التّحريرية.
- 3- يُقال أنّ أصعب الأمور بداياتها فكيف الحال بالنّسبة لثورة في مُستوى أكبر الثّورات العالمية وهذا بشهادة أكبر جنرالات فرنسا. إذًا فما هو الأسلوب العسكري في فترة هذه الثّورة من 1954م إلى 1956م؟ ومن ثمّ التّغيير الواقع بعد مؤتمر الصّومام وما هي الإستراتيجية العسكرية المتّبعة من 1956م إلى 1962م؟

4- الرّغبة في إظهار الميدان العسكري والذي اشتدّت فيه مُعاناة الرّجال والنّساء على حدّ سواء، وواجهوا قوات الإحتلال بوسائل بسيطة وبقلوب مُؤمنة ورابطوا في الجبال الشّامخة، وكأنّ هذه الجبال اليوم تُريد أن تُخبرنا وباعتزاز عن معارك بُطولية قادتها فرق جيش التّحرير الوطني، ومن بين هؤلاء «احمد بن لهويدي تومي» ضد فيالق وطائرات الإحتلال وتضحيات خالدة لرجال ائروا الموت لتُوهب لنا الحياة.

- 5- رغبتني في محاولة إثراء وتعميق مستوى المعرفة التاريخية فيما يتعلق بعدة مسائل خاصة منها التّموين و الذي هو من الجانب الذي كُلف به «أحمد بن لهويدي تومي» ومدى أهميتها في حيوية النّشاط الثّوري.
- 6- الإمام بالدّور الكبير الذي لعبته الشّبكات في الدّعم اللّوجيستيكي لمساعدة جيش التّحرير الوطني خاصة في الإمداد بالأسلحة وكذا المُن والألبسة .. وغيرها.
- 7- الكم القليل من الدّراسات حول الموضوع وغير كاف لبناء تصور تاريخي دقيق.
- 8- الإحاطة بالظّروف والأوضاع الصّعبة في لأيام الأولى من الثّورة والتفاف الشّعب حولها.

3- علاقة الشّهيد أحمد تومي بالتّموين:

"تموّن يتموّن، تموّنا، فهو تموّون.

تموّن الشّخص: ادّخر ما يلزمه من المؤونة -تموّن قبل اندلاع الحرب- تموّون بالوقود، بالمواد الغذائية واللباس"¹

حيث أعطى لعملية التّموين أهمية كبيرة في الثّورة وكان لا يُمكن لجُندي جيش التّحرير الوطني أن يُكمل مشواره الجهادي لو توقّفت أمواله، لذلك أعطت قيادة الثّورة أهمية كبرى للعملية المذكورة من خلال تنظيم القواعد التي تُسيّرُها بدقّة وتُحدّد صلاحية الأشخاص القائمين عليها. من مصادر التّموين بمنطقة تبسة (التبرعات، الغنائم، الزّكاة، الشّراء)، ولقد وقع التّموين في بداية الثّورة على عاتق أفراد الشّعب، ولم يتقيد المكلفين به بأسلوب معنى بل كانوا يعملون حسب الظّروف المتّاحة، المهم أن يُكون تحركه سريعا واستراتيجيا في إطار السّرية. تمّ تنظيم التّموين. وأصبح هناك ما يُسمى بمسؤول التّموين والذي يُشرف على مراحل التّموين من شراء، نقل، توزيع، تخزين، فضلا عن إرساء قواعد تضبط مهام والتزامات لجان التّموين. "مهمته جمع المؤونة وتخزينها والمحافظة على مراكزها،

¹ - احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، ط1 1429هـ- 2008م، عالم الكتب، القاهرة، ص2140.

كما يقوم بجرد شامل لأملالك الثّورة من حُبُوب وحيوانات ومواد غذائية ويضع قائمة بأسماء النّاس المحتاجين وإعانتهم.¹

"احتضن الشّعب الجزائري الثّورة منذ اندلاعها ودعمها بكل الوسائل المتاحة وخاصّة في المجال العسكري الذي يُعتبر العصب الرّئيسي لأي ثورة مسلّحة، وتعدّدت مظاهر الدّعم الشّعبي العسكري ب تبسة حيث تمّ تكليف عناصر ثورية بجمع السّلاح من الشّعب."²
"اعتمد جيش التّحرير الوطني كثيرا في عمليتي التّموين والتّسليح على أفراد الشّعب."³

"يُوضح السّيّد «عبدالعزیز بوعلی»... بأنه كان يتم الاعتماد على الشّعب الجزائري الأبّي في ميدان التّموين والإيواء والإطعام رافعا شعار.. نحن وأموالنا للثّورة."⁴
"كانت تكبُر مراكز تموين ج.ت.و، منازل أفراد الشّعب المخلصين وقد كان هذا الدّعم الشّعبي المادّي والمعنوي."⁵

وفي هذا السّياق كان اختياري لموضوع: (سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة عن الشّهيد احمد بن لهويدي تومي- ضابط جيش التّحرير الوطني أبان الثّورة التّحريرية- الولاية الأولى- المنطقة السادسة- تبسة- النّاحية الثّالثة- الشريعة) مُسائرا لسلسلة المشاريع الهادفة إلى إثراء البحث وتوجيهه نحو مسائل ومواضيع ذات ارتباط بالتّاريخ الوطني عموما والثّورة التّحريرية بشكل خاص.

¹- ادريس العبيدي: التنظيم السياسي والإداري والعسكري في الولاية الثانية أنموذجا 1954-1956، المجالس الشّعبية أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية محكمة، 10م، ع1، تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، 06 جانفي 2017م، ص120.

²- نبيل جابري و عبد الوهاب شلالي: الدعم الشعبي العسكري للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة وردود الفعل الفرنسي - 1954 1958، جامعة العربي التبسي- تبسة الجزائر، ص01.

³- ابوبكر حفظ الله، مرجع سابق ص234.

⁴- إشراق براك، مرجع سابق، ص170.

⁵- مريم توامي: تطور جيش التحرير الوطني الجزائري من 1954 إلى 1956، جامعة الجزائر2. ص3570.

ولا يخفى على الباحث في هذا المجال مدى الأهمية التي يكتسبها موضوع التّموين إذ يجبُ الإشارة إلى أنّ الدّعم اللّوجيستيكي يُشكّل الشّرّيان الرّئيسي لجميع الثّورات التّحريرية في العالم. ولدراسة الموضوع اعتمدت على المنهج التّاريخي كما استعنتُ بالمنهجين:

أ- المنهج الوصفي: هو طريقة لدراسة الظّواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثمّ الوضول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنحُ الباحث القدرة على وضع أُطر محدّدة للمُشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.

ب- المنهج التّحليلي: منهج يقوم على تقسيم أو تجزئة الظّواهر أو المُشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تُكوّنها؛ لتسهيل عملية الدّراسة، وبلوغ الأسباب التي أدّت إلى نُشوءها، ويُستخدم بالتزامن مع طرق علمية أُخرى.

ت- من خلال تحليل الأحداث التّاريخية اعتمادا على المصادر وبعض الوثائق.

4- خطة البحث:

حاولتُ في المدخل التّطرق إلى اندلاع الثّورة والأسباب المؤدّية إلى ذلك، والرّدود الأولية الفرنسية، ثم مجموعة جبال النمامشة من الرّعيّل الأوّل، ثمّ عرجتُ إلى مؤتمر الصّومام، أهدافه، وقراراته الإدارية والعسكرية، لأنّ بعد المؤتمر وقع تغيير جذري مسّ كل الميادين وخاصّة منها التّنظيم العسكري. ثم عرضتُ تعريفات عن قادة المنطقة الأولى، ثمّ قادة الولاية الأولى، وحاولتُ الاستعانة بالمراجع التّالية:

- بوبكر حفظ الله: تطور جيش التّحرير الوطني من 1954 إلى 1962، مجلة الباحث

في العلوم السياسية والاجتماعية.

- إشراق براك: مذكرة إستراتيجية جبهة التّحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير

الجماهير الشّعبية 1954-1962.

تحدّثُ الباحثة في هذه المذكرة عن تعبئة الجماهير الشّعبية وتنظيمها وتأطيرها في

شكل منظمات للدّفاع عن القضية الوطنية ويعتبر هذا ليس بالأمر الهين. إذّا فما هي

الطّريقة التي لجأت إليها جبهة التّحرير الوطني؟

- صافي حبوب: نشاط لجنة التنسيق والتّنفيذ الجزائرية 1956-1958.

يروي هذا البحث الأيام الأولى من الثورة التحريرية ثم دور لجنة التنسيق والتنفيذ من 1956-1958.

- الطاهر جبلي شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية.

يتحدث الكاتب في هذا البحث عن الدعم والمدد اللوجستيكي على أنه تحديا كبيرا لزعماء ورواد ثورات التحرر خلال القرن العشرين وخاصة الثورة الجزائرية (1954-1962) باعتبارها أبرز تلك الثورات، مع تطرقه إلى مرحلة البناء التنظيمي والإنشاء المؤسساتي الدائم (1956-1962).

- زهير احدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962.

هذا البحث يروي الأحداث الهامة والأساسية التي وقعت أثناء الثورة التحريرية من 1954 إلى 1962م ولا يتعرض للأحداث إلا باختصار.

- خي عبد الله و ناصر ميمر: نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس 1954-1956.

- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية.

- عبد الوهاب شلاي- نبيل جابري: التنظيم السياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصومام 1956 من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية- مجلة أفاق.

يتحدث الباحث عن التسليح إبان الثورة التحريرية وخاصة 1958-1960 حيث أخذ منعرجا حاسما نتيجة نشاط جبهة التحرير الوطني.

- مسعود عثمان: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد.

- علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962

- صالح منير: تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادة- 1956-1958.

يتحدّث الكاتب عن التّحوّلات بدأ من مؤتمر الصّومام 1956م إلى إعادة تنظيم وهيكلية سياسية وعسكرية شاملة ل: ج. ت. و. أدّى هذا إلى حصار الثّورة وخنقها من طرف المستعمر.

- طارق عزيز فرحاني: مذكرات الضّابط عثمان بن لعجال الحمزة.
يروي مسيرة الضّابط عثمان الحمزة إبّان ثورة التّحرير. وكان سبب اختياري لهذه المذكرة واعتمادها لغرف منها مايتوافق ودراستي للبحث هو أنّ الضّابط «عثمان الحمزة» له علاقة وطيدة مع الشّهيد «احمد تومي» مع زيادة العيش معا في نفس البنية.
وفي المقدمة أشرتُ إلى حتمية التّموين والتفاف الشّعب حول العمليّة وإنجاحها بإنشاء مراكز التّموين وحفر مخابئ مدنية لتخزين المّون والأسلحة.

الفصل الأوّل: سيرة ومسيرة الشّهيد احمد بن لهويدي تومي

مما لا شك فيه أنّ حركية النّشاط الثّوري منذ انطلاقتها في أول نوفمبر 1954م إلى غاية توقيف القتال في 19 مارس 1962م ظلّت في أمس الحاجة إلى رجال أكفاء مؤمنين بالقضية المطروحة للشّعب الجزائري والموضوعة فوق قمم الجبال. تحدّثتُ عن هذا العنوان وطرحتُ بيت «لهويدي» ثمّ نُبذة عن الأب الشّهيد مسؤول «مخباً قارة لمزارة ومخابيء الرّقادة» إلى الإبن المناضل ومعطوب الحرب ثمّ إلى محور البحث وهو: الإبن المُجاهد الشّهيد. أمّا إشكالية الدّراسة تتوقف على الإجابة عن جملة من التّساؤلات المرتبطة بموضوع بيت لهويدي وشبكات الدّعم اللّوجيستيكي خلال الثّورة التّحريرية 1954-1962م وهذه التّساؤلات على شاكلة:

- 1- ما هو دور بيت «لهويدي» وخاصّة الإبن «احمد» إبّان الثّورة التّحريرية؟
- 2- كيف تمت الخُطوات الأولى لانطلاق عملية التّموين من هذا البيت؟
- 3- ما هو قدر الحاجة إلى التّموين في المرحلة الأولى؟
- 4- ما هي أبرز الحلّول التي قدّمها الرّعيل الأوّل للثّورة قبل مؤتمر الصّومام 1956م؟

5- ما هي الطّرق والوسائل التي انتهجتها سلطات الاستعمار لخنقها؟
حاولتُ بقدر الإمكان الإجابة عن هذه التّساؤلات واستعنتُ ببعض المراجع منها:

- مريم توامي: تطور جيش التّحرير الوطني الجزائري من 1954 إلى 1956.
تحدّثُ الباحثة عن نشأة جيش التّحرير الوطني من طرف اللجنة الثّورية للوحدة والعمل سنة 1954 إلى 1962م.

الفصل الثّاني: علاقة الشّهيد أحمد تومي بالتّموين

حاولتُ التّطرق إلى التّموين بصفته من الرّكائز الأساسيّة لكل ثورة تحريرية. وكان الإمام بالعناوين الثّالية:

• تنظيم مراكز التّموين وإنشاء المخابئ المدنية وتهيئة البيوت الشّعبية للاجتماعات والإطعام.

- 1- تنظيم وتسيير مراكز التّموين المدنية.
- 2- مراكز التّموين بالنّاحية الثّالثة.
- 3- إنشاء المخابئ المدنية السرية.
- 4- تهيئة البيوت الشّعبية التي يتجمّع فيها المجاهدين والمناضلين.
وطرحتُ بيت الشّهيد «أحمد بن مبروك عبد المالك» أنموذجا. نظرا لما قدّمه للثّورة من نفس ونفيس. واستعنتُ بشهادات حية من أبناء الشّهيد.
- 5- تنظيم مراكز التّموين العسكرية.

الفصل الثّالث: أهم المعارك المدوّنة في أرشيف الشّهيد أحمد تومي

محاولة عرض أهم المعارك المسجّلة في أرشيف الشّهيد «أحمد بن لهويدي تومي» بالإستعانة بالوثائق المتوفرة من أرشيفه. رغم عدم وضوح الكتابة في البعض منها. ولقد حاولتُ أن اختصر المعارك وألّا أخوض في تفاصيلها الدّقيقة. وطرحتُ معركة «بوكماش» نظرا لانبثاق أحد أبناء «بلخير بن مبروك» صاحب البيت الذي أُحرق في معركة «لبطين». ولوا تعمّقنا في البحث أكثر لوجدنا أنّ لكل فرد من أهالي هذه البيوت له قصّة مع ثورة التّحرير.

الفصل الرَّابِع: المعركة الأخيرة (معركة لبطين 06 سبتمبر 1961م)

في هذا العنوان حاولت فصل معركة «لبطين¹» عن بقية المعارك لأنَّ هناك مستجدات أخرى وتمثّل في الجمع بين المسؤول العسكري والمسؤول المدني، ومنه اللقاءات الخاصّة التي تجمع بين المسؤول العسكري والمدنيين، وحاولت أيضا إظهار العلاقة بين صاحب بيت الإجتماع «عمار بن محمد عبدالمالك» المسؤول المدني و«أحمد بن لهويدي تومي» المسؤول العسكري. بحسب ما يُروى لنا أنَّ «أحمد بن لهويدي تومي» كان يتردّد دوما على هذا البيت حيث يستشير عمار بن محمد في كل كبيرة وصغيرة، وبينهما علاقة وطيدة ويكُنُّ له احتراما خاصا بحكم القرابة والتوافق في الرأى والتوجُّه المشترك والمصلحة الوطنية. حاولتُ عرض أهم المحطّات في كل عنصر، واستعنتُ أكثر بالمقابلات الشّخصية وشهادات حيّة مع من عايش الحدث بشرط الثّقة والحضور الفعلي للحدث أو سماعه ممن حضر المعركة، لأصل بهذا إلى تفاصيل دقيقة «للمعركة» والتي كانت في السّابق يشوبها بعض الغموض وهذا أهم ما استحوذ على المشهد. عندما كُشف السِّتار وبانت الحقائق المثيرة، رغم أنَّ السّؤال يبقى مطروحا بخصوص المعركة:

لماذا لم تكن هناك حراسة مُشدّدة قبل بداية الإجتماع للحماية؟ وتبقى الإجابة غامضة، رغم أنَّ هناك من صرّح بأنّ الحراسة موجودة والحارس هو من أخبر بمجيء عسكر العدو، ويبقى هذا التّصريح ضعيف. وهناك من فنّده.

ومن أهم العناوين المُدرّجة.

1- أسباب المعركة وسيرها.

2- نتائج وانعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدوار.

أ- استشهاد الضّابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك.

ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي.

ت- مصير العائلات المُقيمة في موقع المعركة:

¹ -لبطين: كلمة تعني في اصلها (لُب الطين) وهي منطقة تقع غرب مدينة الشريعة وتابعة اقليميا لبلدية المزرعة تمتاز بالفلاحة وتربية المواشي.

ث- التحاق المناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التحرير الوطني.

ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار لبطين.

ح- إعادة دفن رفاة الشَّهيدين تومي أحمد بن لهويدي تومي والطيب عبد المالك. واستعنتُ بوثائق من أرشيف الشَّهيد وبعض المراجع التي لها علاقة بموضوع البحث. ومن خلال اللِّقاءات، جمعتُ كمًّا هائلًا من الشَّهادات الحيَّة ممن حضر الحادثة وشاهدها، ويبقى الاختلاف بحسب موقع الشَّاهد زيادة عن العامل الزَّمني، وعموماً هناك تقارب، واكتشفتُ أهم الصُّعوبات التي تَلقِيها في هذا البحث، مُتمثلة في: عدم حُصولي على الوثائق الخاصَّة ب الشَّهيد «عمار بن محمد عبد المالك» بسبب حرقها كاملة والموجودة بالمحافظة الخاصَّة ب الشَّهيد «أحمد بن لهويدي تومي» في هذه الحادثة، ويبقى الاختلاف قائما في موضع المحافظة لأنَّ هناك من صرَّح أنَّها في البيت رقم «1» وهناك من قال: أنَّها في البيت رقم «3» وهو بيت الاجتماع ويبقى هذا كله لا ينفي وجود المحافظة، ولا يُفسد في الودِّ قضية، وهذه المحافظة والتي صرَّح عنها الشُّهود باسم «الخُرْج». وتبقى المُحتويات غامضة، ولكن في الأخير بيَّن أحد الشُّهود ما في محتواها، أمَّا أحدهم صرَّح بأنَّه من قام بتخزينها بالمكان الذي احتُرقت فيه.

أمَّا العنصر الأخير وهو:

3- حادثة العثُور على محافظة الشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي.

بيَّنتُ في هذا العنصر كيف عثُرُوا على المحافظة؟ وفي أي مكان ومن عثر عليها؟.

وفي الأخير أطلب المعذرة من القارئ الكريم فإن كان هناك تقصير فهو مِنِّي وهذا نظرا

لشُح المعلومة وإن وفيت فهو بتوفيقه سبحانه وتعالى.

والله من وراء القصد

عمارة عبد المالك

مدخل

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، [التوبة 41]

إذا تابعنا المسار التاريخي في الفترة ما بين عام 1945 إلى 1954م فنجد أنّها تميّزت بالصِّراع القائم بين القطبين العالميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لأجل السَّيطرة على العالم، ويعتبر هذا من ضمن أسباب تحريك ودغدغة مشاعر الجزائريين وقرصة أذن مما أدّى إلى التَّفكير في ثورة ضد المستعمر الغاشم، وشهدت الفترة صراعات وأزمات كبرى بسبب هذا التَّنَافس، مما لوح إلى حربٍ عالمية جديدة، وفي هذا الوضع المحموم من الحرب الباردة، وجدت الدول المستقلة حديثاً نفسها أمام خيارين، وهما الانضمام إلى أحد هذين المعسكرين العالميين، ولكن بعض الدول حاولت رفض الخيارين وفضّلت عدم الانحياز؛ لأنها اعتبرت النهوض والتَّحرر من الاستعمار أولوية للشعوب، وبسبب فترة الهدوء بعد عام 1953 عادت المشاكل الاستعمارية لتتصدَّر الواجهة، ويُعتقد بأنَّ فرنسا كانت الوحيدة بتأخر إدراك التَّغييرات التي حصلت في المستعمرات، ورغم أنّ نية الإصلاح قد ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية، إلا أن المشروعات الإصلاحية لم تكن بالقدر المطلوب، وجاءت محاولاتها الإصلاحية بعيدة كثيراً عن طموحات الشعوب.

1- أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية:

لا نستطيع حصر أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية، لكن يمكن القول بأنَّ أهم هذه الأسباب هي:

- فشل سياسات حكومة الاحتلال الفرنسي بتوفير حياة كريمة للشَّعب الجزائري، والنقص في الخدمات الأساسية، إضافة إلى عجز إصلاحات هذه الحكومة في تحسين أوضاع النَّاس المعيشية.

- الفشل الذَّريع للمقاومة السلمية والمؤتمرات الدولية والمباحثات مع فرنسا والدول الغربية الكبرى في تحقيق استقلال الجزائر، ومن أبرز الأسباب أيضاً:

- رغبة الشَّعب الجزائري بالتَّحرُّر والعيش بكرامة، خاصَّةً بسبب جهود المحتل الفرنسي في محاولة طمس معالم الهوية الجزائرية، ومحاربة الدِّين الإسلامي وتعاليمه، واعتماد اللغة الفرنسية لغةً رسمية، إضافة إلى منع تعليم اللغة العربية، ومحاربة الكتاتيب.

- أمّا المجال الاجتماعي فقد وصفه الأديب الجزائري (أبو اليقظان) بعد جولة قام بها في أنحاء القطر الجزائري سنة 1937م فقال: (في سياحتي هذه شَاهَدْتُ أَيَّمَا حَلَّتْ كَلْجًا

في الوجوه، وتَعْقُدًا في الألسنة، وتَبْرُمًا في النفوس، وجُرْحًا في الصُّدُور، وتَدْمُرًا عَامًا، وَقَلْقًا شَامِلًا، وَعَدَاوَةً مُتَمَكِّنَةً من غير عِلَّة، وَبُغْضًا مُسْتَحْكَمًا من غير سَبَب ونُقُورًا من كُلِّ شَيْءٍ، وَرِبِيَّةً في كُلِّ أَحَدٍ¹..)

- أمَّا الأزمة السياسيّة التي عرفها حزب الشَّعب وانقسامه بين المصاليين والمركزيين، ويُعتبر هذا من أهم أسباب اندلاع الثَّورة التَّحريرية.

- تنامي وانتشار حركات التَّحرر من الاستعمار في معظم العالم العربي، خاصَّةً في الدول المجاورة تونس، والمغرب، مما ساعد في انتقال العدوى الثَّورية.

"بعد اكتشاف أمر المنظَّمة الخاصَّة سنة 1950م، عمل قادتها من سلْمُوا من مقصلة العدو وبقوا على قيد الحياة، وبقوا خارج السجون ومتمكِّلين في حركة انتصار الديمقراطية (M.T.L.D) على إعادة النَّظر في العمل الثَّوري، وانطلاقًا من هذا الانشغال توالى اجتماعات الجناح العسكري في حركتهم، وانبثق عن هذه الاجتماعات ميلاد (اللجنة الثَّورية للوحدة والعمل)²."

من التَّنظيم العسكري المُشار إليه تكوَّن جيش التَّحرير الوطني خلال الثَّورة التَّحريرية من جنُود ومناضلي المنظمة الخاصَّة، أولئك الذين شاركوا في التَّحضير للثَّورة. "بعد مرحلة الاتِّصالات السرية انتقلت الجبهة إلى الاتِّصال المُباشر بالمواطنين من خلال جمع الاشتراكات"³ وأنَّجَهِوا رغم قِلَّة أعدادهم منذ سنة 1953 م إلى البوادي والقرى والمشاتي والأرياف والجبال لجمع الأسلحة المتوفرة لدى سكَّانها كبنادق الصَّيد والمسدَّسات، وشرعوا في حفر المخابئ وتجهيز الملاجئ في المناطق الريفية، وقد تواصلت هذه الأعمال عقب اندلاع الثَّورة التَّحريرية وتوسَّعت لتشمل كل المناطق التي استطاعت الثَّورة الوصول إليها في البداية. لقد تمَّ الاعتماد على الجزائريين من ذوي الخبرة في العمل العسكري والمعرفة باستعمال السِّلاح، من الذين تم تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي، أو الذين قاموا بأداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وفق هذه الشروط التي راعها قادة الثَّورة التَّحريرية.

التحق عدد كبير من أفراد الشَّعب الجزائري بالثَّورة بعد انطلاقها في ليلة نوفمبر. ولهذا اعتمدت جبهة التَّحرير الوطني سياسة حكيمة ورؤيَّة واضحة وبعيدة المدى واتباع

¹ - جريدة النجاح: التجارة الجزائرية مع بلاد فرنسا، قسم التحرير، العدد 2، 1999، جوان 1937.

² - ابوبكر حفظ الله: مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية، تطور جيش التحرير الوطني من 1954 إلى 1962، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر، ص 233.

³ - إشراق برالك: مذكرة إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية 1954-1962، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 10.

تنظيماً مُحكماً في مُواجهتها للاستعمار الغاشم، جعلت دعائم جيش التَّحرير الوطني تُبنى على أُسس صلبة ومتينة، وعملت على دعمه وتقويته، وتقويض كل ما من شأنه أن يعترض طريقه. كما أنّ جيش التَّحرير الوطني الذي بلور كفاح الشَّعب الجزائري ضد الاستعمار، أصبح يُشكل الذراع العسكري وورقة الضَّغط القوية التي تعتمد عليها جبهة التَّحرير الوطني في أية مواجهة مع القوات الاستعمارية.

2- اندلاع الثَّورة التَّحريرية:

أ- القيادة في الداخل:

ضمَّ الاجتماع الذي ترأسه مصطفى بن بولعيد في بيت المناضل إلياس إدريس: 1- مصطفى بن بولعيد. 2- مختار باجي. 3- مراد ديدوش. 4- محمد العربي بن مهيدي. 5- يوسف زيروت. 6- محمد بلوزداد. 7- بوجمعة سويداني. 8- الزبير بوعجاج. 9- بن عبد المالك رمضان. 10- عبد الحفيظ بوصوف. 11- الأخضر بن طوبال. 12- محمد بوضياف. 13- رابح بيطاط. 14- محمد مشاطي. 15- مصطفى بن عودة. 16- أحمد بوشعيب. 17- محمد مرزوق. 18- عبد السلام حباشي. 19- السعيد بوعلي. 20- رشيد ملاح. 21- عبد القادر العمودي. 22- عبد القادر خليفي.

- تتكوّن لجنة الستّة من: مصطفى بن بولعيد، مراد ديدوش، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، رابح بيطاط والتحق بهم فيما بعد كريم بلقاسم.

"بعد تشكيل لجنة الستّة التي تولّت مهمّة قيادة الثَّورة وتكثيف وتنظيم العمل المُسلح ثم تأسيس لجنة ممتدّة لها هي لجنة التَّاريخيين التسعة... وهي أول هيئة قيادية سياسية عسكرية للثَّورة."¹

ب- القيادة في الخارج (القاهرة):

1- احمد بن بلة. 2- حسين آيت احمد. 3- محمد خيضر.²

¹ - صافي حبوب: نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية 1956-1958، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص 27.

² - تيرس سعاد: التحولات الكبرى في الريف الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954م- 1962م سياسيا- اقتصاديا- اجتماعيا- اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ- تخصص: تاريخ حديث ومعاصر- جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلغباس- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ- ص 42.

ت- المناطق:

وفي 24 أكتوبر 1954 التقى قادة لجنة الستة وعقد اجتماع وتقرّر في هذا اللقاء تسمية الواجهة السياسية جبهة التحرير الوطني والواجهة العسكرية جيش التحرير الوطني وتقرّر تقسيم البلاد إلى خمس مناطق للكفاح:

1- المنطقة الأولى (الأوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد.¹ بمساعدة بشير شبحاني.² يحدُّ هذه المنطقة من النّاحية الشماليّة: سدراته والقرزي وسطيف ومن النّاحية الجنوبيّة: قسنطينة ومن النّاحية الغربيّة: برج بوعريّج والمسيلة وبوسعادة وأولاد جلال

¹ - مصطفى بن بولعيد: ولد مصطفى بن محمد بن عمار بن بولعيد، في 05 فيفري 1917، بقرية اينركب المعروفة باسم الدشرة ببلدية آريس، التابعة لولاية باتنة، لعائلة ريفية ميسورة الحال. والده محمد بن عمار كان يمتن التجارة، ووالدته عائشة أبران. ينتمي إلى قبيلة أولاد داود، والمعروفة باسم توابة. حفظ القرآن الكريم، على الشيخ محمد بن ترسية، ثم توجه إلى الدراسة في مدينة باتنة، حيث حصل على شهادة التعليم المتوسط باللغتين العربية والفرنسية في مدرسة (الأهالي) سابقاً، والتي أصبحت مدرسة (الأمير عبد القادر) حالياً. ثم انخرط في (نادي الاتحاد) في (آريس)، والذي أسسه الشيخ عمر درور تلميذ الإمام عبد الحميد بن باديس، وساهم مع النادي ببناء مسجد، يسمى اليوم (مسجد ابن بولعيد). وكان ذلك من أولى أعمال الجمعية الخيرية التي أسسها بن بولعيد، وذلك للمحافظة على الشخصية الجزائرية في 23 من مارس 1954 ساهم بإنشاء (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) (CRUA)، من أجل توحيد العمل والالتفاف حول فكرة العمل الثوري، في 24 يونيو 1954، شارك في اللقاء التاريخي لمجموعة 22، الذي قرر تفجير الثورة المسلحة لاسترجاع السيادة الوطنية. وأسندت إليه بالإجماع رئاسة اللقاء الذي قسّم البلاد إلى 05 مناطق. وتم تعيين مسؤول لكل واحدة منها، وقد عُيّن بن بولعيد قائد المنطقة الأولى- الأوراس.

² - شبحاني بشير: بشير بن رمضان شبحاني، ولد في 22 أبريل 1929 بالخروب (قسنطينة) في عائلة ميسورة الحال حيث كان والده رمضان يمتن التجارة و الأعمال الحرة، تحصل على شهادة التعليم المتوسط سنة 1949، و حفظ القرآن في (زاوية سيدي حميدة)، وحاول مواصلة دراسته الثانوية في تونس بنفس العام إلا أن الظروف المادية لم تسمح له بذلك، في 1946 وأثناء دراسته الإكمالية بدأ شبحاني نشاطه الثوري بالانضمام إلى خلية الإكمالية التابعة ل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضمن خلية استعلام متخذة ثكنة تلاغمة كغطاء، وفي 1952 وقع عليه الاختيار للقيام بتريص في التسيير الإداري الحزبي لكفاءته وتحليلاته وواقعيته، حيث عين رئيس دائرة في بشار وعرف باسم (سي الهواري)، ليغدو في خريف 1953 على رأس دائرة باتنة باسم (سي مسعود)، الملقب بالشيخ لنضجه المبكر رغم صغر سنه. عينته مجموعة الستة الجزائرية نائبا ل بن بولعيد في قيادة المنطقة الأولى (الأوراس)، كانت أهم الأعمال التي قام بها بشير في بداية الثورة رفقة بن بولعيد الأعمال التنظيمية، حيث أرسل رسائل للمواطنين طلبا للدعم ورسائل تهديد لأعدان الإدارة، خاصة الجزائريين و أخرى للمجندين الجزائريين يحثهم فيها على ترك الجيش الفرنسي، ووضع تعليمات للمجاهدين فيما يخص صيانة الأسلحة، جمع الأموال، جمع المؤونة وتكوين مخازن لها، استخلفه بن بولعيد لقيادة المنطقة بمساعدة عاجل عجول و عباس لغرور، وبعد أسر بن بولعيد في 11 فيفري 1955 عُقد اجتماع في (جبل الشعبة) واختير فيه شبحاني قائد أركان المنطقة الأولى، شارك في عدة معارك منها معركة الجرف، توفي سنة 1955م.

- ومن الناحية الشرقية الحدود التونسية. وكانت تُغطي جبال الأوراس والحضنة وجبال النمامشة وجبال سوق أهراس وبني صالح وعين عبيد وسطيف وبرج بوعريحيج.¹
- 2- المنطقة الثانية (قسنطينة): بقيادة ديدوش مراد. بمساعدة زبغود يوسف.
- 3- المنطقة الثالثة (القبائل): بقيادة كريم بلقاسم. بمساعدة عمر أو عمران.²
- 4- المنطقة الرابعة (الجزائر): بقيادة رابح بيطاط. بمساعدة سويداني بوجمعة.
- 5- المنطقة الخامسة (وهران): بقيادة العربي بن مهيدي. بمساعدة بن عبدالمالك رمضان.³

"في بداية ربيع 1955 مع كثرة العمليات الناجحة خصوصًا في المنطقة الأولى والثانية والثالثة وتمركز الثورة فيها بصفة قويّة."⁴

3- ردود الفعل الأولى الفرنسية اتجاه اندلاع الثورة التحريرية:

"نظرا للخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالاستعمار الفرنسي جزاء عمليات أول نوفمبر 1954م، لم يكن للسلطات الفرنسية من خيار سوى الإعلان عنها."⁵

وحاولت السلطات الفرنسية التقليل من شأن الثورة الجزائرية بإصدار بلاغًا من العاصمة الفرنسية باريس وآخر من عاصمة الجزائر تستنكرُ وبشدّة العمل حيثُ وصفتهُ بالعمل الإجرامي الإرهابي قامت بها مجموعة كما وصفتمُهم ب (الفلأقة⁶ وقُطَاع الطُرق).

¹ الطاهر جبلي: شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية لجامعة أبي بكر بلقايد لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، ص 82.

² أو عمران عمر: من مواليد 1919م ببلاد القبائل ناضل في صفوف حزب الشعب. حكم عليه بالإعدام عقب انتفاضة 8 ماي 1945. ورغم استفادته من قانون العام، 1946، إلا أن الشرطة الاستعمارية استمرت في ملاحقته. ولما فشلت في إلقاء القبض عليه، حكمت عليه بالإعدام غيابيا. خلال أزمة الشعب، انحاز أو عمران إلى جناح مصالي ضد المركزيين. وعندما اندلعت الثورة أصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل ثم قائدا للولاية الرابعة، بعد انعقاد مؤتمر الصومام كلفته لجنة التنسيق والتنفيذ بمسؤولية التسليح والتموين. ثم ممثل لجهة التحرير الوطني في تركيا 1960م في مؤتمر طرابلس 1962. (انظر الطاهر جبلي: شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م جامعة أبي بر بلقايد - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- تلمسان ص 379).

³ الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 78.

⁴ زهير احداون: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة احداون للنشر والتوزيع 90 نهج بن دانون، حسين داي- القبة -الجزائر، ط1- 2007م، ص 19.

⁵ ناصري معمر: نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس 1954-1956، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج2، ع 08 سبتمبر 2018، جامعة احمد دراية- ادرار الجزائر، ص 238.

⁶ (الفلأقة): وهي كلمة أخذتها السلطات الفرنسية من القطر التونسي الشقيق وتعني بمعناه الشعبي قطاع الطرق. (انظر أمينة عمراوي دور المنطقة الأولى- أوراس اللمامشة في الثورة التحريرية 1954-1956م، شهادة مكملة لنيل

"قامت السُّلطات الفرنسية بمجموعة من الإجراءات العسكرية، حيثُ اعترف (جاك شوفالييه). سكرتير الدَّولة للشُّؤون الحربية آنذاك بأنَّ منطقة الأوراس هي في حالة ثورة فعلية وأنَّ الثُّوار الجزائريين يستخدمون أسلحة أتوماتيكية وأجهزة لاسلكية للإرسال."¹
وقد فُوجئت السُّلطات الإستعمارية في أول الأمر كما أنَّ شأنها في جميع المناطق فكان ردها أن بدأت باعتقال من لا علاقة له بالأمر.²

4- التنظيم الأوَّلي لجيش التَّحرير الوطني:

قد بدأت هذه الثُّورة بقيام مجموعات صغيرة من الثُّوار المزوَّدين بأسلحة قديمة وبنادق صيد وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد وفي وقت واحد. ومع انطلاق الرِّصاصة الأوَّلي للثُّورة، تمَّ توزيع بيان على الشَّعب الجزائري يحملُ توقيع الأمانة الوطنية لجهة التَّحرير الوطني. ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطَّبقات الإجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية إلى الإنضمام إلى الكفاح التَّحريري.

وبالرغم من كل الإجراءات العسكرية والتَّعسُفية التي قامت بها الحُكومات الفرنسية تُجاه الشَّعب الجزائري لفصله عن قاعدته الثُّورية وخنقه في عقر داره من اجل تهدئة الوضع وكسب ثقة السُّكان، ورغم كل محاولات العدو من المناورات والدعايات المضللة والصُّحف والمنشورات والعُمَّاء والبرامج الإذاعية مثل: (صوت البلاد).

غير أنَّ مسؤولي الجهة عهد في البداية إلى تنظيم الشَّعب والتَّعبئة والتَّصدي لدعايات الاستعمار، مع عمق ومُستوى الثقة المُتبادلة بين الشَّعب وقادة الثُّورة كان العامل الأساسي في دفع الثُّورة قدما باتجاه تحقيق مكاسمها.

"وتعتبر الفترة الممتدَّة بين أول نوفمبر 1954م الى غاية مُؤتمر الصُّومام 20 أوت 1956م من أصعب مراحل الثُّورة التَّحريرية وأدقِّها وأخطرها، فاكتفت القيادة الثُّورية لجهة

شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة- قسم العلوم الإنسانية شعبية التاريخ، ص 83.

¹- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 13، ع 01 جوان 220، ص 73.

²- زهير احدادن، مرجع سابق، ص 10.

التحرير الوطني بوضع القواعد الأولى من أجل تعميم الثورة المسلحة، وضمن سيرها عبر أنحاء القطر الجزائري.¹

- مجموعة جبال النمامشة:

بحسب ما ذكرته المصادر التاريخية وجود ثلاث مجموعات لناحية تبسة الجنوبية، وهذا في الأيام الأولى للثورة اتخذت هذه المجموعات جبال النمامشة مقرا لنشاطها الثوري، وتابعة للمنطقة الأولى (الأوراس). وأسندت قيادتها إلى القائد (عباس لغرور)²

كانت مدينة تبسة وضواحيها في بداية الثورة تابعة للمنطقة العسكرية (الأوراس). وكانت في هذه الفترة تسمى (ناحية تبسة). ومنها الشمالية والجنوبية حيث أسندت الناحية الجنوبية المحاذية للحدود التونسية إلى (بشير ورتال)³. المعروف باسم (سيدي حني).

"بعدها تقرر تقسيم الأفواج حسب القادة والمناطق الجغرافية إلى أربعة أقسام وأسند كل قسم إلى:

¹ - سعيدي ميزان: جيش التحرير الوطني تطوره ومعالم من استراتيجيته العسكرية -1954- 1958- المدرسة العليا للإعلام والاتصال- سيدي فرج/ الجزائر، ص 165.

² - عباس لغرور: ولد عباس لغرور في 23 جوان 1923 ب- نسيغة خنشلة، من عرش لعامرة تحصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية، عمل كطباخ لدى حاكم المدينة سنة 1948، انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ولما تشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954م، كان من أقطابها بتوجيه من مصطفى بن بولعيد، ولما أعطت لجنة الستة الأمر باندلاع الثورة 01 نوفمبر 1954 عين على رأس الأفواج التي اتجهت إلى خنشلة. (انظر أمينة عمراوي المرجع السابق ص101).

³ - بشير ورتال: هو بشير بن عبدالله ورتال، المولود سنة 1918 ب كيميل، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بزاوية (سيدي فتح الله)، جند إجباريا سنة 1942، ثم عاد بعدها إلى تدريس القرآن الكريم، في سنة 1947 انخرط في صفوف حركة الانتصار والعمل، سنة 1947 عندما تأسست المنظمة السرية كلف بالإشراف على تدريب فوج كيميل، ولما اندلعت الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين التحقوا بها، شارك في معركة (خنقة معاش)، يوم 08 نوفمبر 1954، قاد معركة (نابوشنت)، ب كيميل 14 سبتمبر 1954، وفي سنة 1955 عين قائدا على منطقة النمامشة-المنطقة السادسة (أولاد رشاش، بابار، عالي الناس، العقلة، الشريعة، واد هلال، أم الكماكم، بئر العاتر، بئر مقدم، قنتيس الماء الأبيض)، شارك في معركة أم الكماكم بتاريخ 28 جويلية 1955، عاد إلى كيميل سنة 1956. استشهد بتاريخ 15 جويلية 1959 بمعركة قرب لحمالات بجبل محارقة بولاية لمسيلة.

1- لزهري شريط: تولى قيادة الطليعة الأولى، التي ضمت 32 مجاهداً مسلحاً، مُتمركزة بجبال السطح قنطيس، ارقو، وادي مسحالة، قمم الجبل الأبيض وجبل غيفوف السّاهل والواعر، وكانت مهمتها مراقبة الحدود وتأمين أفواج التّسليح، وتحركات العدو.¹

2- تولى الطليعة الثّانية ساعي فرحي،

3- أما الطليعة الثّالثة أسندت إلى المكي جديات.

4- وأسندت الطليعة الرّابعة إلى دربال ملين.

5- مؤتمر الصّومام:

"تعود فكرة هذا المؤتمر إلى الاتّفاق الذي كان بين قادة الثّورة الأوائل الذين هيئوا للثّورة وأعلنوها، حيثُ اتّفقوا على اللقاء بعد ثلاثة أشهر لدراسة النّتائج والإعداد للمستقبل، غير أنّ الصّعوبات التي اعترضتهم حالت دون هذا اللّقاء المبكر وتأخّرت إلى صيف 1956".²

ويعدّ مؤتمر الصّومام نقطة تحول في تاريخ الثّورة الجزائرية، بالرّغم من عدم حضور المنطقة الأولى ووفد الخارج أشغال المؤتمر، إلّا أنّ قادة الثّورة حاولوا من خلال هذا الاجتماع التّاريخي وضع قواعد وأسس تنظيمية في الجانب السّياسي والعسكري ساهمت إلى حد كبير في زيادة العمل الثّوري.

أ- أهدافه:

يهدف مؤتمر الصّومام إلى ما يلي:

1- دراسة الوضع السّياسي والعسكري للثّورة من 1954-1962 م وتقييم الجوانب السلبية والإيجابية.

2- إعادة تنظيم آلة الثّورة من القمّة إلى القاعدة وتحديد المسؤوليات ووضع حد للخلافات وضمان الوحدة في التّسيير والقيادة.

¹ - نبيل جابري، مرجع سابق، ص 69.

² - عبدالوهاب شلالي- نبيل جابري: التنظيم السّياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصومام 1956 من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية- مجلة أفاق- جامعة العربي التبسي- تبسة. ص 117.

- 3- إصدار وثيقة سياسية عسكرية تحدد عمليات الثورة بطريقة صحيحة.
- 4- إيجاد الحلول الناجعة لبعض المشاكل المقيدة لحركة الثورة في بعض الجهات.
- 5- تعيين خلفاء للقادة الذين سقطوا في ساحة الشرف أو اعتقلوا.
- 6- البحث عن وسائل الإعلام والدعاية الفعالة من اجل توعية الرأي العام حول الثورة.

ب- القرارات الإدارية:

وبعد مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 أوت 1956 خرج بقرارات منها: تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات:

- 1- **الولاية الأولى:** (الأوراس¹ والناماشة²). "أخذت اسم الأوراس عند انطلاق الثورة التحريرية واقتصر اسم (الأوراس) على المنطقة الأولى إلى غاية 1956 م، ولا اعتبارات سياسية وعسكرية واجتماعية تم إضافة مُصطلح النمامشة، وأتخذ الاسم- أوراس النمامشة- طابعا رسميا بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 م)."³
- "قادة الولاية الأولى: من 1956 م إلى 1962 م.

¹ مسعود عثمانى: أوراس الكرامة أمجاد وانجاد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص 10 - (الأوراس): يرجع عبدالرحمن الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر لم يعد متداولاً في العصور المتأخرة. (الأوراس): بحسب حكايات كبار السن من سكان الأوراس، أن في العهد الروماني كان الأمازيغ يهاجم الرومان ويوصي بعضهم بأن لا يقع أحد منهم في قبضتهم وان يهربوا لهم، وباللهجة الأمازيغية (أرولاس)، أي: أهرب له.

² عرش النمامشة: وتنطق أيضا (المامشة)، هي إحدى القبائل الكبرى في الشرق الجزائري، وتمركز جنوب ولاية تبسة وشرق ولاية خنشلة، أما عن حدود أراضيها فتمتد من الحدود التونسية شرقا، إلى حدود ولاية باتنة غربا، أي من جبل ششار إلى جبل المحمل إلى الصحراء الواقعة جنوب شرقي الأوراس... أما القبائل التي تجاورهم فيحدهم شرقا الحدود التونسية وشمالا أولاد سي يحيى بن طالب و أصحاب تبسة و الحراكمة، وغربا بني عمران والأعشاش والمناصير وأولاد معاق وجنوبا أولاد بوحديجة و قبائل الوادي وتنقسم النمامشة لثلاث عروش: البرارشة، العلاونة، وأولاد رشاش. النمامشة هي قبيلة أمازيغية بربرية عريقة وهي أكبر قبيلة أمازيغية حسب مقالته الدكتور والمؤرخ (عثمان سعدي) من حيث التعداد، أما الرأي الثاني وهو أنه خلال الحكم التركي للجزائر وقعت معركة دامية بين قبيلة النمامشة وقبيلة أخرى أمازيغية من الشمال، وكان هناك رجل عربي يتابع أطوار النفير للقتال، بينهما وكان يتساءل عن تباطأ النمامشة في لم بعضهم بعض ويقول: اتملوش؟ أما الرأي الثالث وهو أن بعض المؤرخين ينسبونها إلى الجد الأول لها وهو موش ابن هوار ابن كتام ابن برنس ابن بربر ابن تملابن ابن مازينغ جد الأمازيغ الأول.

³ علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس- الجزائر كلية العلوم الإنسانية، والاجتماعية- قسم العلوم الإنسانية، ص2.

- محمود الشريف¹: من مارس 1956 م إلى ديسمبر 1957 م.
- محمد العموري²: من ديسمبر 1957 م إلى 1958 م.
- احمد النواورة³: من افريل 1958 م إلى نوفمبر 1958 م.
- الحاج الأخضر العبيدي⁴: من نوفمبر 1958 م إلى جوان 1959 م.

¹- محمود الشريف: ولد بالشريعة ولاية تبسة سنة 1912 م وبها درس المرحلة الابتدائية وواصل تعليمه بعد ذلك إلى مستوى أهله للالتحاق بمدرسة الضباط بفرنسا، حيث تخرج منها برتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الثانية، لكن بعد مجازر 08 ماي 1945 م فضل الانسحاب من جيش الاحتلال وانظم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس، وفي سنة 1955 م التحق بجيش التحرير الوطني واستفاد من خبرته الميدانية عناصر الكومندوس، عين قائد المنطقة السادسة سنة 1956 م، ثم قائدا للولاية الأولى، عين سنة 1957 م عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية مكلفا بالمالية، وفي 19 سبتمبر 1958 عين وزيرا للتسليح والتموين في الحكومة المؤقتة.

²- محمد لعموري: ولد محمد لعموري بأولاد سي علي بلدية عين ياقوت في جوان 1929 م، وترعرع وسط عائلة متواضعة تتمتع بالفلاحة من أجل كسب قوتها، تتلمذ على يد شيوخ دواره فحفظ القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بعين ياقوت سنة 1935 م، ودرس بها أربع سنوات حتى عام 1939 م ليلتحق بعدها بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ويكمل دراسته به إلى غاية 1947 م، وهناك تأصلت عقيدته الإسلامية وتشبع بالروح الوطنية متأثرا بروادها آنذاك، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واشتغل بالتجارة. بعد خروجه من السجن سنة 1955 م انضم إلى الثورة وكلفه بن بولعيد رفقة مصطفى رعابلي ويوسف لعلاوي وأحمد قادة بالاتصال بقيادة الولاية الثالثة وإبلاغ كريم بلقاسم بحضور الاجتماع الذي سيعقد في شهر مارس بالجبل الأزرق، وفي طريق عودته ألقى عليه القبض من طرف المصاليين لعدة أشهر ولم يتم إطلاق سراحه إلا بعد مفاوضات عديدة.. بعد قدوم عميروش إلى الأوراس سنة 1956 م تمت ترقيته إلى رقيب مسؤول عن المنطقة الأولى وفي سنة 1957 م عين عضوا في المجلس القيادي للولاية مكلفا بالجانب السياسي وبنفس العام أصبح قائدا للولاية الأولى برتبة عقيد خلفا لمحمود الشريف الذي أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، ولما أنشأ كريم لجنة العمليات العسكرية الشرقية التحق بمجلس القيادة فيها وخلفه أحمد نواورة على رأس الولاية الأولى. تم اعتقاله في مدينة الكاف التونسية يوم 16 نوفمبر 1958 وتم محاكمته من طرف الحكومة المؤقتة فيما يعرف بحادثة العقداء وحكم عليه بالإعدام واستشهد في مارس 1959 م.

³- احمد نواورة: ولد أحمد نواورة سنة 1920 بمنطقة تاحامات أولاد سي أحمد بدوار غسيرة، وترعرع في كنف عائلة متواضعة وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في الزاوية. في 02 أفريل 1957 استدعي إلى تونس من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ وعين عضوا في مجلس قيادة الولاية الأولى مكلفا بالاتصالات، وبعد ذهاب العقيد محمد لعموري إلى مجلس قيادة لجنة العمليات العسكرية الشرقية في أفريل 1958، تمت ترقية أحمد نواورة إلى عقيد قائد للولاية الأولى، تم اعتقاله في مدينة الكاف التونسية سنة 1958 انظر مذكرات الطاهر زبيري مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) ص 203 وتم محاكمته من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة الحكومة المؤقتة فيما يعرف بحادثة العقداء وحكم عليه بالإعدام واستشهد في 1959 م. (انظر مذكرات الشاذلي بن جديد الجزء 1 ملامح حياة 1929-1979) ص 127.

⁴- لخضر العبيدي: ولد لخضر في 1914 م بقرية أولاد شليح باتنة، في أسرة فقيرة ماديا لأبوين هما محمد وفاطمة عبيدي وتلمذ في مسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم، غداة انطلاق الثورة كان لخضر العبيدي من أوائل الثوار على

- مصطفى بن النوي¹: من جوان 1959 م إلى ماي 1960 م.

- علي سواي²: من ماي 1960 م إلى 1961 م.

رأس فوج من 25 شخصا لمهاجمة ثكنة دبابات باتنة، وعقب ذلك عين على رأس قطاع باتنة ليقود بعدها عملية مهاجمة القطار الحامل للسلع إلى بسكرة عبر مدينة باتنة، وعملية سريانة التي استهدفت ضيعة المعمر بوزو والتي شهدت سقوط أول شهيد بالقطاع، وهو عمر أقرور، ونتيجة لذلك وجهت له فرنسا رفاقة بقية المجاهدين تهمة تكوين جماعة أشرار والقتل العمدي، ومحاولة تخريب ميان بواسطة متفجرات و قام الجيش الفرنسي بحملة تمشيط وبحث عن لخضر العبيدي مصحوبة بحصار كبير سنة 1955 على مستوى مدينة باتنة وسريانة، عين التوتة، المعذر، ومروانة من أجل الإتيان ب لخضر العبيدي، لكن باءت كل جهودهم بالفشل، للخضر العبيدي مواقف بطولية أثناء الثورة وبعد الاستقلال. واصل العقيد لخضر عملياته فكانت عملية اغتيال المعمر فيما و كمين كوندورسي في 1955، وكان لخضر من الحاضرين في معركة جبل أولاد حناش شهر أفريل 1958 بجانب عميروش آيت حمودة، ولما توفي مصطفى بن بولعيد التحق بقيادة الولاية الجماعية رفاقة علي النم، وكان معروف عنه أنه يرفض المناصب السياسية و يتركها للمثقفين من رفاق الدرب فقد رفض رتبة نقيب عرضها عليه عميروش، وبعد وفاة علي النم تم تعيينه قائدا عسكريا للولاية بأمر من محمد لعموري الذي قال له: (يا عمي الحاج هذا أمر لا بد من تطبيقه)، ثم قائدا للولاية بالنيابة في أواخر 1958، حيث كانت قيادة الولاية السياسية في تونس وكان يتولاها العقيد أحمد نوارة. حضر اجتماع العقداء بالداخل في 1958 بالولاية الثانية وقام بتغييرات على مستوى قيادة الولاية الأولى في محاولة تحصيل الاستقرار و القضاء مجموعة المشوشين ، وكان له دور فعال في ذلك خاصة بعد الاضطرابات التي شهدتها الولاية، كما حضر مؤتمر العقداء العشر بالخارج في 1959 أين تم رسميا تعيينه قائدا للولاية الأولى برتبة عقيد بعد استشهاد أحمد نوارة، وتم تعيين عمار راجعي نائبا سياسيا و العقيد الطاهر زبري نائبا عسكريا (انظر يومية الفجر الجزء الثاني)، لكن للأسف لم يتمكن من عبور خط موريس إلى الولاية الأولى بسبب محاولته الدخول بجيش ثقيل العدة و العدد و بعد أربعة أشهر من المحاولات الفاشلة تمكن منه الإحباط والإرهاق ما استدعى تنقله إلى سويسرا للراحة و العلاج.

¹ - مصطفى مرادة (ابن النوي): ولد المجاهد مرادة مصطفى المسى بن النوي في 21 أوت 1928 م، ب أولاد شليح ولاية باتنة، ابن الصالح وقيدوم علجية، بعد مؤتمر الصومام عين ملازما أول عضواً في الناحية الرابعة بركة من المنطقة الأولى مكلفاً بالاتصال والأخبار وذلك في أواخر 1956 م. ثم مسؤولاً بنفس الناحية في أواخر 1957 م. ثم عضواً في مجلس المنطقة الأولى باتنة للولاية الأولى أواسط سنة 1958 م محتفظاً بقيادة الناحية، ثم رقي إلى رتبة نقيب مسؤول عن المنطقة الثانية أريس بداية سنة 1959، ثم مسؤولاً للولاية بالنيابة بعد خروج لخضر العبيدي إلى تونس بداية أفريل 1959 إلى أفريل 1960 م.

² - علي سواي: هو علي سواي المعروف ب علي سواي ولد في 16 مارس 1932 م بمدينة تبسة، من أبوين هما: زين العابدين بن محمد والعطرة إبراهيمي، وهو أخ لستة عشر من الإخوة ذكورا وإناثا يرجع نسبه إلى عرش أولاد عبيد، انخرط علي سواي في حزب الشعب الجزائري سنة 1943، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 م، إلتحق بجيش التحرير الوطني في سنة 1955 م بمنطقة سوق أهراس، حيث كلف بعدة مهام قيادية بالولاية الأولى، إذ تولى مهمة التسليح والتموين، وقد شارك في مؤتمر طرابلس، و رقي إلى رتبة " قائد عضو قيادة الولاية الأولى، إلى أن أصبح قائدا للولاية الأولى التاريخية سنة 1960 م خلفا لسلفه مصطفى مرادة..

- الطاهر زبيري¹: من فبراير 1961 م إلى يوليو 1962 م².

- عمار ملاح³: 1962.

2- الولاية الثانية: الشمال القسنطيني.

3- الولاية الثالثة: بلاد القبائل.

4- الولاية الرابعة: سهل متيجة والمناطق المحيطة بمدينة الجزائر.

5- الولاية الخامسة: عمالة وهران السابقة.

6- الولاية السادسة: الصحراء⁴.

ث- القرارات الاجتماعية:

المجالس الشعبية:

"وهي تنظيم قاعدي ثوري أفقي ينطوي تأسيسه في سياق التعبئة الشعبية العميقة التي تسعى إلى ترسيخ التنظيم السري للثورة في كافة مناطق الجزائر. ويتكفل الأعضاء بأربع ميادين: المال، التّموين، الاتصالات، الأخبار والأمن⁵."

¹- الطاهر زبيري: الطاهر الزبيري نسبة إلى أولاد زبير من أم البواقي من مواليد 04 افريل 1929 م بقرية أم العظام ولاية سوق أهراس، الطاهر الزبيري مجاهد من الرّغيل الأول، شارك في هجومات 01/11/1954 مع الشهيد باجي مختار على منجم الناضور، القي عليه القبض بتاريخ 03 جانفي 1955 م في جبل سيدي أحمد الواقع على الحدود مع تونس عندما تنقل من اجل جلب السلاح، فتمت محاصرتهم في جبل سيدي أحمد فرغم جروحه واصل القتال إلى أن أغى عليه بضربة من الخلف، تولى قيادة الفيلق الثالث في القاعدة الشرقية وقيادة المنطقة الثالثة في القاعدة الشرقية في أول نوفمبر 1956 م. وفي أكتوبر 1960 م تولى قياده الولاية الأولى (الأوراس) حتى الاستقلال.

²- زهير احداون، مرجع سابق، ص 56.

³- عمار ملاح: ولد محمد الصالح ملاح المعروف باسم عمار ملاح ولد سنة 1938 م في منطقة جبل بوعريف بمدينة باتنة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، انتقل به والده إلى بلدية المعذر، 1952 م انتقل إلى قسنطينة ودرس سنة في مدرسة الكتانية- ثم انتقل إلى السنة الثانية ثانوي بعد إجراء الانتقاء، وبعد دراسة ثلاث سنوات توقف عن الدراسة والتحق بصوف جيش التحرير الوطني وحاض عدة معارك، ارتقى إلى مراتب عليا في جيش التحرير الوطني، عين على رأس قيادة المنطقة الثانية الولاية الأولى، ثم الترقية الأخيرة سنة 1962 في الاحتفاظ بالعضوية في قيادة الولاية الأولى برتبة صاغ أول.

⁴- صالح منير: تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والإستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادة- 1956- 1958، جامعة الجزائر 02، ص 11.

⁵- إشراق براك، مرجع سابق، ص 35.

د- القرارات العسكرية:

وضع المؤتمرون تنظيماً مُحكماً لجيش التَّحرير الوطني.

أ- المجاهدون: وهُم جُنود جيش التَّحرير الوطني الذين يرتدون الزي العسكري المُوحد، ويعتبرُوت القُوَّة الضَّاربة لجيش التَّحرير، من مهامهم مُقاتلة العَدُو في كل الميادين، ويُباشرون كل أنواع الحرب، كمائن ومُواجهة، والمُجاهد هو كل من حمل السِّلَاح وانخرط في سلك الجنديَّة، ومن أهدافه المتَّخذة تحقيق الاستقلال.

ب- المدنيون: وهُم المسبَّلون والفدائيون.

- المسبَّلون: هم قُوَّة احتياطية لجيش التَّحرير، مهمتهم القيام بأعمال بُطولية داخل المُدن، كنسف الجُسور، وقطع أسلاك الخُطوط الهاتفية... وغيرها. والمسبَّل مُصطلح أُطلق على المناضل الدَّائم في جبهة التَّحرير الوطني كما عرَّفه مُؤتمر الصُّومام.

- الفدائيون: وهُم الأفراد الذين جندوا للقيام بأعمال فدائية، تمَّ تكوينهم وتدريبهم على هذا التَّمط من الجهاد، من مهامهم تصفية الخونة وأذئاب فرنسا، وزرع المتفجَّرات وقنابل في المحلَّات التي يتردَّد عليها المُستعمر وخاصةً منهم العسكريون.

وقُسِّم الجيش إلى الوحدات التَّالية:

"الفوج: (La section) احد عشر جُندياً منهم عريف واحد وجنديان أوَّلان.

نصف الفوج: خمسة جنود منهم جُندي أوَّل.

الفرقة: (La compagnie) وهم 35 جندياً، أي: 3 أفواج مع رئيس.

الكتيبة: (Le Bataillon) وهي تشتمل على 120-110 رجل.

الفيلق: (légion) يتكون من ثلاث كتائب ما بين 330-360.

فوج الكوموندو: (Régiment de commandos) يتكون من 15-10 رجل.¹

الرتب العسكرية:

الجندي الأوَّل: caporal

¹ - سعدي مزيان، مرجع سابق. ص 173.

العريف: Sergent

العريف الأول: Sergent chef

مساعد: Adjudent

ملازم: Aspirant

ملازم ثاني: sous lietenent

ضابط أول: Lieutenant

ضابط ثاني: Capitane

صاغ أول: Commandant

صاغ ثاني: Colonel

قائد الولاية: الصاغ الثاني Colonel

قائد المنطقة: الضابط الثاني Capitane

قائد الناحية: ملازم ثاني sous lietenent

قائد القسمة: المساعد Adjudent

6- التَّنْظِيمُ الإِدَارِي وَالسِّيَاسِي لِلْمَنْطِقَةِ السَّادِسَةِ- تَبَسُّة

أ- المنطقة: تتموّن كل منطقة من نواحي، يُشرف عليها ضابط برتبة نقيب، ويُساعده ثلاثة نواب برتبة ملازمين أوائل مكلفين ب:

- عضو مكلف بالشؤون العسكرية.

- عضو مكلف بالشؤون العسكرية.

- عضو مكلف بالاتصالات والاطّبار.

ب- الناحية: تتكوّن من أربع قسّمات يُشرف عليها ملازم ثاني ويساعده ثلاثة نواب

برتبة ملازم أول يُكلّفون ب:

- عضو مكلف بالشؤون السياسية.

- عضو مكلف بالشؤون العسكرية.

- عضو مكلف بالاتصالات والاطبار.

ت- القسمة: يرأسها مسؤول عام سياسي وعسكري برتبة مُساعد ويُساعده ثلاثة

نواب برتبة عريف أول يُكلفون ب:

- عسكري القسمة.

- سياسي القسمة

- مسؤول الاتصالات والاطبار.

بعد خُروج مُؤتمر الصُومام بقرارات جديدة، لها إطار تنظيمي هيكلي، وأصبحت المناطق تُعرف باسم الولايات، أمّا النواحي أصبحت تُعرف باسم المناطق، وفي هذا المستجد أصبحت ناحية تبسة تُعرف باسم المنطقة السادسة، وقُسمت إلى أربعة نواحي عسكرية وهي:

الناحية	اسم الناحية
الناحية الأولى	تبسة
الناحية الثانية	بئر العاتر
الناحية الثالثة	الشرية
الناحية الرابعة	ششار

القسمات التابعة للناحية الثالثة- الشرية

اسم الناحية	القسمات التابعة لها
الشرية	القسم الأولى كمال. بئر مقدم. تروبية. الشرية.
	القسم الثانية بساس. بريغثة. بجن. تمطلية. المرقب حدود الضلعة. حلوفة.
	القسم الثالثة قنتيس. الجبل الأبيض. غراب. قساس. العقلة إلى حدود بريغثة. لبطين. الزورة. السطح. بئر الزريقة. الرقيق.
	القسم الرابعة عين الصفراء. لخناق لكحل. العلق. التوميات.

7- قيادة النّاحية الثّالثة:

حسب الوثيقة التي تحصّلت عليها القوّاة الفرنسية يوم 16 أكتوبر 1956م. إعادة تقسيم المنطقة السّادسة إلى ثلاث نواحي وأُسندت قيادة النّاحية الثّالثة: الشريعة- قنطيس تحت قيادة الملازم نصر الله الكامل.¹

"وللتّاريخ أذكر أسماء ضُباط جيش التّحرير الوطني الذين تداولوا على قيادة النّاحية الثّالثة الشريعة:

- مقداد جدي²، جلالی عثمان 1957م.
- سعدالله العزوزي 1958م.
- يوسف نصرة 1959م.
- صالح بن عمار يونس 1960م.
- احمد حفظ الله 1961م.³

¹- نبيل جابري- عبدالوعاب شلالي، مرجع سابق، ص، 08.

²- مقداد جدي: مقداد بن الحفناوي جدي، ولد بتاريخ 1929م بالشريعة، مارس الفلاحة وتربية المواشي، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بتاريخ 1955م، عين قائدا للمنطقة السادسة استدعي في 1959 إلى مقر قيادة هيئة أركان الشرق الجزائري، وقد خاض عدة معارك منها: معركة أم الكماكم 1955، معركة هود شيكة 1955، معركة امعرقبة، معركة ارقوا 1956، ومعركة جبل ارقو الثانية 1956، معركة قرن كبش، معركة جبل العنق 1956، معركة تازربونت 1957، معركة لحميمة 1957، معركة جبل غيفوف 1957، معركة جبل بوقافر 1958، معركة جبل لخنيق 1958.

³- مذكرات الضابط عثمان بن لعجال الحمزة: تحر: طارق عزيز فرحاني، دار نوران للنشر والتوزيع، تبسة، ص116.

الفصل الأول:

سيرة ومسيرة الشهيد أحمد بن لهويدي نومي

قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ

نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾

[الأحزاب 23]

عملت فرنسا على طمس مقومات الهوية الجزائرية، منذ احتلالها الجزائر، في عام 1830م وباشرت حربًا شرسة على المساجد والمدارس القرآنية، وشيّدت أول مدرسة للتبشير، عام 1836م. كما سنّت قوانين للفصل العُنصري ووصفت الجزائريين بالأهالي، وسخّرتهم كخدم عند المستعمرين، بعدما سلبت أراضيهم.

اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954م، ومارس الاستعمار الفرنسي أبشع أنواع التَّنكيل والتَّعذيب ضد الجزائريين، وخلال تلك الفترة قُتل أزيد من مليون ونصف المليون جزائري، حتى باتت الجزائر تُلقَّب بـ"بلد المليون شهيد".

واعتمد الاستعمار في هذه الفترة أسلوب الصَّعق الكهربائي، واستخدم الآبار المائية كسُجون، وألقى مُعتقلين من مروحيات. واستخدم خلال ثورة التَّحرير 1954-1962م مُختلف أساليب القهر والتَّعذيب ضد أبناء الشَّعب الجزائري، وخاصَّة في السُّجون والمُعتقلات ومراكز التَّعذيب التي كانت موجودة في مُختلف مناطق البلاد، وذلك بهدف خنق رُوح الثَّورة وإسكات كل صوت يُسمع ويقف في وجه الاستعمار.

فكان آنذاك الاعتراف بالكرامة المتأصِّلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثَّابتة هو أساس الحرِّيَّة والعدل والسَّلام في العالم، فليس للجزائري وقتها الحق فيه.

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية أذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامَّة البشر انبثاق عالم يتمتَّع فيه الفرد بحرية القول والعيش بأرضه بسلام، وأمَّا الجزائري أرادوه أن يعيش تحت القهر وفي أرضه المنهوبة وكرامته المسلوبة ولا يُنادي للحق، وببساطة ليس للجزائري وقتها حق .

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾،

[النساء 76]

ولما كان من الضَّروري أن يتولَّى القانون حماية حقوق الإنسان لكي لا يضطر المرء في آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظُّلم. فتعالت يومها أصواتا كثيرة نائرة متمردة عن الظُّلم والاستبداد في كل المناطق رافضة للعبودية والاستعمار تُنادي بالحرية والاستقلال، ومن بينها الصَّوتُ النَّابع من الولاية الأولى- المنطقة السَّادسة- النَّاحية الثَّالثة. من عُق جبال

التَّمَامشة، إنَّه صوت من بين أصوات الحق، صوت من بيت «لهويدي» إنَّه الابن «أحمد بن لهويدي تومي».

وصدق من قال: صوتُ الحق يُرعبُ الظَّالمين حَتَّى وإن مات صاحبه، لأنَّ الحقَّ لا يَمُوتُ.

وصوتُ الحق يُمكن سماعه مهما ضجَّت أصواتُ الباطل من حوله.

• بيت لهويدي:

• نبذة عن حياة لهويدي:

لهويدي تومي: هو لهويدي بن محمد بن التومي تومي، وُلد بتاريخ 1900م بالمزرعة، ينتهي إلى عرش «لفراحنة¹» مشته «لعراوة²»، وأمه صحرة بنت صالح فرحاني. (انظر شهادة ميلاد المعني)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية		ولاية تلمسان	
شهادة الميلاد		دائرة الشريعة	
لشخص كامل		بلدية الشريعة	
في يوم ① من شهر ② سنة ③		الحالة المدنية	
المزرعة ④ (1213) غلوشاعة		رقم 00013	
وُلِدَ ② تومي لهويدي		م: 1900/07/01	
الجنس ذكر		ر: ③	
والد محمد بن التومي		ر: ④	
و فرحاني صحرة بنت صالح		ر: ⑤	
الساكنين بالمزرعة		ر: ⑥	
حُرِّفَ ① الثمن جلفي الف وتسعة وأربعة وسبعون		ر: ⑦	
الشاعة		ر: ⑧	
بإعلان أذني به الشَّيْءُ ③		ر: ⑨	
تومي تومي		ر: ⑩	
الإختصاصات		ر: ⑪	
نسخة مطابقة للأصل		ر: ⑫	
الشريعة يوم 2014/12/09		ر: ⑬	
ختم البلدية		ر: ⑭	
بصاكن الخروب		ر: ⑮	
بإشارة ولقب الوالد		ر: ⑯	
بالأب، الأم، الطبيب، أو الغاملة، أو غيرهم ممن شهد الولادة.		ر: ⑰	
بإشارة السابقة للإستم والتب		ر: ⑱	
TOUMI Lahouidi		ر: ⑲	
12 م		ر: ⑳	

امتهن الفلاحة وتربية المواشي كبقية أهل الدُّوار، زيادة عن ولُوعه مُنذ الصَّغر بالصَّيد والقنص، حيثُ يملكُ بندقية صيد منذ سنة 1940م، وكان أيضا يمتنُّ التِّجَارَةَ يُسافر إلى

¹ - عرش الفراحنة: هو عرش ينتهي إلى العرش الكبير لبرارشة. منهم: (منهم الزرامة، أولاد عطية، أولاد بويحي، أولاد جلال، أولاد مبارك، أولاد مسعود، أولاد حميدة، أولاد سعيدان، أولاد شكر وأولاد خليفة).

² - مشته لعراوة: بطن من بطون لفراحنة ويحتوي على عدة ألقاب منهم: (عبدالمالك، الحمزة، بوزيدة، تومي، قوادرية، وفرحاني).

تونس لاقتناء الأسلحة ثم يُوصلها إلى عين البيضاء عند صاحبه التاجر «سي لخضر»¹، قُرب عين الطويلة.

يقول محدثنا: وقبل انطلاق الثَّورة كان والدي «لهويدي»، يلتقي مع الشيخ العربي التبسي لأنَّ لنا مع عرشه «الجدور» علاقة جوار.²

1- زواجه:

تزوَّج لهويدي من الخامسة بنت نصر تومي وأنجب منها (02 بنات و 04 ذكور)، وهم:

1- حفصية: 1927م تزوجت من مسعود بن علي تومي.

2- احمد: 1929/06/24م، لم يتزوج ولكن لديه رُخصة لعقد الزواج.

3- رهوة: 1932م.

4- محمد: 1933م. تزوج ب بية بنت عباس عبدالمالك.

5- مختار: 1936م تزوج فيالة بنت علي تومي.

6- عبدالمجيد: 1944م متزوج.³

توفيت الخامسة سنة 1948م وتزوج بعدها مع «فظوم عبدالمالك» بتاريخ

1948/12/31م. تحت رقم 401/05.

2- علاقته بثورة التَّحرير:

يُواصل محدثنا كلامه قائلا: في بداية 1954م بدؤوا في قتل المتعاملين مع السُّلطة

الاستعمارية وأتباعهم.⁵

لم تُكن عملية التَّموين في بداية الثَّورة منتظمة ولم يكن لها مخابئ خاصَّة في الأشهر

الأولى، حيثُ كان التَّموين يتم بصفة مُباشرة عن طريق الشَّعب، حيثُ يتم إطعام المجاهدين

ليلا من طرف سُكَّان المنطقة، وأغلب الأطعمة المُقدَّمة هي: «الكُسُّس، المرق مع الكسرة

¹ سي لخضر: المعروف ب (سي لخضر الجبايلي)، مجاهدا وتاجر أسلحة، وهو من سكان عين البيضاء دشرة ما بين عين الطويلة وعين البيضاء، كان يتعامل معه لهويدي تومي في بيع وتجارة الأسلحة، وكان من اثرياء القرية ويتعامل هو أيام ثورة التحرير مع عباس لغرور. (الادلاء بهذه الشهادة مختار تومي).

² شهادة مختار تومي: ابن المناضل الشهيد لهويدي تومي وشقيق الشهيد احمد بن لهويدي، مولود بتاريخ 1936م بالمرزعة، ومناضل.

³ المصدر نفسه.

⁴ انظر شهادة ميلاد المعني رقم 00013. ص99.

⁵ شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

والرّفيس زيادة عن التّمّر واللّبن». ومع مُرور الوقت فكّرت القيادة مع أهل الدوار في حفر مخابئ مدنية سرية لتخزين المؤونة واستغلالها في الوقت المناسب.

"أمّا المخابئ المدنية تُشرف عليها اللّجان الشّعبيّة والتي بدورها تُكلف المسبلين بحفرها.¹ أو حتّى بعض الأفراد من عامّة النّاس لكن بشرط الوثوق فيهم."² ويتم إنشاء هذه المخابئ في الأماكن التي لا تجذبُ شكّ السّلطات الاستعمارية كالإسطبلات والأماكن المنحدرة في الجبال. وحواشي الوديان.

ومن خلال الكلام الدائر مع محدثنا عن المخابئ وكيفية حفرها والإشراف عليها، سألتُه كيف كان الاتصال مع والدكم في أول الأمر؟ ومن أنّصل وكيف بدأتُم في حفر المخابئ؟ ومن هم الأشخاص الذين تم الاتفاق معهم مثلكم لحفر المخابئ؟

فقال: في بداية ثورة التّحرير أنّصل بوالدي «لهويدي»، شريط لزهري، صالح بن علي، أمحمد بلعوج، والزين عباد، وتم الاتفاق معه على حفر «مخبا³» لتخزين المؤونة والسّلاح، وكان والدي يجمع المؤونة ثم تُوزع على المجاهدين. ومن بين الأشخاص الذين تم الاتفاق معهم بنفس الطّريقة لحفر المخابئ: الطيب بن سلطان مزبوة في فيض المهري، سالم لقرع في عين شرود، محمد الناصر الوافي في المرجة، الحمزة حمزة في قعور الكيفان، الزين بن زغاد براهيمية في لحميمة. والظاهر بن زوّة تواتية في لحميمة.⁴

3- اللجان الخماسية:

ومن بين اللّجان الخماسية التي تم تشكيلها بدواوير ومشاتي المنطقة السّادسة تبسة، نذكر هذه العينة التي تعكس بوضوح التفاف المناضلين حول الثّورة وجيش التّحرير الوطني:

أ- لجنة دوّار المزرعة:

- تومي لهويدي بن محمد رئيس اللجنة الخماسية.⁵

¹ - سميرة براهيمية: تموين الثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954-1958. جامعة تبسة- الجزائر. مج1- العدد1 مارس 2019. ص93.

² - المرجع نفسه والصفحة.

³ - مخبا: مكان سري يتم حفره داخل الأرض تخزن فيه المؤونة والسّلاح أيام الثورة التحريرية لتموين جيش التحرير الوطني.

⁴ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁵ - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص 148.

ب- مهام اللجنة:

ومن مهام هذه اللجنة:

- توفير الوسائل اللازمة التي تضمن استمرارية الثورة.
- تعيين النقاط الخاصة بإطعام المجاهدين وأماكن إيواء المجاهدين أو أفراد الدَّوريات خلال تنقلاتهم لتنفيذ مهامهم.
- تسهيل التحاق المجندين الذين توفر فيهم الشروط لصفوف جيش التحرير الوطني
- تعيين المواقع الآمنة لإقامة المخابئ المخصَّصة لتخزين المؤن.
- الإشراف على نقل أوامر قيادة الثورة حول التَّحديات الجديدة للكفاح المسلح.
- جمع المعلومات الضَّرورية حول تحركات وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي.
- تنصيب المُعلمين المكلفين بتدريس القرآن الكريم والأناشيد الوطنية لأبناء الدَّواوير والمشاتي.

- خلق إدارة بديلة عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية تتولى مهام فض النزاعات بين المتخاصمين، وتسجيل عقود الزَّواج والبيع والطلاق والشراء.
- جمع المعلومات حول الحركي والقومية وحاملي البطاقات البيضاء والخونة المندسين في صفوف الثورة.

- الإشراف على إيصال المساعدات المالية لعائلات المجاهدين والشُّهداء والمساجين.
- تولي تنفيذ عمليات شراء المؤن المُختلفة من: أحذية، أدوية، ذخيرة حيَّة، جوارب، مصابيح يدوية، ثم إيصالها للمجاهدين.

- تقديم تقارير مُفصَّلة عن نشاط وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بالمنطقة.
- إحصاء أسماء المُعتقلين ضحايا القمع الاستعماري الفرنسي.
- جمع الاشتراكات والتَّبرعات والشَّاة الحربية من عند السُّكَّان.
- تعيين المناضلين من أهل الثَّقة لرعاية الشَّاة الحربية.
- تقديم الدَّعم الضَّروري للمُجاهدين المُصابين بجراح وتوفير العلاج اللازم لهم بالتنسيق مع الأطباء التَّقليديين.

- دفن جنائين شُهداء المعارك بالمنطقة.

4- المجال الجغرافي للمخبا والبيت:

هذه الرُّقعة الجغرافية كانت خلال الفترة الأولى للثورة 1954-1956م مقسَّمة إداريا إلى منطقتين، فجنوب تبسة الذي تُمثله إداريا بلدية تبسة المُختلطة، ويشمل المدن والدَّواوير

الآتية: تبسة، الماء الأبيض، بئر العاتر، ثليجان، الشريعة، المزرعة، بجن، قريقر، تروبية،



السطح، قنتبس، العقلة، نقرين، فركان. يتبع للمنطقة الأولى-الاوراس¹.

وتقع منطقة الزّورة مع التّقسيم الإداري الجديد ببلدية المزرعة والتي بدورها تقع غرب دائرة الشريعة، تعتبرُ أحد بلديات الهضاب العليا أرضيتها شبه مُعتدلة ذات ارتفاع يقدر بحوالي 1100م فوق مستوى سطح البحر، تابعة لدائرة العقلة ولاية تبسة، وجبل الزّورة هو امتدادا لجبال النمامشة، والزّورة

تمتازُ بجبالها وشعابها وكثوفها الوعرة، حيثُ يصعبُ على المستعمر التّنقل فيها بسهولة، نظرا لموقعها الجغرافي، أمّا على الصّعيد المناخي فتعد المنطقة منطقة فاصلة المناخ القاري والمناخ الصّحراوي، حيثُ يميّزُ شتاء المنطقة ببرودة قاسية تنخفضُ فيها درجات الحرارة إلى ما دون الصفر بفصل تساقط الجليد خلال اللّيل وتساقط كثيف للثلوج أو كما نسميها (القرّة) تتخللها اللّيلي: السّود، البيض والعزرة، أمّا أيّام (الحسوم) فتكونُ بمثابة الفاصل بين فصلي الشتاء والرّبيع الذي تعتدل درجات الحرارة وتتخلّله عاصفة نسيمها بـ (قرّة حيا ن)، أمّا الصيف فهو حار تهبُّ فيه رياح الشهبلي السّاخنة نهارا بينما تهبُّ رياح (البحري) ليلا، ويتميز هذا الفصل بارتفاع كبير لدرجة الحرارة، وفي بدايته يقوم الأهالي بتحضير أنفسهم لموسم الحصاد الذي يرتبط نجاحه بتساقط الأمطار فتبتهج النفوس بحصاد الحبوب (كالقمح أو الشّعير).

أمّا موقع بيت «لهويدي بن محمد تومي» بُني على سفح الجبل قارة لمزارة قُرب عين الرومي- كاف النّسورة. والموقع الآخر تحت سفح الجبل بمنطقة الرّقادة والتي لا تبعد عن الأولى بالكثير وهي تابعة اقليميا لمنطقة ثليجان وتمتاز بالمناخ نفسه.

5- وصف المخايء والبيت:

يتكوّن بيت «لهويدي بن محمد» من خيمة وهذا نظرا للترحال في ذلك الوقت أو ما يسمّى برحلة الشّتاء والصّيف أمّا بخصّوص مساهمته في إعداد المخايء مع العلم أنّ المخايء موجودة بـ «الزّورة» بـ «شعبة لمزارة» التّابعة لبلدية المزرعة ومخايء أخرى موجودة بـ

¹ - شرفي عبد الجليل، مرجع سابق.

«الرقّادة» بمنطقة ثليجان. لأنّ الشّهيد «لهويدي تومي» من الرّحّالة من الزورة إلى الرقّادة وهذا بحسب الفصول ويتبع الكلى لرعي أغنامه مع العمل الثّوري والقيام بالمهام المُسندة له. (انظر صورة المخابئ الموجودة بمنطقة الرقّادة - ثليجان.)



خاصّة للمؤن على غرار «الدّقيق، السّكر اللّحم، القمح.. الخ»، كان ينقل إليها الأغذية والألبسة، حيث تمّ حفر «مغارة» كبيرة تُوضع فيها المؤونة وبعدها يتمّ تغطيتها بالحلفاء وهي بعيدة عن البيت أمّا المطامير تُغطّى بفضلات الحيوانات كالماعز حتى لا ينتبه لها الفرنسيون خلال مُداهمات التّفّتيش.¹

6- أسباب اختياره مخبا:

من أهم أسباب اختيار هذا المخبا أنّ «لهويدي تومي» ساعد الثّورة في أيّامها الأولى، زيادة عن وضعيته الاجتماعية حيث كان صاحب تجارة وصاحب ثروة حيوانية، يملك عددا من: «الأغنام»، تُؤهله بأن يدفع بعجلة سير الثّورة إلى الأمام، ومع الموقع الإستراتيجي للبيت والمحاذاي للجبل ويصعبُ على المستعمر اكتشافه والوصول إليه. مع وجود عدد هائل من العشيرة مجندين في صفوف جيش التّحرير الوطني، مما سهّل تواصلهم مع أهالي المنطقة واعتادوا التّردّد على البيت بمعية أفواج من المجاهدين. مما زاد التفاف أهل المنطقة حول الثّورة خاصّة أنّ أغلب العائلات لها مجنّدين من أبنائها في صفوف جيش التّحرير الوطني، وخاصّة منهم ابنه «أحمد بن لهويدي تومي» الذي لعب دورا فعّالا في هذا المجال وكان من

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

المجتدين الأوائل فشجّع الكثير من شباب العرش على التّجنيد، بل وأصبح هناك تنافس بين الأعراس.¹

7- الخدمات اللّوجستية والاجتماعية:

الخدمات اللّوجستية أو ما يُعرف باللغة العربية بفرن السّوقيات، وهو عبارة عن علم وإدارة تدفق الموارد المختلفة كالبيضائع، والطّاقة، والمعلّومات، والخدمات البشريّة المختلفة من منطقة الإنتاج وحتى منطقة الاستهلاك، ويُسمّى أيضا بالفرن العسكري المتعلق بتموين الجيوش ونقلها وإيوائها.

ويعود أصل كلمة اللّوجستية إلى اللغة الإغريقية القديمة والتي كانت تعني حساباً، أو سبباً أو خطاباً، وقد انتقل هذا المصطلح نتيجة حاجة الجيش إلى التّزود بالإمدادات المختلفة بهدف مُساعدته على التّحرّك من قواعده إلى المواقع العسكرية.

وبحُكم موقع بيت لهويدي تومي ب«قارة لمزارة» بالزّورة، زيادة عن المخايء الثانية بمنطقة «الرقّادة» وهذان المكانان يصعب الوصول إليهما، نظرا لموقعهما الجغرافي كما سبق ذكره، لعب هذا دورا فعّالا وكبيرا في تدعيم قوات جيش التّحرير الوطني، حيثُ قدّم «لهويدي» خدمات جلييلة في تدعيم العمل المسلّح بالنّاحية، وأسندت له عدّة مهام وخدمات لوجستية واجتماعية عديدة منها:

أ- مخايء تجميع وتوزيع للمؤونة:

(الغذاء- اللباس- والأدوية)

"في 03 افريل 1955م أعلنت السّلطات الفرنسية حالة طوارئ على منطقة الأوراس وذلك لإخماد الثّورة ولما فشلت أعلنتها في كل البلاد فعملت على فصل الجنّوب عن تونس عن طريق محاصرة تبسة وبسكرة و الوادي لمنع مرور الأسلحة من ليبيا إلى الأوراس."² هذا من جهة الجيش الفرنسي.

أمّا من جهة جيش التّحرير الوطني: "يُشير «محمد الهادي رزامية»³، أنّه مع بداية الثّورة المسلّحة كلّفهم القيادة بمهمة توعية الشّعب بأهداف الثّورة وجمع الأسلحة في

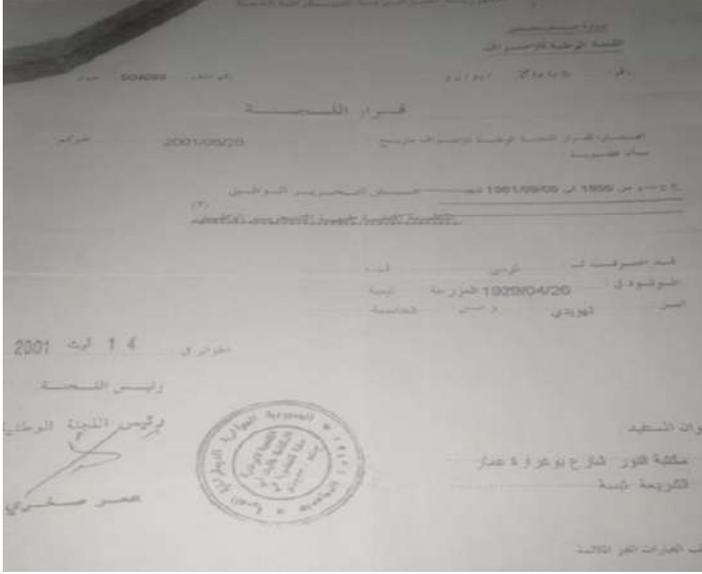
¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - أمينة عمراوي، مرجع سابق، ص 93.

³ - محمد الهادي رزامية: ولد بتاريخ 1928 بدوار المحمل ولاية خنشلة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، عضو في المنظمة السرية OS- مع عباس لغرور، عين كرئيس قطاع سنة 1955 إلى 1956 التحق بصقوف المجاهدين ب منطقة قنطيس، المحمل، قارت، والسبيخة، كان يجمع السلاح من أفراد الشعب عين مسؤول عسكري بالمنطقة السادسة ثم قائدا عاما لهذه المنطقة إلى غاية 1962م.

المنطقة الممتدة من أولاد رشاش حتى جنوب الشريعة مرورا ب قساس والعقلة ووجن والمزرعة"¹

"من بين الخدمات التي قدّمها المناضلون بالمنطقة السادسة- تبسة لفائدة الثورة التحريرية، قيامهم بتخزين المُن التي يحتاجها المجاهدون في مخابئ سرية حتى تكون في منأى عن أعين السُلطات الإستعمارية الفرنسية وأهم هذه المخابئ التي تم استخدامها نذكر منها: مخبأ قارة لمزارة تومي لهويدي."²



- أما عن الأسلحة:

يذكر رجل المخابرات الفرنسي « Jean Vaujour »³ الذي كان مُشرفا عاما على الأمن العسكري وحماية الحدود الجزائرية خلال هذه المهلة في تقرير له بأنّ رجال قوافل الجنوب أصبحوا متخصصين في التّريب والمتاجرة بالسّلاح، غير أنّه إلى غاية 1954م لا نجد شبكة

¹ - نبيل جابري و عبد الوهاب شلاي: مرجع سابق ، ص.5.

² - مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق. ص.129.

³ - جون فوجور Jean Vaujour: هو عامل prefet في منطقة الأوراس خلال الأربعينات ومديرا للأمن العام في الجزائر يعرف بأنه صاحب التقرير المعروف باسمه تقرير فوجور الذي قدمه لوزير الداخلية فرانسوا ميتران يوم 1954/10/23 والذي تنبأ فيه باندلاع ثورة قبل نهاية السنة (انظر. HISTORIA magazine N 29 spt 1972. P32. (الطاهر جبلي المرجع السابق ص20)..

واضحة تُؤكّد القيام بهذه العملية من قبل المواطنين.¹ يُفهم من هذا أنّ الأسلحة كانت في هذه الفترة تُهرَّب بطريقة ذكية وسريّة للغاية.

ويُشير تقرير فرنسي مؤرخ في 04 أكتوبر 1955 م أنّ معظم الأسلحة الموجودة بحوزة الثوّار في منطقة تبسة والتي أحصاها الجيش الفرنسي هي عبارة عن: أسلحة صيد مملوكة للسُّكان، منهم من تحصل عليها من المسلمين الفرنسيين الأوفياء.

أسلحة حرب كانت مُبعثرة خلال سنتي 1942-1943 من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

أسلحة ناتجة عن التَّهريب.²

وبناءً عليه سألت محدثي، فهل كان والدكم يُخزّن الأسلحة في هذه المخابيء؟ فقال: والدي فقد كان يُسافر إلى تونس لاقتناء الأسلحة قبل ثورة التَّحرير وخلال الثَّورة ولكنها بكمية قليلة جدا من 1954 م إلى 1957 م ويخزنها في المخابيء وتوزَّع على أعضاء جيش التَّحرير الوطني.³

ب- إعداد الطعام ومعالجة الجرحى من جيش التَّحرير الوطني:

يعتبر تموين جيش التَّحرير الوطني نشاطا استراتيجيا خلال الثَّورة، مكتملا للنشاط العسكري، الذي لا يُمكن أن ينجح ويستمر دون توفُّر اللِّباس والغذاء والسِّلاح والدَّواء، وهي من المهمات التي أوكلت إلى «لهويدي تومي»، حيثُ يستقبل مجموعات من المجاهدين القادمين من مُختلف الجهات. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، [الروم: 47]

وكانت السُّلطات الفرنسية قد قرَّرت منذ الشُّهور الأولى للكفاح تطبيق الحجز على الأدوية الخاصّة بعلاج الالتهاب وعلى الأثير والكحول والحقن المضادة للكزاز وكان على الجزائريين الرَّاغب في الحُصول على أحد هذه الأدوية أن يُقدِّم إلى الصَّيدلي المعلومات المفصَّلة على حالته الشَّخصية.⁴

¹ - الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 20.

² - نبيل جابري و عبد الوهاب شلالي، مرجع سابق، ص 1.

³ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁴ - عبد المجيد الفضة: البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962 - مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة- ص 26.

يقول «فرانز فانون»: فعالبا ما أنت تضمد جُروح المجاهدين الجزائريين بواسطة الماء الدافئ ولسوف تُمارس عمليات البتر بدُون بنج لعدم وجود مادة الأثير.¹

رغم القرارات الصَّادرة عن السُّلطات الاستعمارية من تطبيق الحجز على الأدوية إلاَّ أنَّ محدثنا يقول: في معركة «شقاقة مريم» بتاريخ 24 ديسمبر 1956م، أثناء تمشيط منطقة الجبل الأبيض واكتشاف مجموعة من المُجاهدين في هذه المنطقة فقام بإحضار العسكر الفرنسي واستُشهد عفيفي علي وجُرح المجاهد «احمد براجي»² وتم نقله إلى بيت والده في الزورة وخوفا من المُداهمات العسكرية للجيش الفرنسي وكُتشف أمره نُقل بقرب من بيت لهويدي تومي مع عائلته لرعايته وعلاجه وقام بمُداواته «احمد بن مراح براهي»³ (انظر صورة احمد براهي) مُدة 29 يوما وكُلف المناضل «مختار تومي» بإحضار الطبيب ومعالجته. وبعد تماثله للشفاء نُقل إلى تونس.⁴



الطبيب احمد براهي

8- نقطة عبور للأجنيين الجزائريين:

إنَّ إكرام الضَّيف من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلَّى بها الأنبياء، وحثَّ عليها المرسلون، وأنَّصف بها الأجواد من البشر وهم من كرام النُّفوس، فمن عُرِف بالضيافة عُرِف بشرف المنزلة، وعُلُوِّ المكانة، وانقاد له قومه، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام،

¹ - عبدالمجيد الفضية، مرجع سابق ص 26.

² - احمد براجي: عضو جيش التحرير الوطني وهو من عرش أولاد امحمد بن علي بطن من بطون الزمامة ووالده الشهيد عبدالله براجي.

³ - احمد بن مراح: هو براهي احمد بن مراح ومناصرية عائشة بنت عمار. ولد بتاريخ 1908 بدوار قابل كمال بلدية قيرقر ولاية تبسة، من مشته السكاكوية، فرقة أولاد بويحي، عرش أولاد محبوب البريشي النموشي، نشا وترعرع في كنف عائلة محافظة مكونة من خمسة إخوة، كانت عائلته تمتهن الفلاحة وتربية المواشي، كان متمكنا في مهنة الطب الشعبي التقليدي، حيث يزاول مهنة التداوي بالأعشاب. بدأ نشاطاته الميدانية سنة 1955 مع المجاهدين في الجبال، ونظرا لنجاحه في معالجة المصابين والمرضى، ساهم في انقاذ العديد من المجاهدين المصابين وأصبح يلقب بطبيب الثوار.

⁴ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

إلاّ كان من كمال سُودده إطعام الطّعام، وإكرام الضيّف، وانطلاقاً من هذا الباب وتلبية للواجب الوطني، كان صاحب البيت كريماً.

يقول محدثنا: ففي ربيع 1959م صباحاً جاءت مجموعة من القبائل من تونس، متّجهة إلى جهة الغرب وهم مجموعة محمّلين بالأسلحة والدّخيرة زيادة عن «لقشاشب» وغيرها، وتقوّدهم امرأة تدعى «يمينة» فاستقرّ بهم المقام في قارة لمزارة قرب بيت لهويدي، وعند وصولهم لحق بهم العسكر الفرنسي بالطائرة وقام برميهم بالرصاص فاستشهد منهم 08 رحمهم الله وقمنا بدفنهم هناك، منهم 04 في القارة و 04 في أرض لهويدي. وعندما رجع شقيقي احمد من تونس زار المقبرة رفقة لعجال عجال وبكى بحرقة وترحّماً على أرواحهم الطاهرة.¹

9- توزيع المهام:

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، [المائدة/

.2]

إنّ التّعاون صفة حميدة وتقاسمٌ للأعمال الصّعبة والمتشابكة، فيتم إنجازها في أسرع وقت، التّعاون مثل نبع الماء الصّافي الذي يروي الجميع فيُساعد على النّمو والتّطور، وهو السلاح القوي الذي يستطيع أن يُحارب به النّاس كل أسباب الضّعف والهزيمة ليصلوا إلى حلّولٍ لأي مصاعب تواجههم؛ لهذا فإنّ التّمسك بالتّعاون بمثابة النّصر، وهو طوق النّجاة الذي يجب التّمسك به دوماً وعدم إفلاته. ومن هذا المصدر طبّق لهويدي تومي أسلوب التّعاون وتقاسم المهمات.

أ- جلب وشراء المؤونة:

إنّ جُلّ المهمات الصّعبة والشّاقة التي تُمثّل تحديّات كبرى لأبناء المنطقة عامّة وعمل أهل البيت خاصّة، وفي ظلّ السّيّاسات التي تتبعها قُوات الجيش الاستعماري من جهة، والالتفاف حول الثّورة من جهة أخرى، فنجد أن هؤلاء في تحد كبير بين إرضاء جيش التّحرير الوطني من منظور، وكسر شوكة المستعمر من منظور آخر، فاتّخذ صاحب البيت طريقة للوصول إلى المبتغى، فقام بتوزيع المهام على الأقرباء من العشيرة وأهل الدّوار، وتنبّه لأمر مهم جداً وهو حفظ الأسرار مع العمل الجماعي فأعطى لكل شخص الدّور المُنوط به:

- مختار تومي.

- عمار بن عثمان عبد المالك

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

- بلقاسم فارح
 - حمه بن عمر تومي
 - «محمد عبدالحميد يدعى محمد ليتيم»¹
 - علي بن لحمادي تومي.
 - بلخير تومي.
 - فرحات بن عمر تومي.²
- تكلّفت هذه المجموعة بجلب المؤونة من الشريعة مثل: (السكر، القهوة، الريحة، الأذنية، والقشاشب وغيرها من الحاجيات المستعملة.) وتسليمها إلى لهويدي وابنه احمد تومي بصفته عسكري مكلف بالتّموين زيادة عن مساعدة أصحاب البيت في اطعام المجاهدين. وجمع الأسلحة، ضف إلى هذا الحراسة ومُراقبة تحرّكات العدو ناحية الشريعة ثليجان والعقلة." "

ب- التّخزين:

تكفل «لهويدي» وابنه «مختار» بتخزين المؤونة..

ت- طهي الطّعام:

التقيتُ مرة أخرى بالمناضل «مختار» وعند جلُوسي معه تذكّرتُ شيئا مهما خطر على بالي وهو: كيف كانت هذه الجمُوع كلّها من أعضاء جيش التّحرير الوطني ومُناضلين يتناوُلون الطّعام في هذا البيت المُتواضع؟ وكيف تتم عملية الطّهي؟ ومن المسؤول عنها؟ فوجّهت السُّؤال نفسه إلى محدثنا.

فقال: عندما توقّيت والدتي رحمها الله قبل اندلاع ثورة التّحرير تركت لنا «حفصية ورهوة»، فتزوج والدي مع «فطوم عبدالملك» وقامت بتربيتنا ومُراعاتنا وكانت بمثابة الوالدة، وعند انطلاق ثورة التّحرير المباركة كانت فطووم تُشرف على عملية الطّهي وتُساعدنا في ذلك «حفصية ورهوة»، زيادة عن رحي القمح من اجل تحضير أكلة (السويكة³)، لأعضاء جيش التّحرير الوطني والتي تُساعدن فيها «فاطمة تونسي» زوجة «علي بن عامر تومي» وتُخزّن في

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

³ - السويكة: أكلة شعبية تحضر بعد تحميص القمح ورحيه ثم تخلط بالزبدة والعسل أو الماء والسكر.

المخبأ ثم يتم توزيعها على المجاهدين. ومنها في «معركة الجرف» أخذوا كميات كبيرة منها إلى الجبل.¹

ومن هنا يُكشف السِّتار حول عديد الجُهود والأدوار الإنسانية والبطولية التي نهضت بها المرأة الجزائرية وخاصة الريفية منها خلال هذه المرحلة الحاسمة بالنسبة للمسيرة التحريرية، ويتعلق الأمر بمحاولة التعريف بمجمل الأدوار التضالية والكفاحية الإنسانية التي أوكلت لهذه المرأة في مُساندة ومُؤازرة الرُّجل في معركته المصيرية التي تسعى إلى استرداد كرامته وكرامتها، و سواء كانت هذه المرأة (أماً، أختاً، زوجة... الخ) فإن جُهودها لصالح الثَّورة التحريرية حيثُ كانت جُوداً جبَّارة وبطولية، وبخاصَّة في ظل السياسات الاستعمارية الفرنسية التي باتت موجَّهة نحو هذه المرأة بصفة حصرية إمَّا لفصلها عن الثَّورة ورجالها أو القضاء على جميع أشكال المُساعدات المُقدَّمة من لدن هذه الأخيرة لصالح الثَّورة التحريرية.

ولا ننسى في هذا العمل الجُهد الجبَّار الذي قدَّمته المجاهدة الفاضلة «يمينة الحمزة»، والدها الشَّهيد «اسماعيل الحمزة» وزوجها المجاهد «محمد بن يوسف بوزيدة»² والذي بدوره حمل السِّلاح في وجه العدو وقدَّم الكثير والكثير. أمَّا المجاهدة «يمينة» انخرطت في صفوف جيش التَّحرير الوطني ووقفت بجانب المجاهدين وبجانب زوجها في حمل السِّلاح وأنَّ لها دوراً جبَّاراً في هذا الميدان دفاعاً عن تُراب الجزائر عامَّة وأهل المنطقة خاصَّة قضت المُجاهدة سنوات عديدة بصفوف جيش التَّحرير الوطني في الجبال وشاركت في العديد من المعارك تعرَّضت في إحداها إلى جُروح خطيرة وكُسُور على مستوى الكتف، وظلَّت تُعاني من تبعاتها ولكنَّها واصلت الجهاد إلى غاية الاستقلال فهي مثال للمرأة الجزائرية.

ولن ننسى أيضاً جُهود النِّساء وخاصة المذكورة أسمائهنَّ في تحضير وإعداد ما يلزم اعداده من الطَّعام للمُجاهدين والمناضلين المكلفين بجمع المؤونة وأفواج المجاهدين التي تحل بالبيت بين الحين والآخر فمهماتهم كانت شاقَّة جداً لأنَّهنَّ يعملن في كُل الطُّروف، وبوسائل تقليدية تعتمد على الجُهد العضلي والصَّبْر. حيث يُحرمن هؤلاء النِّساء من النَّوم

¹ شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² محمد بوزيدة: هو محمد بن يوسف بوزيدة ولد بتاريخ 01 جويلية 1937م ب المزرعة انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني. وكلف بعدة مهام الى تونس وكذلك بنقل السلاح في شهر جوان 1957م إلى الولاية الثالثة تحت قيادة جلال عثمان وعين قائما للقسم الأولى ما بين 1957 إلى 1958 وشارك في عدة معارك وكان يحمل رتبة مساعد في جيش التحرير الوطني.

في العديد من الليالي لضمان توفير الطَّعام وغسل ألبسة المجاهدين وترقيعها، زيادة عن أعمالهن الخاصَّة بعائلاتهم وتربية المواشي الخ..

الاتصالات:

الاتَّصالات تتمثَّل في جمع وتوصيل الرِّسائل والمعلُومات بين المسؤولين المدنيين أي مسؤولي المخابئ وبيوت الاجتماعات ومراكز التَّموين.

"كُنَّا نَقُوم بتوصيل الرِّسائل إلى المراكز التَّالية:

- مركز الزين بن زغاد براهيمية في لحميمة.
- الطيب بن سلطان في فيض المهري.
- محمد الناصر الوافي المرجة.
- سالم لقرع عين شرود.
- الحمزة حمزة في قعور الكيفان
- الطاهر بن زوة في لحميمة"¹.

10- حادثة اكتشاف المخابئ ونتائجها:

وأما في عام 1957م فإن رجال العدو قاموا بعملية مسح وتمشيط في نواحي مدينة الشريعة بحثا عن المجاهدين ومراكز تموينهم، ولأنهم لم يفلحوا في ذلك فقد القوا القبض على 100 من المواطنين من مُختلف أنحاء المنطقة (وفي رواية أخرى فان عددهم 180 مواطنا)، وقد قسّمُوهم إلى قسمين: أما القسم الأول وضعوه في سجن المحكمة بالمدينة، وكان عدد أفرادهم خمسين مواطنا. وأما القسم الثاني وكان عددهم 130 مواطنا، فإنهم حشروهم حشرا في زنزانة الحمام في المدينة المذكورة. وبعد أن تعرض هؤلاء وأولئك لمُختلف صنُوف التَّعذيب فإنهم واجهوا هذا التَّعذيب بالصَّبْر والثَّبَات إلى أن استشهدوا. (كما تأكده بعض الروايات).²

يقول محدثنا: والدي «لهويدي»، عندما اكتُشف أمره، جاء العسكر الفرنسي وصادر كل ما نملك، منها الماشية قُرابة (50 شاة) والزَّرابي والفضَّة، وأخذوني معه إلى السجن في الشريعة. (انظر الوثيقة التالية):

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - محمد زروال: اللمامشة في الثورة ج3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 209.

• الجروح التي أصيبت بها و نوعها :
 عندما كنت أحمل الرايضام أنا و محمد بن صالح عبدالملك و علي الحمزون و علي بن معمر محي الدين و التي كانت مخزنة في الكوازم بمنطقة الرورة بعد أن تم تحميل الرايضام حوالي الساعة الحادية عشر ليلا و نحن في الطريق بمنطقة أم خاد قرب لارونوت إذ بالعدو كرسنا في كمين و أهبل علينا بوابل من الرصاص و أصابني في كفي الأيسر مخزفة جمدي حينها سقطت من فوق حصاني حيث تركنا الرايضام التي كانت محملة على التواب (بغلي و حسمان) وهربت و الدم يسيل بغزارة من جسدي و رغم ذلك حملت معي الوثائق المرسله إلى المجاهدين . حدث هذا في 1958/07/18 بمنطقة أم خالد حيث عولجت بالدهان و الشيح . وفي اليوم الموالي أتى إلى الباطرون و أختني إلى الطنيب عبد السلام الجذري و عالجنني بالدهان ثم نقلت إلى منطقة بوكماش لإكمال العلاج حيث يتوفر الدواء و امورته و من ثم فإن الجيش إنتقد وجودي مع الشعب فبدأت دوريات الإحتلال بالبحث عني و من ثم صعدت إلى الجبل مع المجاهدين حيث جلست معهم.

• هل سجنتم؟ أذكر مكان و تاريخ الإعتقال
 في عا 1955 أسكن بي الجيش الفرنسي في سوق العقلة حيث هناك أسقط فرد من أفراد الجيش بائة تاع مزيات تحتوي على 32 خرطوشة و قد سلمتها إلى عمار بن لعين و صالح بن شينبة و أخذني الجيش الفرنسي أنا و أبي إلى سجن الشريعة وكان ذلك في شهر نوفمبر عام 1956 و في شهر جانفي عام 1957 قام الجيش الفرنسي بارتكاب جريمة وهي قتل أبي لشهيد تومي لهويدي أيضا بقى في السجن لمدة شهرين.

فوجدنا هناك في هذا السجن مجموعة من السُجناء منهم: عمر، الصخري ولد العربي بن الصخري «من أولاد عطية¹»، محمد من «أولاد أمحمد بن علي²»، وحمه بن احمد عبدالملك، فأخذوا مجموعة منهم ومعهم والدي «لهويدي» وقتلُوهم بعد تعرضهم للتعذيب، (استشهدوا سنة 1957م رحمهم الله)، ولحد الآن لا نعرف قبر والدي رحمه الله. (انظر الوثيقة المبيّنة أسفله)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين واداري المملوكه

مديرية ولاية تيسة
 رقم البطاقة: 412

المرسوم التنفيذي رقم 93-131 في 16 جوان 1995
 الشرائع الخاصة بصحابة المنظمة الوطنية للتحرير الوطني

الاسم: لهويدي تومي
 التلقين: تومي

المرجع: 17955

الاسم: لهويدي تومي
 تاريخ ومكان الميلاد: 01-07-1900 المرزعة
 ابن: محمد و صحرة

اعترف له بصفة العضوية في: المنظمة المدنية لتجبية التحرير الوطني
 من: 1956 إلى 1957 شهيد

من طرف اللجنة: تيسة بتاريخ 1970-03-30

تاريخ الإستهاد: 1957

تاريخ: 2022-03-29

الختم و الموقع

تسليمه عام
 في 11 من مرسوم 66/37 بتاريخ 2/2/1966 إلى الثاني بزاوية دافاه
 ناقة أو ياني للجنة بضميريات غير صحيحة أو بلخدم شهادات مزورة
 لب اسم المحاكم و يعاقب طبقا لشريعات قانون العقوبات

الإسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
 TOUMI LAHOUIDI

¹ - أولاد عطية: بطن من بطون عرش الزرامة وينتهي إلى العرش الكبير النمامشة.

² - أولاد أمحمد بن علي: بطن من بطون عرش الزرامة وينتهي إلى العرش الكبير النمامشة.

وفي العام عندما (استشهد والدي). كان أخي «أحمد» في تونس تقول أختي الكبرى «حفصية»: (أحمد جيب أسلحك والحق ... أتيك قتلوه أمبلحق).

وبعد ما سمعتُ هذا الكلام المُحزن والذي تسمتُّ منه النفوس من التعذيب إلى القتل طرحتُ السُّؤال على محدثنا. وكيف كان مصير البقية ممن كنتم تتعاملون معهم من أصحاب المخابيء؟

فقال: أمّا «الطيب بن سلطان» عندما اكتشف المستعمر الفرنسي أمره أخذوا منه أملاكه وصادروها وقتلوه بطريقة بشعة ونكلوا بجسده واستشهد رحمه الله.¹ "وألقي بجثته في بئر الهنشير لبيض بالمرزعة مع 09 شهداء."²

أمّا «سالم لقرع» اعتقلوه مع 07 أشخاص واستشهدوا.³
فتنطبق على هؤلاء الشهداء هذه الأبيات إذ يقول الشاعر:

يا شهيداً أنت حيٌّ ما مضى دهرٌ وكانا
ذكرك القَوَّاح يبقَى ما حيننا في دمانا
أنت بدرٌ ساطعٌ ما غاب يوماً عن سمانا.⁴

ويواصل محدثنا كلامه قائلاً: وأمّا «محمد الناصر الوافي» في جويلية 1956م تم القبض عليه في مسكنه مع- (بن عزوز الوافي، بخوش الوافي، بشير الوافي، محمد الرشيد الوافي، واحمد بن العربي الوافي)- واطلقوا صراح (احمد بن العربي) وحول باقي المحكومين إلى سجن قائمة. وفي 1957م حُكم على محمد الناصر ب 10 سنوات سجنًا وأُطلق سراح الباقون وتم تحويل محمد الناصر إلى سجن البرواقية ثم إلى سجن تازولت بباتنة وأُطلق سراحه بتاريخ 01 افريل 1962م.⁵ (انظر الوثائق التالية (1- 2- 3))

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - انظر مذكرات الضابط عثمان الجمزة، ص 200. بتصرف.

³ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

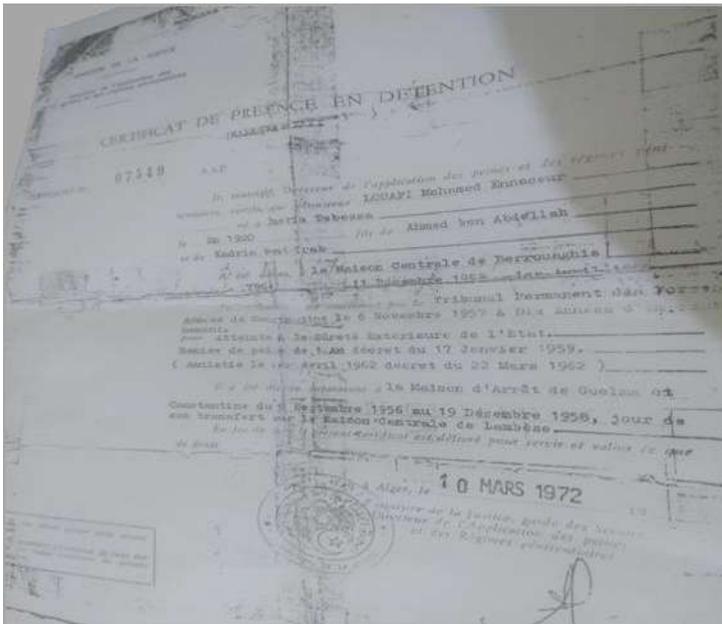
⁴ - د. جمال مرسي: شاعر مصري من مواليد دار السلام بمصر في الثاني من فبراير لعام 1957م عضو عامل بالنقابة العامة لاتحاد الكتاب المصريين عضو عامل بنادي الأدب بقصر ثقافة كفر الشيخ أحد شعراء معجم البابطين و معجم الألف شاعر و أحد شعراء الموسوعة العالمية للشعر العربي.

⁵ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

الوثيقة 1: شهادة العضوية في جيش التحرير الوطني باسم «الوافي محمد الناصر»
وتحمل رقم 082. أمّا الرمز الوطني 12401637.

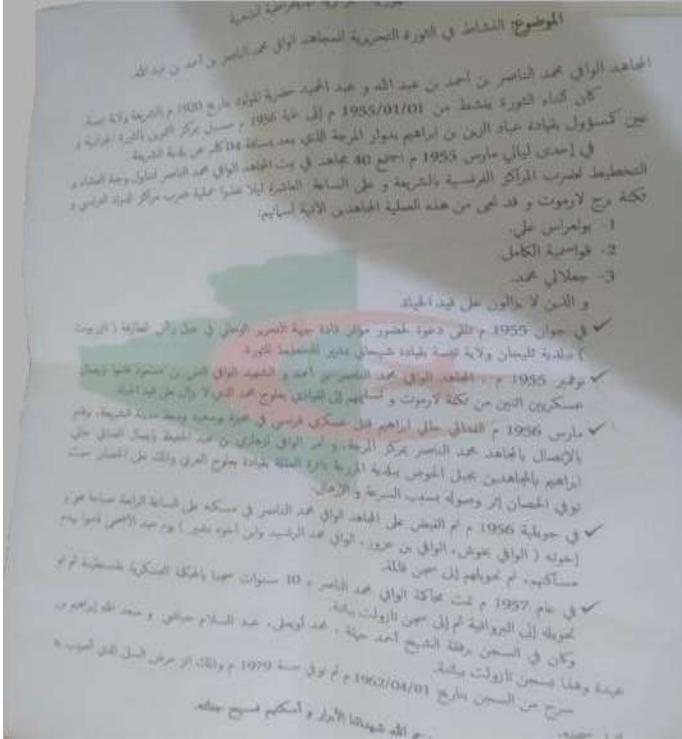


الوثيقة 02 شهادة تحمل رقم 07549



الوثيقة 03

وهي تُبين النّشاط في الثّورة التّحريرية للمُجاهد الوافي محمد الناصر بن احمد بن عبدالله حيث بدأ المعني نشاطه بتاريخ 01 جانفي 1955م إلى غاية سجنه سنة 1956م.



أمّا «الحمزة حمزة بن رواق» تم اعتقاله ونقله إلى المركز الفرنسي ب «ثليجان» وعُدّب بأبشع الوسائل وأحرقوا بيته بالكامل استشهد رحمه الله سنة 1956م متأثرا بما تعرّض له من التّعذيب، وأمّا «الزين بن زغاد براهيمية» لجأ إلى تونس، فأحرقوا بيته وقتلوا 02 من أبنائه¹.

"في شهر نوفمبر 1958م ارتكب جنود الاحتلال مجزرة في دُوار الحميمة البيضاء استُشهد فيها خمسة عشر شهيدا منهم: براهيمية المكي بن الزين."²

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق - ص 181. بتصرف.

"وفي 1958م ارتكب جنود الاحتلال مجزرة في دوار الحميمة البيضاء استشهد فيها خمسة شهداء منهم: براهيمية بلقاسم بن الزين".¹

ويواصل محدثنا قوله: أمّا «الطاهر بن زوّة» استشهد وأحرقوا بيته بالكامل.²

• نبذة عن حياة المناضل مختار بن لهويدي تومي:

وفي لقاء هذه المرّة مع المناضل «مختار» كانت أسئلة كثيرة تدور في ذهني عن المناضل وبعد استشهد والده وخروجه من السجن، طرحتُ عليه السُّؤال التّالي: ماذا كان دوركم بعد كل هذه الهزّات؟

فقال وبكل بساطة: لقد أكملتُ عمل والدي «لهويدي» في النضال. (انظر الوثيقة

التالية): نسخة من سجل العضوية في جيش التّحرير الوطني باسم «مختار تومي» تحمل

رقم 12407091

وزارة المجاهدين ووزي الطلاق مساهمة
مسيرة ولاية
رقم البطاقة 1003412

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني
والمناظرة المدنية لجهة التحرير الوطني
الرمز الوطني 12407091

الاسم: مختار تومي
لقب: تومي
تاريخ ومكان الإيداع: 26-09-1936
ابن: الهويدي و الخامسة
أعترف له بصفة العضوية في: المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني

الاسم من: 02-04-1961 إلى: 05-07-1962
من طرف اللجنة: التشريعية بتاريخ 1985-09-28

تاريخ الميلاد: 2022-04-10
الاسم واللقب بالأحرف اللاتينية: TOUMI MOKHTAR

تسمية عام
من مرسومه 66/37 بتاريخ 2/2/1966 إن الذي يزور عداها
لغة أوبلى لجنة بتصرّيات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة
في إسم العاصم و بطلب طبقة لتزويرات تكون العقوبات

الختم والتوقيع:

فيقول: بدأتُ مهنة الفلاحة وتربية الماشية مع والدي، توفيت والدي وعمري آنذاك

لا يتجاوز 12 سنة، وعندما انطلقت ثورة التّحرير المباركة، أقوم بمساعدة والدي بتخزين مؤونة جيش التّحرير الوطني في المطامير ثم ننقلها إلى الجبال ونسلمها لهم. (انظر الوثائق المبينة اسفله):

¹ - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق- ص 181.

² - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

الوثيقة رقم 01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المنظمة الوطنية للمجاهدين

الإمالة الوطنية
التاريخ :
المهنة :
اللقب :
البلدية :
المزرعة :

بطاقة استعلامات

الاسم : مختار
اللقب : تومي
تاريخ ومكان الإزدياد : 1936/09/29 بالمزرعة
اسم الأب : لهويدي
اسم الأم : الخامسة تومي
الحالة العائلية : متزوج
عدد الأولاد : 04 أولاد
المستوى الثقافي : لغة عربية
لغة أجنبية : يحسن القراءة و الكتابة
المؤه العلمي :
المهنة قبل الالتحاق بثورة التحرير : يمارس مهنة فلاح وتاجر مواشي ..
العنوان الحالي : 12 شارع بوغرارة عمارة عند مكتبة تومي تاجر بالشريعة
12400
تاريخ الالتحاق بثورة التحرير : 1955
الصفة : عضو دائم
ولاية التاريخية : 01 .. المنطقة : 06 .. الناحية : 03 .. القسم :
0
أرج الوطن :
كتبة أو المسؤولية التي تقلدها أثناء الثورة : مكلف بالتموين لجيش
حرير و مسلل في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
م بطاقة الاعتراف : 1003412 رقم الوسام :
لاشيء.....

الوثيقة رقم 02

نبذة عن النشاطات السياسية التي قمت بها قبل سنة 1954 :

لاشيء.....

نبذة عن النشاطات السياسية والعسكرية التي قمت بها من سنة 1954 إلى سنة 1962 :

كان أبي لهويدي بن محمد مسؤولاً في جيش التحرير فانتسبت إليه أنا وأخي الشهيد تومي أحمد بن لهويدي . فبعد أخي إلى العمل أما أنا فكانت بالتموين لجيش التحرير من شتى الأشياء (ملاطيم زططام.....) وتخزينها في الكواثر حتى يتم توصيلها إلى المجاهدين وكلفت أيضا بالزبد وفي شهر سبتمبر عام 1955 حضرت معركة ثاية علي - بمنطقة الأوريرة مع أوج صابر بن لمين وهو ح صالح بن شنيبة وفي عام 1956 وصلت الزططام إلى جبل ارقو بالقرب من جبال الحرف وذلك في أواخر شهر أوت حيث أصبنا في واجهة مع العدو وقد حضر فيها أخي الشهيد أحمد والشريف محمود والوردي أخو عفيفي علي والعربي شاييد براسو فارح . حيث كانت تصفنا أربعة طائرات مصحوبة بقوة كبيرة من الجيش الفرنسي وخرجنا في الليل من جهة بوجريق أصبنا في عين شرود . وفي الليلة التالية ذهبنا إلى بيت أبي لهويدي حيث تناولنا المشاء وبعدما أرسلته إلى بيت الزين بن زعاد برامية لأنه كان مسؤولاً حوث ذهبوا من هناك إلى تونس .
وفي عام 1957 اتفنا بالسلاح لنجند به أربعة وعشرون جندياً أنا وأخي وعبد المالك الملواتي من عند محمد بن علي الجندي .
• المعارك أو العمليات القتالية التي شاركت فيها وتوليت قيادتها

في عام 1955 كلفت بجمع الشعب لقطع الطريق وذلك بمسالك ثاية علي حتى لا تتقدم قوات الاستعمار وفي نفس السنة جرت معركة توفي فيها ابن أخي عترة عون الله وعفيفي علي وجن فيها أحمد براجية الذي جاء هو وزوجته وأولاده إلى بيت أبي في الزورة فأحضرت له أحمد مراح لعلاجه فكان يدأويه يوم بعد يوم وبقي عندنا 29 يوم ثم جاءته دورية لتجمله إلى تونس فأزشدتهم إلى المسؤول بشير بن القيس وفي عام 1957 استشهدا بي وكان مسؤول الزططام من عند بلقاسم (مران علي قيد الحياة) وفي عام 1957 وقيل الكلاب .
المسائل وقامت قوات الجيش الفرنسي بأخذ أغنامنا والزراعي والحلي وقتل الكلاب .
وفي يوم 1958/06/03 جرت معركة - النكاكة - وكان المسؤول مقداد جدي واتصل بي برامي بومعروف وأعطاني ورقة لنقل مجاريح هذه المعركة .
وقمت أنا والمدعو الوافي محمد بن التهامي بنقلهم إلى الدكان قرب بوجلال وكنت في كل أقدام الدعم والمساندة (الخبز ، الماء ، الخيل) للمجاهدين إلا إذا كانت الظروف صعبة مكان الواجبة (فإنا لانسطيع القيام بذلك
وفي واجهة القبائل في بوكماش سنة 1959 أخذت المجاريح إلى بشير بن القيس السعيدات

وعند اعتقاله مع والديه مكث مدة (02) من الأشهر فاستشهد والذي وخرجت من

السجن. (انظر الوثيقة المبينة اعلاه):

وواصل المشوار في العمل الثوري كمناضل¹

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

- المهام المكلف بها:

كُفِّتُ بعدة مهام منها:

- المهمة الأولى:

في سنة 1955م كُفِّتُ بجمع الشَّعب لقطع الطَّريق بمسالك ثنية علي حتى لا تتقدَّم قوات الاستعمار الفرنسية، وفي العام نفسه كلفت بنقل المؤونة الى جبل الجرف.¹

- المهمة الثانية:

يقول محدثنا: في آخر صائفة 1956م، حملتُ المؤونة رفقة «بشير بن عثمان عبدالمالك» من الزورة وقُفنا بتوصيلها إلى المركز الإداري في جبل ارقو وهو مركز قيادة التَّموين وتخزين الأدوية والاتِّصالات.² وفيه عدَّة مخايء مخبا للإدارة وأخرى لتخزين المؤن و الأدوية، فوجدنا هناك العربي فارح «شايب رأسو³»، الورددي عفيفي شقيق «عفيفي علي» ومعهم شخص (يرتدي بدلة صفراء وزمالة هنداوي، قشَّابية زرقاء، وبجانبه ماتريات ومحفظه) لم أعرفه فسألته احمد: (وَاشْ جَابُ الْقَاوَرِي هَذَا عِنْدَكُمْ؟) فقال: هذا هو «محمود الشريف»، سندهُبُ معه إلى تونس،.. وقضينا تلك الليلة هناك، وفي الغد جاء العسكر (04 طائرات كحل)، فأخرجني أخي احمد من الغار وقال: أرواح أنموئوا مع بعضنا... وبعدما هدأ الوضع ذهبنا كلنا إلى قيبر وقضينا اللَّيلة عند جماعة بولعراس وفي الصَّبَّاح قال لي احمد: اذهب وقل لوالدي: (يحضر لنا وجبة العشاء)، ذهبْتُ إلى بيتنا وبلَّغت الرسالة لوالدي وقلت له: إسَلِّمَ عليك احمد أخي وقالك: (حضروا لنا العشاء سنأتي إليكم)، فجاؤوا كلهم وبعد تناولهم لوجبة العشاء ذهبوا في تلك اللَّيلة إلى بيت الزين بن زغاد براهيمية في لحميمة للتوجُّه مباشرة إلى تونس.⁴

- المهمة الثالثة:

بتاريخ 03 جوان 1958م قمت بنقل مجاريح معركة الطكاكة رفقة محمد بن التُّهامي الوافي إلى الدُّكَّان.⁵

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - (انظر ص145-تنظيم المراكز العسكرية).

³ - العربي فارح: المدعو العربي (شايب راسو) واحد من بين أفراد مجموعة القائد عبَّاد الزين، وكان له شرف الذهاب لإحضار مجموعة القائد شيحاني بشير بعد خروجها من جبل الجرف. توفي سنة 1997م.

⁴ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁵ - المصدر نفسه.

المهمة الرابعة:

يقول محدثنا: بتاريخ 07 جويلية 1958م ذهبْتُ مع المجاهد «علي بن لعجال الحمزة» إلى منطقة «الرطيم» ببجن ونقلنا المؤونة من هناك على بغلة وأوصلناها إلى منطقة لبطين ببيت «أحمد بن الزين عبدالحميد¹»، وفي الغد نقلها المجاهد «علي بن لعجال» إلى مخبأ لهويدي ب «الزورة» وبتاريخ 18 جويلية 1958م جاء محمد بن صالح عبدالملك، علي بن معمر، وعلي بن لعجال الحمزة، بهدف إيصال المؤونة إلى المركز العسكري للمتّموين في الجبل، وبعدما تناولنا معا وجبة العشاء حملنا المؤونة، وامتطيتُ حصان مع المجاهد محمد بن صالح عبدالملك، وحملتُ معي «خُرْج²» فيه 15 تقشير و 15 قرعة ريحة من نوع «زواي»، أمّا «02 قناطر» دقيق حملناها على «بغلة»، وأمّا الرّيت، السكر، القهوة والمقرونة على «بغلة» ثانية، وامتطى علي بن معمر حصان ويحمل معه «ثموني» وأمّا علي بن لعجال لديه حصان آخر، وانطلقنا.³

"(نقاط المراقبة العسكرية المستعملة من طرف الجيش الاستعماري الفرنسي منها: أم خالد المزرعة موقع يُستخدم من طرف الجنود الفرنسيين للمراقبة الليلية وينسحبون في النهار)."⁴

ويبقى السُّؤال المطروح فهل هؤلاء ليس لديهم علم بنقطة المراقبة لجيش الاستعمار في أم خالد أم هناك وشاية؟

سألتُ محدثنا هل كنتم على علم بوجود نقطة المراقبة في أم خالد؟ فأجاب قائلا: نعم كنا نضن أنهم لم يرونا ولو ابتعدنا قليلا لكننا اقتربنا منهم فعندما وصلنا إلى أم خالد حيث يوجد هناك مسجد صغير ودار قديمة من الجهة القبليّة للمسجد وعندما اقتربنا لمحنا بجانب الدار حارس من العسكر الفرنسي بحيث تلك الليلة ليلة قمرية يُخيل لنا وكأنه نائم، ولكنه عند سماعه لصوت الخيول القريبة منه نهض، وكان العسكر بعيدا عنه فصوّب الحارس ناحيتنا بسلاحه وكان يحمل «ماتريات» فأطلق علينا النَّار وهذا

¹ - أحمد بن الزين عبدالحميد: من فرقة (الصوالية) بطن من بطون العرش الكبير لفراحتة. مناضل مكلف بتخزين المؤونة.

² - خُرْج: (الخُرْجُ): وعاءٌ من شعرٍ أو جلدٍ، ذو عدْلَيْن، ويوضَع على ظهرِ الدائِجَةِ لوضعِ الأمتِعة فيه- (انظر معجم اللغة العربية المعاصرة- ص628)

³ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

⁴ - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص172.

في منتصف اللَّيْلِ تقريبا، أمَّا محمد بن صالح فقد اتَّكأ على رقبة الحصان قبل أن يطلق الحارس الرِّصاص (نظرا لتجربته وحنكته).¹

فطرحَت السُّؤال على مُحدثي فهل تعرَّضت إلى إصابة؟

فقال: نعم أصابني برصاصة على كتفي الأيسر وأصاب الحصان فأرداه قتيلًا، وسقطت على الأرض.² ومن خلال هذه الإجابة تدكَّرت الأبيات التَّالِيَة التي قالها احمد الطيب معاش:

سَقَطَ البَغْلُ في الكَمِينِ شَهْدًا... وَنَجَوْنَا بِفَضْلِ ذَاكَ الشَّهِيدِ
قَدْ حَمَانَا بِجِسْمِهِ مِنْ شَطَائِيَا... سَكَنْتُ فِي قَوَامِهِ المَمْدُودِ
ويقول:

فَرَمَى حَافِرًا عَلَى شُحْنَةِ المَوْتِ... فَأَضْحَى فِي الحِينِ كَالجَلْمُودِ
وهِمَمْنَا بِدَفْنِهِ كَشَهِيدٍ... غَيْرَ أَنَّ العَدُوَّ غَيْرَ بَعِيدٍ³

ويواصل محدثنا كلامه قائلا: وأمَّا العسكر الموجود بناحية المسجد كان بعيدا لم يرانا والبقية لا أدري كيف نجوا من الموت بأعجوبة وهذا بفضلُه سُبحانه وتعالى لم يراهم العسكر كيف تسَلَّوْا، أمَّا أنا مع سُقوطي تدكَّرت «الخُرج» الذي يحتوي على وثائق ومُؤن فساعدني المجاهد محمد بن صالح فأخذتُ «الخُرج» معي ورميته مباشرة في «الخسفة» فيها بركة ماء خوفا من أن يعثر عليه عسكر العدو وحاولت الابتعاد، ذهبتُ إلى بيت شقيقي «محمد» من الجهة القبليَّة للصومعة وعلى بعد «04 كلم» تقريبا أو يزيد عن موقع الحادثة أجر أذيالي والجُرح ينزفُ وفي بيت شقيقي غيَّرتُ ملابسي وغسلتُ الدَّم، وبحكم أنَّ محمد شقيقي وشقيق احمد.⁴

وكان السُّؤال المطروح على محدثي ذهبتَ إلى دار شقيقك! ألم تفكر في مداهمة العدو للبيت؟ فقال: صحيح فكَّرت في هذا وتفاديا للمُداهمات اللَّيْلِيَة من طرف عسكر المستعمر غيَّرتُ المكان وذهبت إلى طَبَّة القمح «طبَّت لهويدي» وبقيتُ هناك تفاديا لكشفي من طرف عسكر العدو، وفي الصَّبَاح الباكر رأيتُ العسكر من جهة «ثنية علي» وكان بعيدا عني، فناديْتُ إلى «الحفناوي بن بلقاسم بوزيدة»⁵ القريب من الطَبَّة، فاصطحبني إلى بيته وعالجني

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

³ - انظر محمد زروال، المرجع السابق، ص 107.

⁴ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁵ - الحفناوي بن بلقاسم بوزيدة: من عرش لفراحنة مشته لعراوة ويقطن ب الزورة جار مختار بن لهويدي تومي.

بالصَّنوبر والدهان وبعجينة الكسرة، أمّا العسكر فقد ذهب إلى وجهة أخرى، وأردت مواصلة طريقي وأذهبُ إلى «كملال¹» ولكن أحد الرُّعاة من فوق الجبل ناداني قائلًا: (ارجع إن العسكر أمامك)، فرجعت وذهبتُ إلى بيت «علي بن لحمادي تومي» في «تشييرة» ونقلني أحد الشُّيوخ (كبير في السن) على ظهر حصان إلى الطَّبيب «عبدالسَّلام الجرفي»، وعندما وصلنا قال لنا: إنَّ أحدا قام بوشاية عني أي: بوشاية عن «عبدالسَّلام الجرفي» وسيأتي العسكر، وكان قلقا جدا، ولكن عندما رأى جُرْحي اقتادني إلى «كازمة²» بعيدة فيها الأدوية وعالجني وعندما رجعنا اعترض طريقنا «أجيب» من العسكر الفرنسي، فنزلنا على الحصان وقمنا بدور فالَّح، كحيلة منَّا لنعرف أين سيتجه «الجيب»؟ بقينا نتابعه فكانت وجهته بيت الطَّبيب «عبد السَّلام» فأخذوه معهم، وكان يرفقتهم «طوايبية» وذهبوا بهما إلى «ثنية علي» ، وقتلوهما واستشهدا رحمهما الله.³

يقول محدثنا: أمّا البغلة التي تحمل « 02 قناطر » دقيق رجعت بحمولتها وحدها إلى

البيت.⁴

وواصل مختار تومي نضاله إلى غاية استقلال الجزائر.

• نبذة عن الشَّهيد: (احمد بن لهويدي تومي)

1- نشاطه قبل ثورة التَّحرير:-

- النُّشاط الاجتماعي:

أ- نشأته:

وُلد بتاريخ 1929/06/24 ب المزرعة ولاية تبسة، بن لهويدي بن محمد وأمه الخامسة بن صالح ومي نشأ «احمد بن لهويدي تومي⁵» كبقية أهل الدوار امتن الفلاحة وتربية الماشية

¹ - كمال: منطقة تابعة لتراب بلدية قريقر حاليا أما إبان ثورة التحرير كانت تتبع للناحية الثالثة القسم الأولى الشريعة.

² - كازمة: غار كبير في سفح الجبل تُخزن فيه المُن والأدوية وفيها مكان لعلاج الجرحى من جيش التحرير الوطني.

³ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - احمد بن لهويدي: هو احمد تومي، ولد بتاريخ 1929/06/24 ب المزرعة ولاية تبسة، ابن لهويدي وأمه الخامسة بنت صالح تومي، امتن الفلاحة وتربية المواشي كغيره من أبناء المنطقة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، أبوه استشهد في سجون الاحتلال الفرنسي سنة 1957م، التحق بصفوف المقاومة التونسية سنة 1953-1954، وفي شهر فيفري 1955م، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وبفضل براعته وشجاعته في مختلف المعارك رقي إلى رتبة مساعد إلى شهر جوان 1960م، رقي إلى رتبة ملازم قبل استشهاده، وقد شارك في معارك عدة منها معركة بوجلال في 06 جوان 1955م، معركة بورمان في جويلية 1955م، معركة ام الكماكم في 02 سبتمبر 1955م، معركة الجرف في 22 سبتمبر

فكان صديقاً للفجر، يستيقظ قبله وينتظر بزوغه ليستقبله بابتسامة وسعادة وتشرق شمسهِ لتُحيي هذا الفلاح الصغير والبسيط، وبمساعدة والده «لهويدي»، يُطعمان نفسيهما والآخرين من العائلة بتعبهما، هما باختصار حارسان للأرض والطبيعة المشرفان على سلامتها الحافظان لرونقها بعد الله سبحانه وتعالى، فبوصفهما هذا لا يُعطيها شيئاً من حقهما الذي يستحقانه، وإذا أردنا وصفهما بصورة أدقّ فيمكن أن نقول هما خازنا الحياة اللذان قد أوكل إليهما الله تعالى هذه المهمة، فبمولد أحمد وإخوته وقد قُدِّرَ عليهم أن يتولوا تلك المهمة الصعبة. وعندما بلغ أحمد 19 سنة توفيت والدته الخامسة تومي.¹

يقول محدثنا: وفي فصل الخريف، لديهم عملٌ كبير وشاق وهو الإعتناء بالتربة وتقليبها جيداً وتهويتها وزرع بذور القمح والشعير الذي يكون موسم زراعته الأمثل في شهور الخريف وبوسائل تقليدية وبدائية ك (المحراث²) الخشبي الذي يجره حمار أو بغل، ويبدران البذور ويغطيانها، يخرج «أحمد» ووالده إلى الطّبة يحملان معهما «مخلة» فيها القليل من الرّاد كالكسرة والماء ويبدأ عملهما مع الفجر وينتهي مع الغروب. أمّا وقت الحصاد يُعرف والدي بارتدائه «للمثنية³» وحمله «للمنجل⁴» وبمساعدة أخي «أحمد» بصفته كبير العائلة في عملية الحصاد من القمح والشّعير في فصل الصّيف.⁵

ويواصل محدثنا قائلاً: أمّا رعاية قطيع الماشية. فتجد «أحمد» يستيقض باكراً ويخرج «الصّرغوفة⁶»، من «لمراح⁷»، ويتوجّه بها إلى جبال الزورة وشعابها، في أغلب الأوقات،

1955م، معركة تازربونت (1) في 15 ماي 1956م، معركة ارقو في 06 جوان 1956م، معركة شعبة لحقينة بالجبل الابيض في 27 فيفري 1957م، معركة تازربونت (2) في 01 جانفي 1958م والهجوم على الثكنة الفرنسية ببلدية ثليجان الخ... أما معركة لبطين ببلدية المزرعة في المعركة الأخيرة له بتاريخ 06 سبتمبر 1961م قبيل الاستقلال بقليل، وقد استشهد فيها رفقة الطيب بن صالح عبد المالك. ورقم بطاقته: 1492- أما الرمز الوطني هو: 12102754.

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

² - المحراث: آلة تقليدية قديمة يجرها حمار وتستعمل لحرث الأرض. (جمع محارث: اسم آلة من حرث: (رع) آلة الحرث مكوّنة من حديدة معقوفة لرفع التربة وقلعها وملحها أداة لزرع البذور وعادة ما يُجرّ المحراث بحيوانات الجرّ. انظر معجم اللغة العربية المعاصرة)

³ - المثنية: لباس يرتديه الفلاح وقت الحصاد لوقاية ملبسه من تطاير سنابل القمح أو الشعير والأتربة.

⁴ - المنجل: آلة حصاد القمح أو الشعير. (المنجل: ج مناجل: آلة لها شفرة شبه دائرية ونصل معقوف تستخدم لحصد الرّزّع، أو لخشّ العُشب. انظر اللغة العربية المعاصرة)

⁵ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁶ - الصرعوفة: صفة يطلقه مربوا المواشي من أهل البادية على الأغنام للتقليل من عددها.

⁷ - لمراح: المكان المخصص للأغنام. (مُراح الإبل والغنم: مأواها في اللَّيْل. "عَادَتِ الإِبِلُ وَالغَنَمُ مِنْ مَرَاجِحَ فَأَخَذَهَا إِلَى مَرَاجِحَ" .. انظر معجم اللغة العربية المعاصرة)

أمّا في الشتاء نقوم بالترحال بين الزّورة والرّقادة أو كما تسمّى برحلة الشتاء والصّيف «الانتجاع»، وفي فصل الصّيف نرجع إلى مضاربنا لأنّ هناك «لحصيدة»¹. وفي هذا الفصل الحار أين تهب فيه رياح «الشّهيلي» السّاخنة نهاراً والرّعي يتطلب تاويله من «لمظلة والماء» وعندما يرجع احمد في القيلولة بالصّرغوفة تقوم والدتي بحلها، حيث كانت تدر بكميات معتبرة من الحليب التي كانت مصدر رزق العائلة،²

ب- تعليمه:

إنّ الإمكانية المتوقّرة آنذاك التّعليم الكُتّابي لجميع أفراد الفئات الإجتماعية بما فيها الغنية و الفقيرة، ومعناه أنّ هذا التّعليم مرتبط بمناطق ظهور التّجمعات السكّانية مهما كان مستواها الإقتصادي. لا يتطلب نفقات تسيير هائلة، فهو بذلك اقتصادي من ناحية التكاليف المادية و من حيث التّجهيز و التّخطيط. إنّه يعيش برفقة الجماعات البدوية الرّعوية، و هذه ميزة فريدة من نوعها، ارتكز هذا النّوع من التّعليم على اتجاهات نفسية دينية لدى المعلم و هذه الإتجاهات توفر جواً خالصاً للعمل و الفعالية، فهو نابغ من حاجات المجتمع المحلي، فهو بذلك انتاج مبادرات شعبية. ساهم كثيراً في نشأته و تطوره بالمجتمعات الإسلامية، حيث كان الكُتّاب وسيلة حيوية من أهم وسائل تحفيظ القرآن الكريم. ومن وسائله المستخدمة اللّوحة الخشبية، و الحبر المحلي و أدوات المحو... الخ، هي أدوات زهيدة التكاليف، يمكن العثور عليها في البيئة المحلية.

إنّها مؤسّسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلا أنّ الطّريقة التّربوية التّعليمية بها عرفت نجاحاً كبيراً، و خير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاء و حماة و حفظة القرآن الكريم، قد تلقوا تعليماً بهذه المؤسّسة الدّينية المصغّرة.

يقول مختار: كان عندنا في الدوّار معلم قرآن اسمه «سي حمّه الجدري»، ويُلقّب «شريط» وزوجته «فطوم شريط»، شقيقة لزهرة شريط، تعلّم عنده أخي «احمد» وحفظ حوالي سبعة أحزاب من القرآن الكريم وتعلّم الكتابة والقراءة. تقول أختي الكبرى: أتذكّر عندما كان أخي «احمد» يحمل لوحته ويتوجّه في الصّباح الباكر إلى بيت الطّالب، وكم من مرّة يقول لوالدتي أن تعطيه من بقايا الصّوف ليحرقها ويستخرج منها «السّمق»³، ثم يبحث

¹ - لحصيدة: يعني بها بقايا الزرع بعد حصاده. أو بقايا السنابل. "أسافل الزرع التي لا يتمكن منها المنجل فتبقى- انظر معجم اللغة العربية المعاصرة"

² - شهادة مختار تومي، مصدر سابق..

³ - السّمق: حبر أسود يستخرج بعد حرق بقايا الصوف ويستعمل للكتابة به في اللوح الخشبي.

عن زجاجة صغيرة ليضع فيها ذلك الحبر الأسود «السَّمق»، ويبحث عن «القصب» لينحت منه قلما للكتابة، وعن صلصال الطَّين يستعمله لمحو تلك الكتابة على لوحته الخشبية. وتلك هي الأيام الجميلة رغم بساطتها فهي لا تُنسى.¹

- النَّشَاطُ الاِقْتِصَادِي:

أ- دكان عين البيضاء:

إنَّ الأوضاع الاقتصادية السَّائدة في المنطقة قد تأثرت بالسياسة الاستعمارية، التي أدَّت إلى ركود اقتصادي كبير وتدهور الأوضاع المعيشية للسكان وخاصَّة أثناء الحرب العالمية الثَّانية التي أثَّرت كثيرا في الوضع، ليأتي بعد هذا عام المجاعة سنة 1945م، حيث عملت الإدارة الفرنسية على توجيه مجمل النَّشاطات الاقتصادية الجزائرية لخدمة الإقتصاد الفرنسي، وكانت نظرة الإدارة إلى السكان الجزائريين على أنَّهم من الدَّرَجَة الثَّانية. يقول محدثنا: في سنة 1952م أنشأ والدي دكَّان هناك ب عين البيضاء رفقة صديقه «سي لخضر»، وكان يعمل في هذا الدكَّان أخي «أحمد».

ب- سفره إلى وادي سوف:

ورغم الظَّرْف السَّائد إلَّا أنَّه برز نشاطا تجاريا بمنطقة وادي سوف وهذا النَّشاط سمح ولو نسبيا بفك العزلة بينها وبين منطقة التَّل، وخاصَّة في السَّنوات 1948 إلى 1952م. فهي توفر حاجيات المنطقة من السَّلع المختلفة خاصَّة القمح وتسمح بتصريف جزء من انتاج التُّمور وبيعه أو مُقايضته للسَّماح بتلبية حاجيات السُّكان. حيث يُسافر سُكان التَّل على الجمال والبغال من نواحي تبسة إلى وادي سوف محمَّلين بقناطير من القمح، يبيعونها أو يسبدلونها بالتَّمر أو السِّلَاح، ومن ضمن هؤلاء «أحمد بن لهويدي تومي».

- الرحلة الأولى:

كثيرا ما نسمع عن الرِّحلات التي يُقوم بها سكان التَّل إلى وادي سوف ويُطلق عليها كلمة: (يصفروا). طرحتُ السُّؤال على مختار. فهل قام احمد بهذه الرحلة؟ فقال: في سنة 1945م سافر احمد مع «حمَّه بن عمر تومي»² ومجموعة أُخرى إلى وادي سوف محمَّلين بقناطير من القمح والشَّعير فوق الجمال، فباعوا الحمولة واشترى احمد «بندقية وستاتي» وعند رجوعهم مات بعض البعير وأوصلوا حمولتهم بشقِّ الأنفُس،

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - حمَّه بن عمر تومي: مناضل مكلف بنقل المؤونة وتخزينها مع لهويدي تومي وابنيه احمد ومختار. وهو من قام بحفر

وبعد مدّة قصيرة أخذ احمد البُنْدُقية ووضعتها في وسط كيس فيه تمر وأوصلها إلى صديق الوالد «سي لخضر»، مع العلم أن التمر استعمله للتّمويه لكي لا تُكتشف البندقية.¹
- الرحلة الثانية:

ويواصل محدثنا قائلا: وفي سنة 1948م سافر أخي «احمد»، ومعه حمولة جميلين من القمح إلى مدينة وادي سوف فباعها واشترى سلاحا ومنه «خماسي ألماني»، اشتراه لنفسه وباقي السّلاح أوصله إلى صديق الوالد «سي لخضر»، فقال له الوالد: لماذا يا «احمد» تشتري خماسي؟ فردّ عليه: (يا والدي اذهنْ أسلأحكْ أوخبّيه في وسَط لغرّازة... رأي أتضَل في كل عَرَقوب غارة).²

ويؤكد لنا صحة هذا الكلام المسبّل «محمد بن الوردى سوامية» عند زيارتي له في بيته ببلدية المزرعة سألتُه. هل كان احمد تومي يملك «خماسي» قبل انطلاق ثورة التّحرير؟ فقال: في سنة 1948م كنّا نُقيم وقتها في فج امحمد قُرب الضّلعة فجائنا احمد تومي يحمل سلاحا من نوع «خماسي» وقمنا معه بواجب الضّيافة وقضى تلك اللّيلة في بيتنا وفي الصّباح غادر إلى وجهة أخرى.³
2- نضاله:

أ- انضمامه إلى الجيش التونسي:

من قادة الثّورة التّحريرية في تونس بورقيبة والمنجي وعند اعتقالهما مع بعض النّاشطين أثار غضب الشّارع التونسي وعمّت الإضرابات والاحتجاجات كافّة البلاد، ووقع العديد من الصّدّامات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال الفرنسي التي قابلتها القوات الفرنسية بالرّصاص، وأسفرت عن سقوط عشرات الجرحى والقتلى.
وكانت تلك هي الشّرارة التي أشعلت فتيل نار ثورة شعبية مسلّحة التي امتدت إلى كافة ربوع البلاد. وحتى خارجها مثل الجزائر، واندلع العديد من المعارك المسلّحة من شمال البلاد إلى أقصى جنوبها، توحدت فيها صُفوف التونسيين.
وحاولت القوات الفرنسية التّصدي لهذه التّحركات الشّعبية، وتوسّعت في الأثناء دائرة الاعتقالات من كافة المنظمات والأحزاب والتيارات التونسية، وامتألت السجون بألاف

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

³ - شهادة محمد بن الوردى سوامية المولود بتاريخ 1938 بالمزرعة، مسبل رقم شهادة العضوية 8865

التونسيين الذين مُرست عليهم أسوأ أشكال العُنْف والتَّعذيب، وهذا كرد فعل من المستعمر إزاء الشَّعب التونسي.

وحُوكم أكثر من 3 آلاف تونسي، أُصدرت في حق الكثير منهم أحكام قاسية من إعدامات وأعمال شاقة.

وفرضت القوات الفرنسية قانون حظر التَّجوال، ونزلت الدبَّابات إلى الشَّوارع لبت الرَّعب في قلوب التونسيين، الذين لم يوقفهم ذلك عن الاستمرار في المُقاومة. ومع امتداد الحركة الشَّعبية، نفَّذت قوات الاحتلال الفرنسي أبشع المجازر البشيرية في عدَّة مدن تونسية وهدمت المئات من المنازل.

وقدَّم التونسيون في ذلك الوقت الدَّعم اللازم، إلى الثَّوار الذين أطلقت عليهم فرنسا (الفلَّاقَة)، النجَّووا بدورهم إلى الجبال، لمُحاربة المحتل. ووفَّروا لهم المؤونة وهزَّبوا إليهم السِّلاح عبر الدَّواب والإبل.

وخاضوا حينها عديداً من المعارك المسلَّحة، التي مُنيت فيها القوات العسكرية الفرنسية بالعديد من الهزائم المُوجعة في مناطق متفرقة من البلاد، بالرَّغم من استخدامهم لعدد قليل من الدَّخيرة وبعض بنادق الصَّيد.

وكان العديد من الجزائريين يقطنون بتونس في شكل تجمعات سكانية كبرى، تشغل هذه التَّجمعات أجزاء من المناطق الحُدودية المشتركة بين البلدين، وقد شارك العشرات من الجزائريين في المقاومة التونسية وساهم سكَّان المناطق الحُدودية وقدَّموا إعانات كبيرة للثَّورة سواء كانت أموال أو مُؤن مختلفة من أغذية وألبسة وحيوانات وهذا ما جعل السكَّان في هذه المناطق يتعرَّضون إلى كل أنواع التَّنكيل والإضطهاد من قبل القوات الفرنسية.¹

يقول محدثنا: وفي هذا الوقت أين ارتكز الجيش التونسي في الجبال، يقدِّم الجزائريون الدَّعم اللازم بالأسلحة والرِّجال، وخاصَّة في أواخر 1953 وبداية 1954م، ففي سنة 1953م ذهب من مقر سكاني بالزورة إلى منطقة «بريغيثة» لجلب القمح وعند رجوعي وجدت مجموعة من المجاهدين التوانسة في الجبل الفاصل بين الزورة ولبطين، فسألني أحدهم عن مقر سكاني فأجبتة وقال: لا تخبر عنَّا أحدا من غير والدك ليعلم بالأمر علَّه يساعدنا وعند وصولي إلى بيتنا قلت لوالدي: إنَّ التَّوانسة على مقربة منَّا، وواصلوا طريقتهم وجاؤوا إلى بيتنا ومعهم «شريط زهر» فطلب من والدي أن يعطيه السِّلاح وقال له: نحن نجمعه ونمرره إلى تونس، فقال له والدي: إنَّ السِّلاح «لخماسي» مع احمد فطلبه منه، فقال

¹ - ابوبكر حفظ الله المرجع السابق ص 134-133

له احمد: سأخذ لخماسي وأذهب معكم فقال له شريط لزهري: مرحبا بك توضحاً وقم بصلاة ركعتين لله سبحانه وتعالى وخذ سلاحك ورافقني، وهكذا كان الأمر. انطلق احمد إلى تونس رفقة شريط لزهري ومعهم مجموعة أخرى، وبعد استقلال تونس رجعوا كلهم إلى الجزائر بسلاحهم.¹

ب- انضمامه إلى جيش التحرير الوطني:

ثورة التحرير الجزائرية هي حرب اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 بمشاركة حوالي 1200 مجاهد كان بحوزتهم 400 قطعة سلاح وبضع قنابل تقليدية. وتوالت الأحداث بتاريخ 22 ديسمبر 1954 فرنسا تشن حملة اعتقال واسعة استهدفت مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وغير بعيد عن هذا في اليوم الموالي بدأت العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى بالجزائر، فنقذت ثلاث عمليات سنة 1955م مستهدفة بذلك جبال الأوراس وطول حدود الجزائرية التونسية مُرورا بجبال النمامشة، ثم تجددت مع مجيء الجنرال (ديغول- Charles de Gaulle)² وتعيينه قائدا عاما للقوات العسكرية في الجزائر، حيث وضع ديغول برنامجا مكثفا يُنفذه أكثر من 600 ألف جندي مختصين في حرب العصابات، وكان الهدف من ذلك هو افراغ الثورة من محتواها، ومحاولة استقطاب الزيف مهد الثورة، وفصل الشعب عن جيش التحرير. كما عرف أيضا شهر ديسمبر 1954 تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وتنفيذ جيش الاحتلال

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - شارل ديغول: Charles de Gaulle المولود بتاريخ 1890 توفي 1970 جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصوير السياسي والعسكري. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني سنة 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في (جوان) 1944 تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان.. لم يشفع التاريخ المشرف للرئيس الأسبق والأب الروحي شارل ديغول لدى الشعب الفرنسي الذي خرج في مظاهرات منوثة له عام 1968، واستجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال الغالبية بينهم قرر أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهد قبل إجراء الاستفتاء بالتنحي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد. وفي عام 1969 أعلن ديغول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها سلفا.

لعمليات (ايمهول) جند لها 500 جنديا يُساندهم الطيران وقاموا بتمشيط جنوب الأوراس وجبال النمامشة، وجاءت بعد تنفيذ عدّة عمليات مدعومة بالطائرات الحربية المقاتلة. بالرغم من هذا كله كان البواسل من جنود جيش التحرير الوطني بالمرصاد لكلّ عملية يشهها جيش العدو، مما جعل جيش الاحتلال يتأثر أمام ضربات جيش التحرير بجبال الأوراس، فطلب الجنيرال قائد النّاحية العسكرية العاشرة من باريس إرسال الدّعم للقضاء على الثّورة، فتوالت العمليات العسكرية؛ لتنتلق في 23 جانفي 1955 عملية «فيرونيك» بالأوراس بمشاركة 08 آلاف جنديا يُساندهم الطيران شملت ناحية جبال خدو في الأوراس، وفي 25 جانفي 1955 عين «جاك سوستال»¹ حاكما عاما على الجزائر وبدوره أعلن: «بأنّ الجزائر تؤلف جزءا لا يتجزأ من فرنسا، وأنّ فرنسا لن تترك الجزائر وأنّه لا بد من العمل كل يوم أكثر لإدماج الجزائر في فرنسا»² وتوالت الإمدادات وقاربت أعداد القوات الفرنسية بالجزائر مطلع فيفري 84 ألف جندي، وفي 05 فيفري 1955 سقطت الحكومة الفرنسية، ومصطفى بن بولعيد يُعتقل بتونس أثناء تنقله إلى ليبيا لتزويد الثّورة بالسّلاح في 11 فيفري 1955م.

يقول محدثنا: أنّ «احمد بن لهويدي تومي» كان يُتابع الأحداث بشغف ومُتأثرا بما يجري، ولا يرضى أن يكون مكتوف اليدين، وكان انضمامه المبكر إلى حرب تونس ضد المستعمر ومشاركته فيها من 1953-1955 م، بداية النّضال السّياسي للشّهيد زيادة عن اتّصاله الدّائم ب «شريط لهر»، ممّا ساعده على الانخرط معه من الوهلة الأولى في الثّورة المسلّحة. في شهر فيفري 1955م. (انظر الوثيقة التالية): وثيقة اعتراف من القيادة إلى عضو جيش التحرير الوطني احمد بن لهويدي تومي.

ملخص ممّا كتب في الوثيقة

اعتراف

من الملائم/.... إلى الجندي احمد بن لهويدي تومي

¹ - جاك سوستال: حاكم عام بالجزائر ومن المتخصصين في علم السلالات البشرية، كان مسؤولا على مصالح المغاربات التابعة للجنرال ديغول خلال الحرب العالمية الثانية جاءه النوايا الحسنة بخصوص تحسين الظروف السياسية للمسلمين الجزائريين. كما يدعون. (انظر مذكرات عبدالقادر بخليلي، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012- ص 94).

² - بعبسى وفاء: السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالحدارية المتخصصة انموذجا- 1955م- 1962م، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- قطب شتمة- قسم العلوم الانسانية- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، ص 13.

مشاركته في صفوف جيش التّحرير الوطني منذ 2/ 1955م نعترف إليه بالإخلاص وبحثه على مواصلة العمل لفائدة الجزائر ونشهد على سيرته الحميدة وأخلاقه الطيبة. من امضاء الملازم خالد بن بلقاسم.



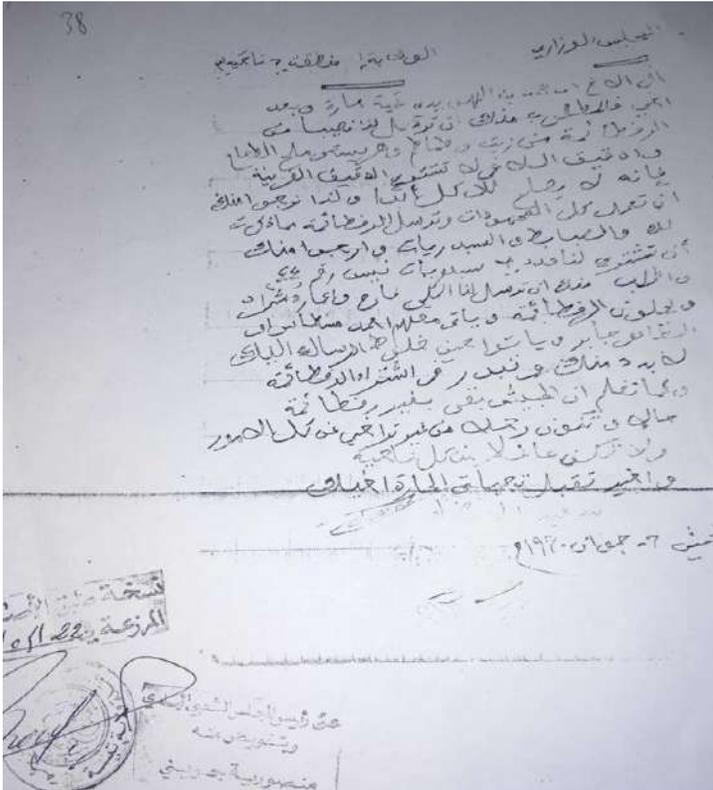
بجبل العنق وبصفته جندي أدّى المهام المُسندة له بكل شجاعة وصدق وإخلاص كما تبينه وثيقة اعتراف من الملازم خالد بن بلقاسم سنة 1955م. المبينة أعلاه.

فالشّجاعة صفةٌ حميدةٌ ومن أبرز الصّفات التي تُغيّر حياة الإنسان إلى الأفضل، وتقوم فلسفة الشّجاعة على القوة الدّاخلية التي يجب أن تُكوّن في داخل كلّ شخص حتّى يكون قادرًا على تحمّل المصاعب برباطة جأش وثبات كبيرين، فالشّجاعة هي مقياس للثّبات في وجه الأحداث والقُدرة على المواجهة، والجُرأة في عمل الأشياء وقولها، وهي أنواعٌ عدّة، فالشّجاعة قد تكون أحيانًا بالكلام وأحيانًا تُكوّن بالصّمت، وأحيانًا بالمواجهة لهذا فهي مقترنة بالمواقف والأحداث وليس لها تعريف مطلق، كما أنّ الشّجاعة قد تكون صفة فطرية موجودة في الشّخص منذ ولادته، وقد تُكوّن شجاعة مُكتسبة يتعلّمها الإنسان بفضل الأحداث التي تمرُّ به أو بسبب طريقة تربيته أو البيئة التي يعيش فيها.

وتتعدّد مراتب الشّجاعة، وأولها وأعظمها هي الدفاع عن الحق في سبيل الله، أي الجهاد الذي يكون فيه الإنسان مستعدًّا للتّضحية بروحه في سبيل الله تعالى، بحيث يكون مهيبًا للموت في أي لحظة.

حيثُ امتاز «احمد بن لهويدي تومي» يشجاعتة ويعتبرها من الضَّروريات في طور التَّحرير، ولا يستعذب موارد العبودية، فقد رفضها بدوره جُملة وتفصيلا، لأنَّه عرف الحقَّ: حقَّ الله، وحقَّ وطنه، وحقَّه الشَّخصي في التَّحرُّر فكان صادق العزم ومتوكِّلا على الله في كل حُطواته، وبدأ نشاطه الثَّوري بكل عزم ومثابرة.

ونظرا لنشاطه في سنة 1956م رُقي إلى مساعد وكُلف بالتَّموين كما تُبينه الوثيقة. وإلى غاية شهر جوان 1960م. كما تُبينه الوثيقة التالية: الوثيقة مؤرخة يوم 06 جوان 1960م. كتب في هذه المراسلة: إلى الأخ احمد بن لهويدي تحية حارة وبعد أخي فالمطلوب منك أن تُرسل نصيبا من الرطايمة من زيت وطماطم وهريسة وملح الطَّعام والدَّقيق .. ولا تشتري دقيق الفريئة فإنَّه لا يصلح للأكل أبدا ولذا نرجو منك أن تعمل كل المجهودات وترسل الرطايمة مما ذكرت لك والصبابط والسَّدريات وأرجو منك ان تشتري لنا سدريات رقم 44 وأرجو منك أن ترسل لنا المكي فارح وعماره شراد ويحملون الرطايمة ويأتي معهم احمد مسطاش أو الطاهر جابر وياتو حين خلوط الرسالة إليك ... وأخيرا تقبل تحياتي الحارة أخيك سعيد.



3- نشاطه العسكري:

أ- تجنيده للشباب من المدنيين:

في سنة 1957م ولتقوية الصّف ونظرا للنقص في جيش التّحرير الوطني ولتغطية بعض النّقائص وبإيعاز ومبادرة من احمد بن لهويدي تومي، جنّد قرابة 24 فردا وزوّدهم بالأسلحة والدّخيرة التي كانت مخزّنة بجبل ارقوب «شقاقت لهودي» وكان يحرسها المجاهد «محمد بن علي بلحوط»¹ ومن بين المجنّدين:

محمد لزهر بن عماره عبدالمالك.

لزهر بن التلي عبدالمالك (يدعى الصادق بن التلي)

محمد العربي بن صالح عبدالمالك.

الميداني بن صالح عبدالمالك.

محمد بن الحفناوي عبدالمالك.

عبدالشافي عبدالمالك.

محمد الصالح الحمزة.

الرشيد الحمزة (يدعى احمد)

محمد بن احمد الحمزة.

الطاهر بن الطيب الحمزة

الهادف بن الربيعي الحمزة

سالم بن لعجال الحمزة

مسعود بن علي تومي

الطاهر بن علي تومي

حمه بن عمر تومي

محمد الصغير بن ابراهيم الوافي

محمد بن التلي الوافي

الميداني بن يوسف بوزيدة

ثلاثة مجنّدين من لقب عبد الحميد

ثلاثة مجنّدين من لقب مراح.²

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

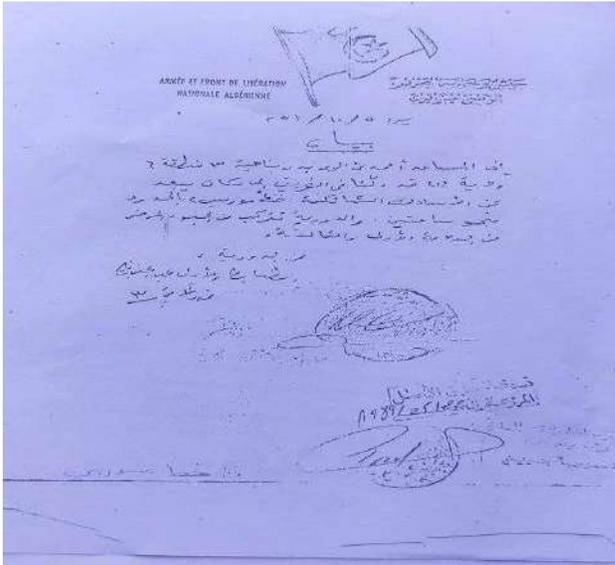
وفي هذه المجموعة المجتدة فمنهم من واصل الجهاد ومنهم من قدّم طلب الإعفاء للقيادة نظرا لظروفه العائلية، فوافقت القيادة على طلب البعض منهم وتمّ اعفائهم.¹

ب- دوره مع الأسلاك الشائكة:

الأسلاك الشائكة منها خط «موريس» الخط الشائك المكهرب نسبة إلى وزير الدفاع الفرنسي انذاك «أندري موريس» وهي من المراحل الأولى في عملية الإنجاز التي بدأت في 28 جوان 1957 وهو تاريخ صدور قرار إنشاء هذا الخط، وامتدّ إلى 30 سبتمبر 1957 الفترة التي كان متوقعا أن تنتهي فيها العملية، وبعدها ظهرت العديد من المخططات التعزيزية لهذا الخط لإتمام ما شرع في انجازه من قبل لزيادة فاعليته بغرض إحكام الغلق والتطويق في وجه جبهة التحرير الوطني فجاء مخطّط «لاكوست» (الوزير المقيم) كمرحلة ثانية من عملية الأشغال، ومن بعده جاء مخطّط «شابان دلماس» (وزير الدفاع الفرنسي) كمرحلة ثالثة ثم مخطّط «الحرباء» الذي تبنّاه الجنرال «قورود»، ليختم سلسلة التعزيزات وبالتالي الانتهاء الكلي من هذا المشروع الذي لم يصمد طويلا أمام هجمات الأشاوس من جيش التحرير الوطني التي أحدثت فيه العديد من الثغرات، الأمر الذي دفع بالإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى تدعيمه بخط ثاني لقطع الطريق نهائيا على قوافل التسليح ألا وهو خط «شال» هذا الأخير ورغم تحصيناته والمشاكل التي شكّلتها للثورة التحريرية، إلا أنّه لم يستطع إيقاف عمليات التّموين والتّسليح من الخارج إلى الدّاخل والعكس. وقد ظهر دور «احمد تومي» بمشاركته بمساعدته لأعضاء جيش التحرير الوطني في هذا العمل الشّاق.

بتاريخ 5 أكتوبر 1959 م بيان خاص ب «احمد تومي» على مساعدته لجيش التحرير الوطني لاجتياز الأسلاك الشائكة خط موريس، ممضي عن مسؤول الدورية الضّابط الأوّل عبدالحفيظ. يقول في البيان: (انّ المساعد احمد بن لهويدي تومي النّاحية الثّالثة الولاية «1» قد دلّنا في الطّريق بمكان يبعد عن الأسلاك الشائكة خط موريس بالحدود التونسية بمسافة نحو ساعتين). (انظر الوثيقة اسفله)

¹ - شهادة مختار تومي، مصدر سابق.



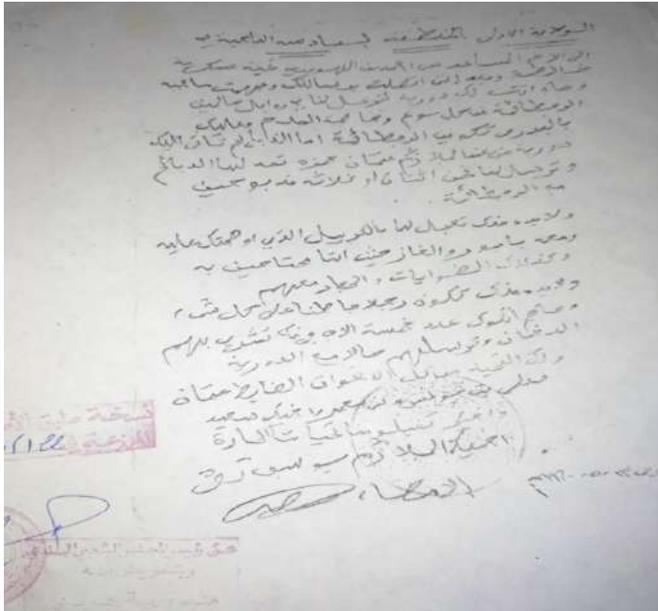
ت- طلبات تزويد جيش التحرير الوطني بالمؤونة:

المراسلات الموجّهة من القادة إلى المساعد احمد بن لهويدي تومي:

بناريخ 1960/5/13م أرسل الملازم «يوسف نصرة» المراسلة التّالية: إلى المساعد

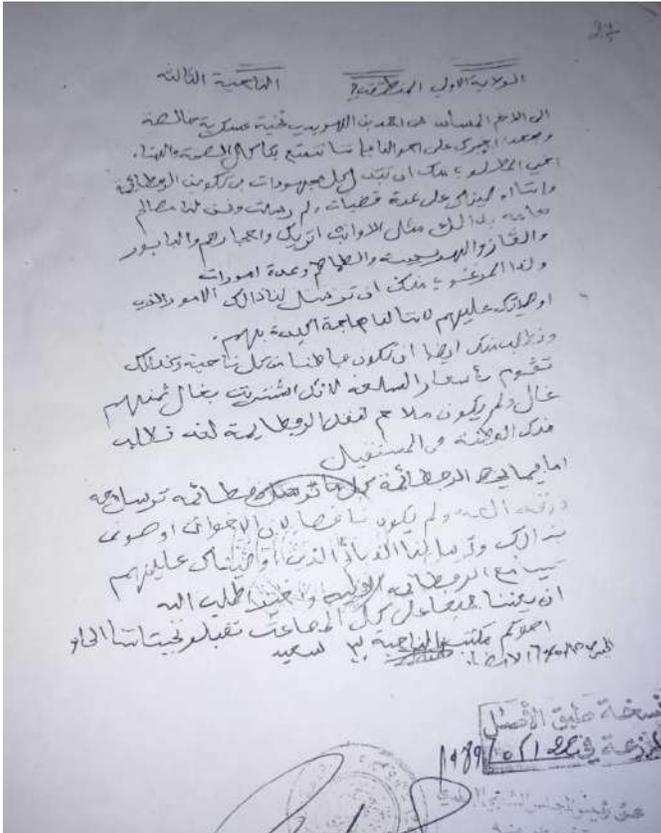
احمد تومي يطلب منه إرسال المؤونة. ويؤكد له فيها أنّه ستأتيه دورية من الملازم «عثمان

الحمزة» لنقل المؤونة وخاصة الذّبايح. (انظر الوثيقة التالية):

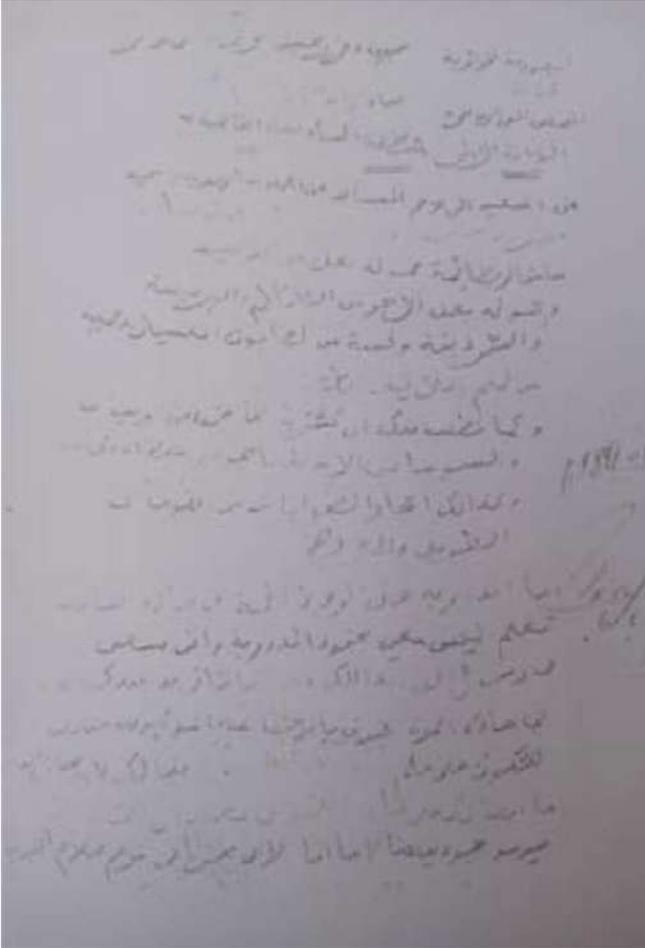


بتاريخ 15/5/1960م طلب تزويد الجيش الوطني الشَّعبي المؤنونة منها «اللاوانب تريك وأحجارهم، البابور¹ والقاز» والمؤنونة مثل «لهريسة، الطمطم، وأشياء أخرى»، وطلب منه التَّأكد من ثمن شراء البغال لحمل المؤنونة مع التَّأكيد على ارسال الورقة بالمشتريات، كذلك الطَّلَب الثَّاني وبنفس السَّنة. إلى المساعد احمد بن لهويدي، عن مكتب النَّاحية الثَّالثة إمضاء سعيد. كما تبينه الوثائق «1 و2» (انظر الوثيقة اسفله)

الوثيقة 01



¹ - البابور: آلة تستعمل قديما لطهي الطعام.



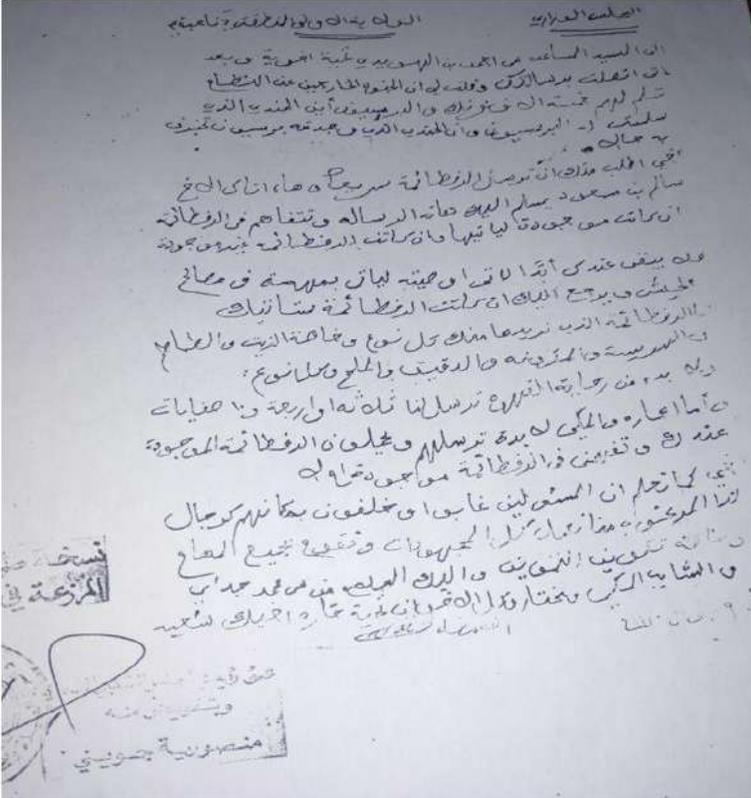
مكتوب في هذه المراسلة

من المجلس الوزاري الولاية الأولى المنطقة السادسة الناحية الثالثة
الرسالة موجّهة إلى السّيد: المساعد احمد بن لهويدي تومي بعد أداء التّحية وبعد
إخبار المعني بتسليم رسالته، ثم توجيه أسئلة إلى المعني عن الجنود الخارجين عن النظام
الخ...

ثم طلب في الرسالة إرسال الرافطايمة في أقرب الأجال، وإخبار المعني بحامل الرسالة
وهو المجاهد (سالم فرحاني)¹... ثم تطرّق إلى نوع الرافطايمة والنوع المقصود منها (الهريسة

¹ - سالم فرحاني: هو سالم بن مسعود فرحاني المولود في 01 جويلية 1929 بالمزرعة؛ التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957م ألقى عليه القبض بجبل (أرقو) سنة 1961 وحكم عليه بالإعدام وبعد الاستقلال خرج من

والمقرونة والدقيق والملح الخ...). وتمّ أيضا بإخباره عن حامل الرافطايمة عماره شراد والمكي. وتم إخبار المعني بغياب المسؤولين ثم يبلغه السلام من سي محمد جداي والشّايب المكي. والمراسلة من امضاء سعيد. وبتاريخ 09 جوان 1960م.



وبناء على هذه المراسلة فعندما رأيت اسم «محمد جداي» مذكورا انتابني الفضول



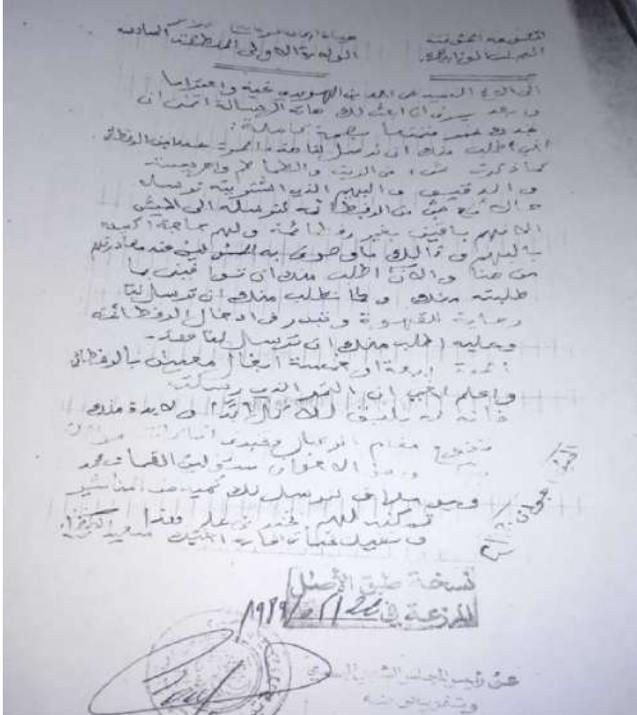
وقرّرت الاتصال بأحد أقاربه للتّعرف أكثر عن شخصية المعني، وبالصدفة التقيت بابنه «عمر جداي» وتجاوزنا أطراف الحديث وذكّرته باسم الشّهيد أحمد تومي، فابتسم وقال: ذكر لي والدي (محمد جداي) قائلا: في أواخر سنة 1957م ذهبت إلى تونس مع أحمد بن لهويدي تومي ومجموعة من أعضاء جيش التّحرير

السجن والتحق بصوف ألامن الوطني بالعاصمة ثم عاد بعد ذلك إلى ولاية تبسة في سنة 1978م وعين بمدينة بئرالعائر وعمل كضابط في سلك شرطة الحدود بالمركز الحدودي ببنتينة لعدة سنوات وكان مثال يقتدى به في العمل والصرامة والاخلاص والوطنية ليتقاعد بعد ذلك في سنة 1987م وينتخب كرئيس للمجلس البلدي لبلدية المزرعة من سنة 1990 إلى غاية 1995م. توفي رحمه الله بتاريخ 14 مارس 2012م.

الوطني وبقينا هناك مدة ثم رجع «احمد» إلى الجزائر رغم إلحاحي أن يبقى معنا إلا أنه وبحكم الأعمال المسندة له رجع.

أمّا الوثيقة التّالية ففي جوان 1960م طلب إرسال المؤونة و 15 ماي 1960 طلب إرسال المؤونة. و09 جوان ب إرسال المؤونة، عن مكتب النّاحية الثّالثة إمضاء سعيد. (انظر الوثائق): 1-2.

الوثيقة رقم 01.



الوثيقة رقم 02

مكتوب في هذه المراسلة

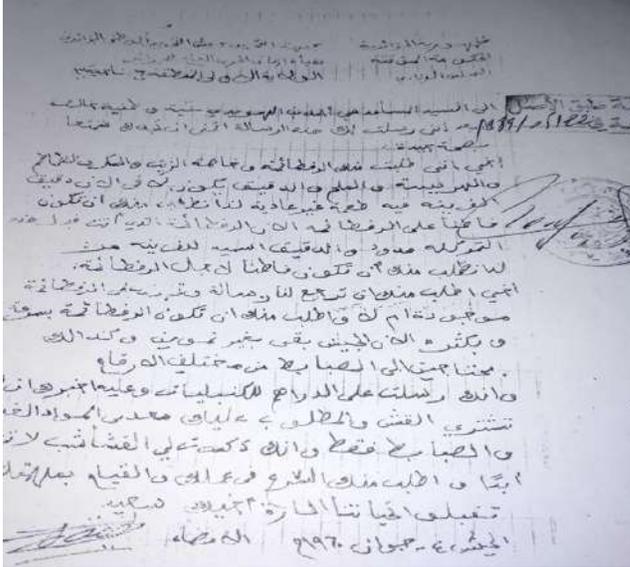
الجمهورية الجزائرية جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني الجزائري
الحكومة المؤقتة
هيئة أركان الحرب العام للجزائر

المجلس الوزاري الولاية الأولى المنطقة السادسة الناحية 3

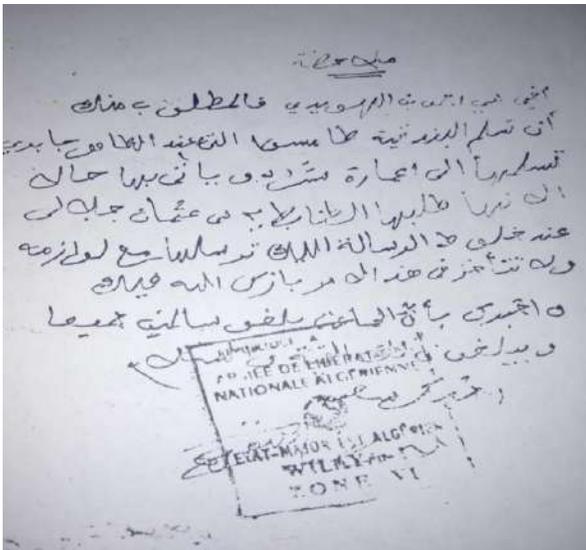
إلى السيد المساعد احمد بن لهويدي تومي تحية وطنية خالصة وبعد إنني أرسلت لك

هذه الرسالة أتمنى أن تجدك متمتعاً بصحة جيدة.

ثم طلب في الرسالة الرقراطية وحددها كما هو مبين (زيت سكر طماطم هريسة) ثم طلب منه ان يكون فطنا في شراء المؤونة.
ثم طلب من المعني السرعة في إرسالها وطلب أيضا شراء الأحذية. وذكره بان لا يشتري لقشاشب وذكره بالفطنة... المراسلة بتاريخ جوان 1960م

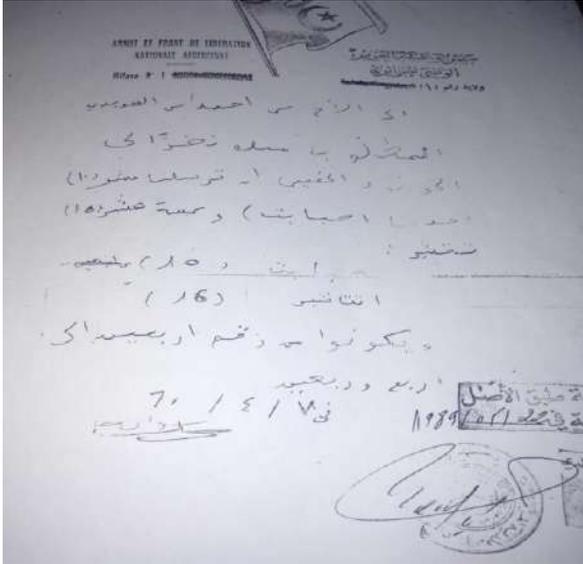


طلب موجه الى احمد بن لهويدي يطلب تسليم البندقية من نوع «طامسون» التي عند الطاهر جابري إلى المجاهد «عمار شراد» وهذا بأمر من القائد «جلالي عثمان». (انظر الوثيقة التالية):

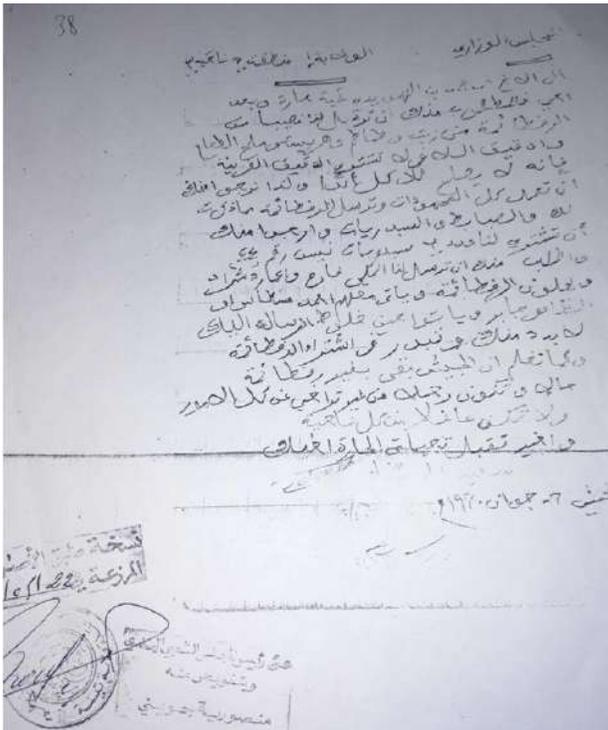


بتاريخ 1960/04/07م وجه الى احمد بن لهويدي تومي بطلب التزويد بالاحذية والجوارب.

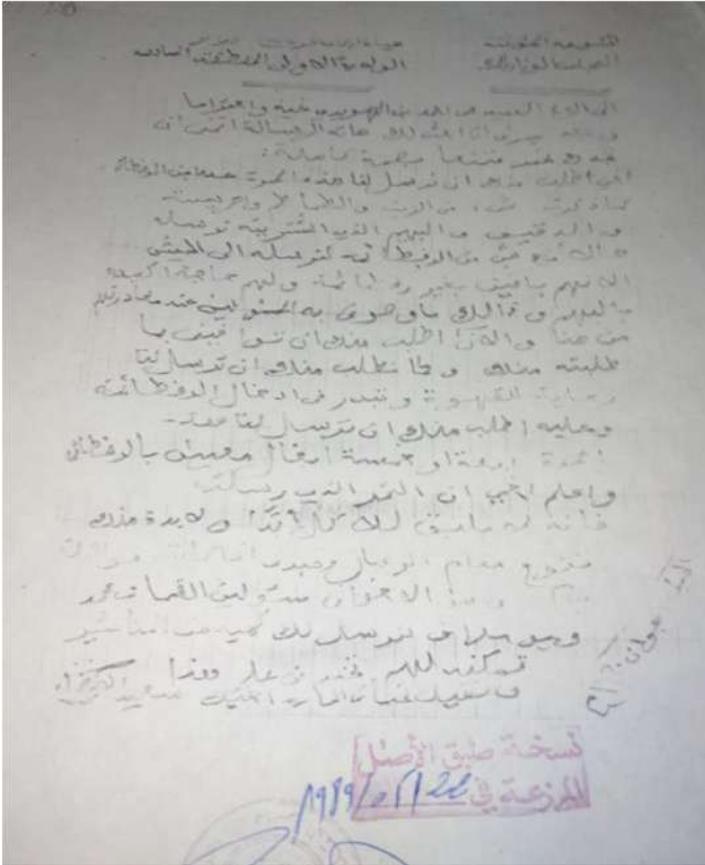
انظر الوثيقة التالية):



بتاريخ 06 جوان 1960م طلب التزويد بالمؤونة. واللباس (انظر الوثيقة التالية):



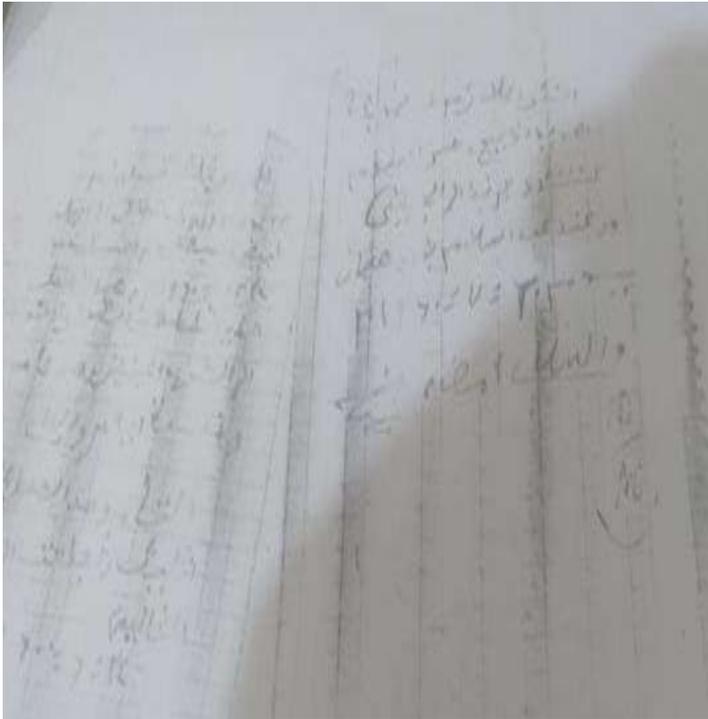
بتاريخ 06 جوان 1960م طلب المؤونة. عن مكتب الناحية إمضاء سعيد.
(انظر الوثيقة التالية):



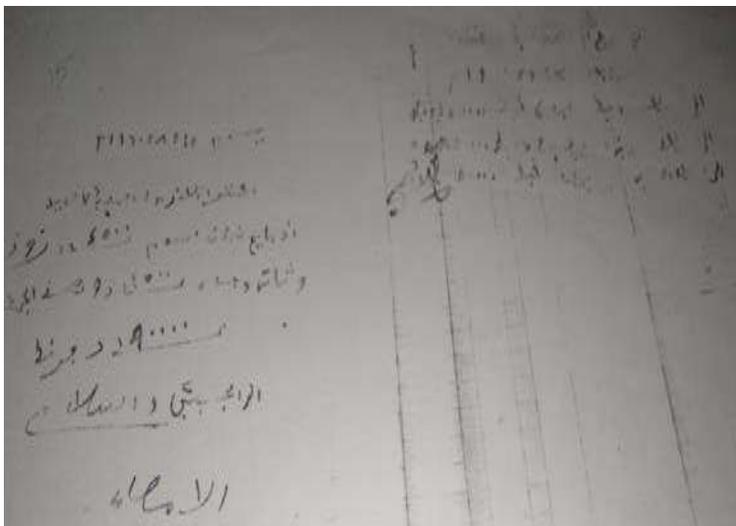
ث- ملف المشتريات من المؤن والشاة الحربية:

للاطلاع على ملف المشتريات من المؤن لقد دَوَّن المساعد احمد بن لهويدي تومي كل المشتريات واتصالاته في دفتر خاص. وسنعرض بعض العينات منه. (انظر الوثائق التالية):
من الوثيقة رقم 01 إلى الوثيقة رقم 11.

الوثيقة رقم 01



الوثيقة رقم 02



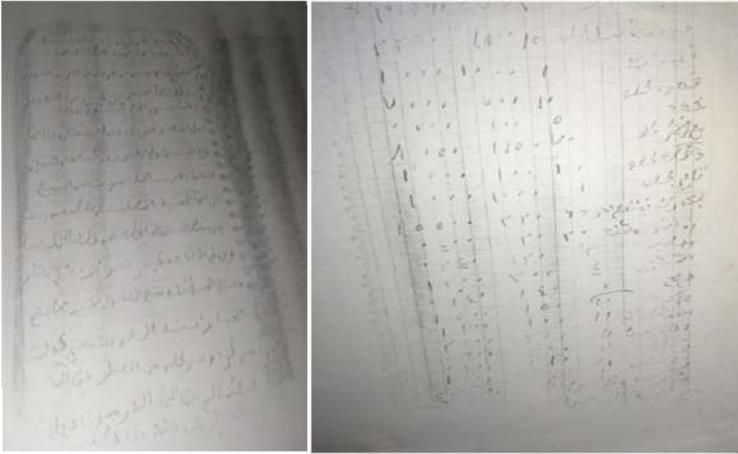
الوثيقة رقم 05



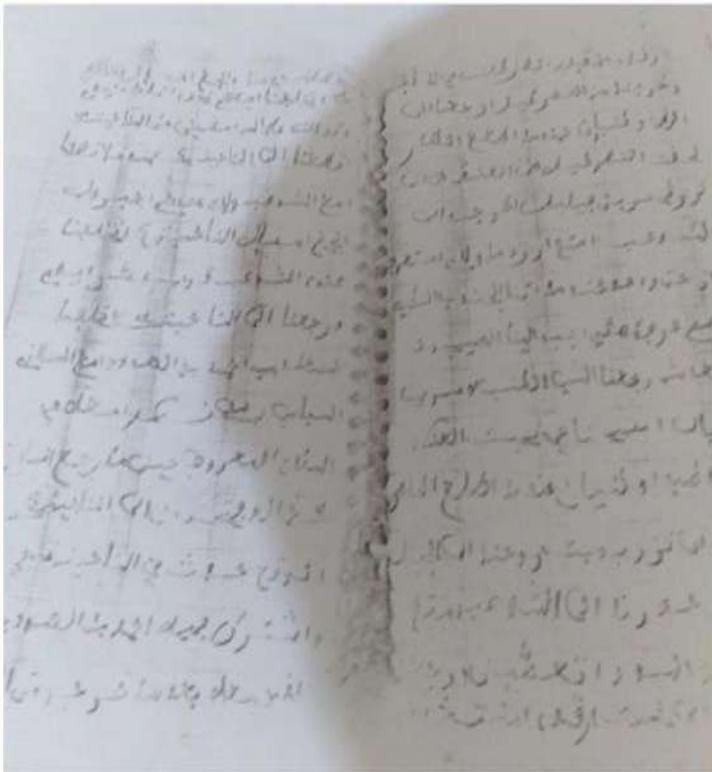
الوثيقة رقم 06



الوثيقة رقم 07



الوثيقة رقم 08



الوثيقة رقم 10

بطاقة رقم 10

100	0	المدينة	100	10
100	0	سيرة	100	10
100	0	أعماله	100	10
100	0	فلسفة	100	10
200	10	صحة	200	20
300	20	فلسفة	300	30
400	30	فلسفة	400	40
500	40	فلسفة	500	50
600	50	فلسفة	600	60
700	60	فلسفة	700	70
800	70	فلسفة	800	80
900	80	فلسفة	900	90
1000	90	فلسفة	1000	100
1100	100	فلسفة	1100	110
1200	110	فلسفة	1200	120
1300	120	فلسفة	1300	130
1400	130	فلسفة	1400	140
1500	140	فلسفة	1500	150
1600	150	فلسفة	1600	160
1700	160	فلسفة	1700	170
1800	170	فلسفة	1800	180
1900	180	فلسفة	1900	190
2000	190	فلسفة	2000	200

الوثيقة رقم 11

بطاقة رقم 11

100	0	المدينة	100	10
100	0	سيرة	100	10
100	0	أعماله	100	10
100	0	فلسفة	100	10
200	10	صحة	200	20
300	20	فلسفة	300	30
400	30	فلسفة	400	40
500	40	فلسفة	500	50
600	50	فلسفة	600	60
700	60	فلسفة	700	70
800	70	فلسفة	800	80
900	80	فلسفة	900	90
1000	90	فلسفة	1000	100
1100	100	فلسفة	1100	110
1200	110	فلسفة	1200	120
1300	120	فلسفة	1300	130
1400	130	فلسفة	1400	140
1500	140	فلسفة	1500	150
1600	150	فلسفة	1600	160
1700	160	فلسفة	1700	170
1800	170	فلسفة	1800	180
1900	180	فلسفة	1900	190
2000	190	فلسفة	2000	200

وسأقدم نماذج عن المُشترَيَات كما ذكره الشَّهيد في الوثيقة وعينات من المناضلين المكلفين ب شراء المؤونة والشَّاة الحربية.

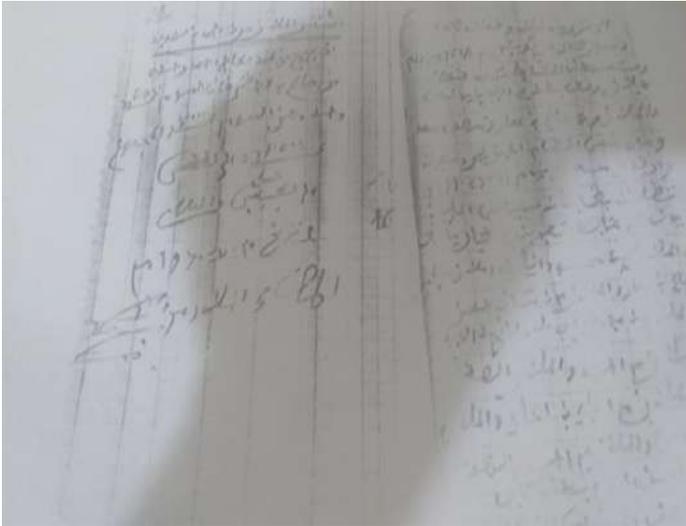
- الشَّاة الحربية:

تُجمع من المواطنين من طرف المكلَّف بالتَّموين ومن يُساعده من الجنود أو المناضلين ثم يُكلَّف بها أحد المواطنين معروف عنه الثَّقة والسَّرية لرعيها، ومن اجل هذا..

اتَّصلتُ بالسَّيد: «الطاهر الوافي» بصفته صديق الشَّهيد ومن مُرافقيه أحيانا لجمع الشَّاة الحربية وطرحتُ عليه السؤال التَّالي: هل رافقت الشَّهيد لجمع الشَّاة الحربية؟



فقال: نعم ففي سنة 1959م رافقتُ الشَّهيد «احمد تومي» وذهبنا إلى ناحية تليجان ثم إلى لحميمة البيضة ولحميمة السوداء وجمعنا قُرابة 35 شاة حربية، ووجدنا تجاوبا من المواطنين المخلصين جزاهم الله كل خير، وبعدها سلَّمنا الشياها إلى العربي بن الصغير تومي، وعند الحاجة تُذبح وتُنقل إلى مراكز التَّموين لأعضاء جيش التَّحرير الوطني.¹ أمَّا الشَّهيد احمد تومي كتب في هذه الوثيقة: اشترت ذبائح من عند الحاج احمد واحدة ومن عند صالح بن الأخضر اثنان بمجموع 4500 فرنك ومنهم معزة ب 3000 فرنك. (الوثيقة من امضاء الملازم «احمد بن لهويدي تومي»). (انظر الوثيقة التالية):



¹ - شهادة الطاهر بن صدوق الوافي المولود بتاريخ 1938م بالشريعة.

وتبقى شهادة عضو من أعضاء جيش التّحرير الوطني خير دليل على كل كلام.



قمت بزيارة إلى المجاهد «حسين الحمزة» وتجاذبنا أطراف الحديث وكان على دراية بكل ما يدور آنذاك من أحداث تطرّقنا من خلال حديثنا إلى عمله مع الشّهيد احمد تومي فقال: في شهر افريل 1960م ذهبْتُ رفقة احمد بن لهويدي تومي إلى «فم والسيف»¹ غرب تليجان، فوجدنا قُرابة 60 بيتا

أو أكثر بين عرش «أولاد عمر، الفراحنة، أولاد مبارك» والطلاكة، فاشترينا منهم 10 خرفان



وأوصلناهم للجبل إلى المكان المسمى «مرفق الزبس»² (انظر الصورة) ورجعنا، ثم ذهبنا إلى بيت «الصحراوي رتيل» فاستقبلنا بالأكل واللبن واشترينا منه 10 خرفان أخرى وأوصلناهم إلى «شقاقت بن زعبوط» ورافقنا في هذه المسيرة «براهمية بومعراف»³.

وبعد سماعي للإجابة من المجاهد «حسين» رجعتُ مرة أخرى إلى المناضل «مختار» وطرحْتُ عليه السُّؤال التّالي: هل كُلفت بشراء المؤونة لأعضاء جيش التحرير الوطني من مكان ونقلتها إلى مكان آخر؟

فقال: كُلفني «احمد تومي والعزوزي سعدالله» وأعطيانني 02 من الأوراق وقالوا: اذهب

بالورقتين إلى الشريعة، واحدة سلمها إلى «بلقاسم صاحب دكان»، والثانية إلى «محمود قرداش»، كان لدي حمارا فأخفيتُ الورقتين داخل «البردعة»⁴ وامتطيتُ الحمار وتوجّهتُ إلى

¹ - فم والسيف: منطقة فلاحية والجزء الاخر منها رعوية تقع غرب قرية تليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.

² مرفق الزبس: مكان يقع في لحميمة البيضة غرب مدينة تليجان ويصعب الوصول اليه استعمله الشهيد احمد بن لهويدي تومي كمخبا لتخزين فيه المشتريات من المؤن.

³ - شهادة حسين الحمزة مجاهد وحاملا للسلاح.

⁴ - البردعة: مصنوعة من الحلفاء وتوضع على ظهر الحمار لكي لا يتاثر الراكب وخاصة في المسافات الطويلة.

الشريعة وعند وُصُولي قصدت «الكوري»¹، وتركت الرّاحلة هناك ثم انطلقت إلى «بلقاسم» وسلّمته الورقة فقال ارجعلي بعد ساعة ثم إلى «محمود قرداش» وسلّمته الورقة الثّانية فقال رُوح واحضر معك (حنبل)²، فأحضرتُه له، فوضع بداخله «100 متر» من القماش نوع «مصران علوش»³، وهو قماش يُستعمل ل «الزمايل»⁴، ولفّ القماش ثم وضعه داخل «الحنبل» بحيث لا ينكشف أمره فذهبتُ وأحضرتُ الحمار ووضعتُه فوقه أي: «الحنبل» ووضعت فوق الحنبل البردعة وذهبتُ إلى بلقاسم فقال: انطلق أمامي وسألحق بك، فانطلقت فلحق بي في طريق لبطين راكبا فوق «دراجة» ومحملا بالمؤونة.⁵

ومن باب الفضول أردتُ معرفة ما يحمله بلقاسم على دراجته، اتصلتُ به وتحدثتُ



معه في هذا الموضوع (انظر صورة المعني) فقال: عندما أتصل بي مختار تومي وأعطاني الورقة طلب مني «أحمد تومي والعزوزي» المؤونة وهي متمثلة في (أحذية، جوارب و02 سراول) فوضعتُ المؤونة في «كيس» ولحقتُ بمختار في طريق لبطين وتوجّهنا إلى بيوت (لمساعدة) في الرديف التّابع لبلدية المزرعة حاليا فوجدنا هناك «العزوزي وأحمد تومي» وسلّمنا لهما الأمانة.⁶

وبعدما حدّثنا بلقاسم بالمهمّة المُسندة، سألتُه هل كان مختار يعلم ما تحمله من مؤونة؟ فقال: لا! فتذكرت قول رسولنا الكريم قال: (استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود)، هذا الحديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، وابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، وردّه الكثير من المسلمين طالبيين الالتزام بهذا المبدأ، وكلّما تعلق الأمر بمسألة دنيوية أو نصيحة تخص حياتنا اليومية، أو عمل أظل أفكر جيّدًا محاولًا الوصول إلى الحكمة منها، لإيماني الشّديد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أخبرنا بهذا فهو يريد لنا خيرًا في

¹ الكوري: مكان يضع فيه اصحاب الحيوانات حيواناتهم ثم الذهاب لقضاء بعض حاجاتهم من السوق وعند الحاجة يستلمونها.

² حنبل: يصنع من الصوف ويستعمل كغطاء او فرش.

³ مصران علوش: نوع من انواع القماش المتعارف عليه عند التجار.

⁴ الزمايل: جمع (زماله) كلمة شعبية عامية تستعمل لتغطية الراس لوقايتها من البرد او الحر.

⁵ شهادة مختار تومي، مصدر سابق.

⁶ شهادة بلقاسم بهلول المولود بتاريخ 1929م بالشرعية - مناضل.

حياتنا. لم أعتقد يوماً أنّ الأمر يتعلّق فقط بالحسد، بل هناك بالتأكيد أسباب أخرى، ومع الوقت أدركت فعلاً وجود هذه الأشياء، وأنها ربما تكون ملموسة أكثر من الحسد في أثرها على حياتنا، وعندما قصّ على مسمعي المناضل المذكور والمهمة المسندة له علمت أنّ «مختار تومي» لا يعلم مانوع المؤونة التي أوصلها مع بلقاسم إلى «أحمد والعوزي» إلاّ بعد «62» سنة بعدما سألته وصرّح بها أمامه! فالسّرية وكسر حاجز الخوف من أهم العوامل التي أدّت بأعضاء جيش التّحرير الوطني والمناضلين إلى انجاح الثّورة التّحريرية. وصدق من قال: (كاتم سرّه بين إحدى فضيلتين: الطّفّر بحاجته، والسّلامة من شرّ إذاعته).

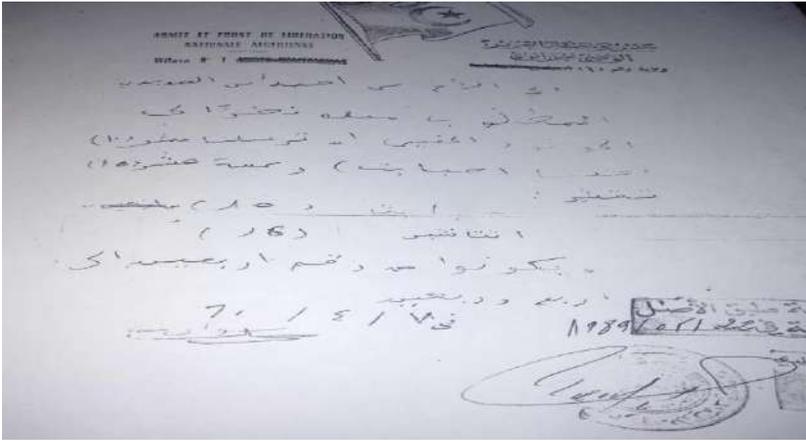
وقد كلّف «أحمد تومي» لشراء المؤونة مجموعة من المناضلين ومن بين هؤلاء المناضل «الصديق عبدالمالك».

(انظر الوثيقة اسفله) تبين شهاد مناضل. تحمل رقم 257032 الرمز الوطني

12400294



حيث يُصرح لنا ابنه في لقاء خاص يقول فيه: أخبرني والدي «عبد المالك الصديق» أنّه كلّفه أحمد بن لهويدي تومي بشراء المؤونة وتتمثل في «أحذية وألبسة» كما تبينه الوثيقة التالية: (الوثيقة أنموذجا)



ونقلها من مدينة الشريعة إلى منطقة الزّورة، قال «الوالد»: في شهر افريل سنة



1960م أعطاني «أحمد تومي» فاتورة ونقود وبغل ثم توجّهت إلى مدينة الشريعة، ولما وصلت وضعت «البغل» في «الاسطبل» وقصدت أحد تجّار الألبسة والأحذية اسمه «سي البداوي»، وأعطيته الفاتورة وخرجت من المتجر لقضاء مآرب أخرى، وقام صاحب المتجر بوضع المشتريات في كيس وحين عودتي بعد

ساعة أو أكثر وجدت كل شيء مهياً، فذهبتُ إلى الاسطبل وأحضرتُ البغل وحملتُ عليه تلك البضاعة وخرجتُ متوكلا على الله، سُقت البغل وسلكتُ طريق المخرج جنوب شرق المدينة وكانت هناك نُقطة عبور فيها حراسة من طرف الجنود الفرنسيين، وكانت هناك بركة ماء بقرها، فلما اقتربتُ منها رأيتُ البغل الماء فاتّجه صوبه غير عابيء بمن يسوقه فأسرعتُ ونزعتُ لجامه (لأنه مصمما على الشرب)، وكان هناك عسكري يحرس الممر بالقرب منه ويُراقب الوضع فتملّكتني الخوف الشّديد من هذا الموقف فلو اقترب العسكري وجسّ الأكياس المملوءة لعرف مافها وأمسكتني وأخبر قياداته وأسرعُو وصادروني بما أملك ولنلت أقصى عقوبة أو أقتل، ولكن قدرة الله فوق تفكير البشر فلما ارتوى البغل أسرعْتُ ووضعتُ له لجامه وسارعت في السّير راجلا من وراء البغل فلما ابتعدتُ بحوالي 02 كيلو متر سمعتُ شاحنة العدو تزمجر سائرة وهي تقترب مني فانحرفتُ عن الطّريق وفسحتُ لهم مجال العبور والتفتُ خلسة فوجدتها مارة في سبيلها فعرفتُ أنني لستُ المطلوب، فحمدتُ الله وواصلتُ السّير إلى أن بلغتُ وديان قرب جبال (عين الرومي)، فأنزلتُ الأمتعة وربطتُ البغل واسترحتُ

حتى وقت غروب الشَّمس وواصلتُ طريقي من جديد، فلَمَّا بلغتُ أحد سفوح جبال الزورة لمحتُ الشَّهيد تومي احمد ينتظرنِي، فلَمَّا وصلتُ ضحك وفرح وقال: لقد كنتُ أراقبُك منذُ خُرُوجك من مدينة الشريعة. واستلم البضاعة وحمدتُ الله على أداء المهمة.¹

فنقول: إنَّ للشَّباب الجزائري في ذلك الوقت دور فعَّال في الثَّورة التَّحريرية بفضل نضاله وتضحياته فقد وجد نفسه أمام الثَّورة ومُصارعة العدو، فقد ساهم في الثَّورة على غرار بقية شرائح المجتمع، وأن يُدرك حجم المُعاناة التي يمر بها وطنه أو على الأقل دَوَّار وعشيرته بسبب المستعمر الغاشم، وسياسته الوحشية التي كانت تُمارس البطش، القتل، التَّهيب، وتهجير أهله. فقد قام هذا الشَّباب بدوره وزيادة.

أمَّا وجهتنا هذه المرَّة كانت إلى ثليجان، التقينا فيها بالمناضل «احمد مساعدي» فاستقبلنا في بيته وتحَدَّثنا مطوَّلاً ولكن للأسف لم يتدكَّر شيئاً نظراً لكبر سنه ومرضه، فأتَّجها إلى شقيقه «صالح مساعدي» (انظر صورة المعني)، فاستقبلنا ورحَّب بنا ثم تطرَّقنا إلى موضوع الشَّهيد «احمد بن لهويدي تومي» وعمله معه إبَّان ثورة التَّحرير، فابتسم وقال: ذكَّرتُموني بأحد أبطال ثورة التَّحرير المباركة! كُنَّا نلتقي دوماً وكلفني بعدَّة مهام منها:



وواصل حديثه قائلاً: إلتقيتُ ب احمد تومي في العنصل وكنت راكبا على «كابرون»² فقال لي: أكلفك بأن تذهب إلى الشريعة وتأتي لنا بالمؤونة وأعطاني النُّقود فرفضتُ استلامها واستلمتُ منه الورقة التي تحتوي على نوع المؤونة وقلت له: سأتوجَّه إلى الشريعة وأتيك بما طلبت من مالي الخاص فرحَّب بالفكرة وقال: بارك الله فيك! فتوجَّهتُ ساعتها إلى الشريعة واشتريتُ كل المستلزمات المكتوبة في الورقة وفيها من المواد الغذائية والتَّممر وذهبتُ بها إلى المسؤول «احمد بن شيتل» في لحميمة، وقُمنَّا بتخزينها في مخبئ وكما قُمنَّا بذر الفلفل الحار المطحون في الطَّريق المؤدية إلى المخبئ لكي لا يشم كلب العدو رائحة المؤونة. وفعلا جاء العسكر ومعه كلب لتمشيط المنطقة فوصل إلى المكان ثمَّ سلك اتجاهاً آخر وواصل طريقه وكنتُ أراقب العملية من بعيد فحمدتُ الله على عدم اكتشاف العسكر للمخبئ وللمؤونة.³

¹ - شهادة لخضر عبدالمالك المولود بتاريخ 1968 بالمرزعة استاذ تعليم لغة عربية.

² - كابرون: راكبة يجرها حصان، بغل أو حمار وتستخدم للنقل أو نقل البضائع.

³ - شهادة صالح مساعدي المولود بتاريخ 1933 م ب ثليجان.

ومن خلال ما قصّه علينا «صالح مساعديّة»، ومن باب الفضول أردتُ معرفة من هو صاحب المخبا وكيفية تخزين المُؤن ومن هو «أحمد بن شيتل»؟.



التقيت مع السيّد «راج عزيزي» ابن أحمد بن شيتل الذي كان يُساعده وقتها في عملية التّخزين، وبعد التّرحيب وتقدير واجب الضيافة. كرّرتُ على مسمعه ما قاله لنا صالح مساعديّة وكان سؤالِي كالآتي: هل كان والدك يستقبل المُؤن ويخزنها أيّام ثورة التّحرير؟

فقال: كان لوالدي مخابئ للمؤونة والسلاح والدّخيرة، وعندما يكلف «أحمد تومي» المناضلين بجلب المؤونة نفُوم بتخزينها عندنا في المخايء، ومنها ذات مرّة وفي فصل الشتاء ذهبتُ مع والدي إلى دُكّان (سي البداوي) بالشريعة وحملنا من هُنّاك 03 أكياس «شكاير»، على حصان وحمار وتوجّهنا ناحية طريق عبلّة فلحق بنا العسكر الفرنسي في «أجيب» ومعهم حركي سألوا والدي عن الحمولة، ماذا تحمل معك؟ (qu'emportez-vous avec vous) فأخرج من جيبه رُخصة تاجر (LicenceCommerciale) فأحلّوا سبيلنا وواصلنا الطّريق إلى غاية وصولنا إلى بيتنا والمتواجد في لحميمة البيضة قرابة السّاعة (12 ليلا). ووضعنا المؤونة داخل المخايء وقمنا بنشر الفلفل المطخون على كل الطرق المؤدية إليها، وفي الغد جاء العسكر وطوّق بيتنا بحثا عن المُؤن وعن أعضاء جيش التّحرير الوطني فلم يجدوا شيئا فغادروا، وفي اللّيل جاء المجاهدون ونقلوا تلك المؤونة إلى المخايء العسكريّة في النّاحية.¹

وفي سنة 1959م مع فصل الصّيف ولدينا أكوام كبيرة من القمح والشّعير قُرب «الطرحة²» تهيئة لعملية الدّرس، وفي الصّباح عندما خرج والدي لتفقد الأكوام شمّ رائحة غير عادية فكان ضنّه أنّ مجموعة من اللّصوص هُنّاك فأمر أخي بأن يذهب ويُخبر السّلطة، ودار الحوار بينهما فخرج من أحد الأكوام المجاهد «بومعراف براهيمية» فلمّا عرفه والدي سلّم عليه واقترب منه فوجد هُنّاك أحمد بن لهويدي تومي والحزمة ميلود وجندي آخر معهم مجرّوح فأحضر لهم القهوة وقام بنقلهم إلى المخبا بعد تنظيفه جيدا وفرشه وبقوا هُنّاك لمدة 05 أيّام أو أكثر. ثمّ غادروا إلى وجهة أُخرى.³

¹ - شهادة راج عزيزي: المولود بتاريخ 1949م بثليجان بن المناضل أحمد بن شيتل عزاز وصاحب مخايء مدنية.

² - الطرحة: مكان مهيا تدرس فيه سنابل الشعير او القمح وتنفذ عملية الدرس بمجموعة من الاحمره.

³ - شهادة راج عزيزي، مصدر سابق.

أمّا وجهتنا هذه المرّة كانت إلى عضو جيش التّحرير الوطني والذي حضر عدّة معارك وكُف بعدّة مهام إنّه المجاهد: «عبدالرحمان ميموب» فطرحنا السُّؤال التّالي مارأيك في مسيرة الشّهيد احمد تومي؟

فقال: إنّ «احمد بن لهويدي تومي» رجلٌ ميدان ورجلٌ حرب ذهبْتُ معه شهرا كاملا لشراء المؤن وهو قائد الفوج وكان ذو ثقة ويعوّل عليه وهو من الطراز الرّفيع الذي يُعتمد عليه لأداء المهام الصّعبة.¹

وبعد هذه الشّهادة من رجل فذ وحامل السلاح إبّان ثورة التّحرير انتقلنا إلى المجاهد «الطاهر بوزيدة» وسألته هل كُلفت بنقل المؤونة من المخايء المدنية إلى المخايء العسكرية؟ فقال: في سنة 1959م تقريبا قمنا بنقل 05 قناطر من الدّقيق محمّلة على البغال من بيت «احمد بن ابراهيم بوزيدة» إلى المخايء الموجودة بجبل الجرف.²

أمّا زيارتي هذه المرّة قادتني إلى المناضل عثمان المدعو «التلي» بن عمار بن عثمان عبدالمالك، حيث قدّم «عمار» الكثير بجانب الشّهيد «احمد تومي»، وعند لقائي بالابن «عثمان» سألته قائلا: نحن نسمع الكثير عن والدكم وما قدّمه إبّان ثورة التّحرير، فما هي الأعمال التي قدّمها لجيش التّحرير الوطني وخاصّة مع الشّهيد احمد تومي؟



فقال: كُف أحمد بن لهويدي تومي والذي باستقبال المؤونة وتخزينها في مطمور، أمّا جلبها فيتم عن طريق المجاهدين «شادي بن مسعود فرحاني ورايح بوزيدة»، ثم تُنقل إلى المخايء العسكرية الموجودة بالنّاحية للتّموين.³

كان الشّهيد تومي أحمد بن لهويدي يكلف المناضلين الثّقات القاطنين بدوار زورة العراوة بمهام شراء المؤونة والأغراض التي يحتاجها المجاهدون بمنطقة تبسة، ومن بين هؤلاء نجد المناضل محمد بن عثمان عبد المالك، الذي استشهد والده المناضل عثمان خلال شهر ماي 1957م، والذي كان يتولى مسؤولية مركز تموين للمجاهدين.

¹ - شهادة عبدالرحمان ميموب: المولود بتاريخ 1936م بالمرزعة مجاهد وحامل السلاح خاض عدة معارك منها معركة بوكماش.

² - شهادة الطاهر بوزيدة: المولود بتاريخ 1936م مجاهد حامل السلاح.

³ - شهادة عثمان المدعو التلي بن عمار عبدالمالك المولود بتاريخ 1944م بالمرزعة- مناضل.

وعن تفاصيل المهمة التي نقّدها بطلب من الشهيد تومي أحمد بن لهويدي يتحدث المناضل عبد المالك محمد بن عثمان قائلا: في فصل ربيع سنة 1959م التقيت بالقائد تومي أحمد لهويدي مسؤول التّموين بالمنطقة السادسة تبسة، الذي كلّفني بمهمة جلب التّموين وبعض الحاجيات للمجاهدين وسلّمني ورقة تحتوي على قائمة تفصيلية بذلك ومبلغا ماليا، فتوجّهت إلى البيت وامتنطيتُ حصانا تركه المجاهد عبد المالك عامر بن عثمان كوديعة في ذمتي، وتوجهتُ إلى مدينة الشريعة ودخلتُ إلى دكان لرجل من عائلة مصّار يقع في وسط المدينة وكان هذا الرّجل مناضلا شهما ووطنيا مخلصا يتعاملُ مع الثّورة منذُ عدة سنوات ويُوفر كل الحاجيات للأزمة للمجاهدين، وبمجرّد دخولي إلى الدّكان سلّمته الورقة التي أخذ يتفحصها حتى يرى الحاجيات التي يجبُ أن يوقرها، وما هي إلا لحظات حتّى دخل إلى الدّكان عسكري فرنسي برفقة عنصر من فرقة القومية، فسارع صاحب الدّكان إلى إخفاء الورقة في كيس مخصّص للسُّكر.

بينما بقيتُ واقفا في مكاني، فتكلّم العسكري الفرنسي مع صاحب الدّكان وطلب منه أن يعطيه بعض السّجائر، ثم إلّفت لي قائلا: "هل تريد الانخراط في صفوف الجيش الفرنسي؟".

- فأجبتّه: "لا، لا أريد ذلك مُطلقاً".

فقال: "انضمامك للجيش الفرنسي سيمنحك فرصة لقبض راتبك يمكنك من تحسين أوضاعك المادية، وستصبح قادرا على توفير أكلك وملبسك ومشربك".
لقد حاول ذلك العسكري الفرنسي إغرائي بذلك العرض السّخي. نظرتُ إليه وقلت له: "إنني المعيل الوحيد لأفراد أسرتي، كيف أترك والدتي وأشقائي وأنخرط في صفوف الجيش الفرنسي كما أشرت؟، لن أنخرط معكم حتّى وإن أردت قتلي".

فغضب من ردة فعلي وأمر القومي أن يجرنني بالقوة.

- فتدخل صاحب الدّكان: "إن هذا السّبب يتم الأب".

- فقال له: "كيف مات والده؟".

- لقد قتلتُهُ فرنسا!

- إذن فهو فلاّق في هذه الحالة؟

- لا، لقد قُتل ظلّما، لقد كان فلاحا في أرضي برأس قبير، وأعرفه بشكل جيد.

لقد دافع صاحب الدكان عن ذاكرة والدي بشكل جيد أمام ذلك العسكري الفرنسي، وحتى يمنعني من أخذي معه أكد له بأنني أشرف على رعاية الأسرة وإعالتها بعد وفاة والدي، وأن سبب قدومي إلى المدينة هو شراء بعض الحاجيات للأسرة.

ولما سمع العسكري الفرنسي بهذه الإجابة أمر القومي بأن يخلي سبيلي ويتركني وشأني ثم انصرف بعد ذلك. أمّا أنا فقد غادرتُ الدكان وتوجّهتُ إلى مقهى مملوك لأبناء الدلوزي، فشاهدت أربعة رجال من القومية يلعبون لعبة الورق وعسكري فرنسي يقف بقرهم وكان يتابع في مجريات اللعبة، وحتى لا أثير شكوكهم وقفتُ في المقهى أنظرُ إليهم، وفي تلك الأثناء وقف أحد أفراد هذه المجموعة وتقدّم نحوي وسارع لتحيّتي، هذا الرجل كنت أعرفه في السابق حيث دخل إلى مدينة الشريعة واستقرّ هناك، والتحق بفرقة القومية بعد أن دخل في مشادات مع المجاهدين ولم يعجبه الأمر فأقدم على ما أقدم عليه، حيث طلب مني الجلوس بقره ونادى على النادل حتى يقدم لي قهوة.

امتثلتُ لطلبه بغية عدم إثارة شكوكه، وجلستُ على الأرض أشاهد في مجريات لعبة الورق، حيث تكلم معي قائلا: "كيف هي أحوال أهل العرس؟". وكان يشير بكلامه هذا إلى المجاهدين.

فأجبتُه: "إنهم في أحسن ما يرام".

ونظر إلى تلك المجموعة من القومية وتحدّث معهم: "إن هذا الشاب يرعى لي ماشيتي، وهو أهل للثقة". وقد فهمتُ أنّه يريد أن يطمنّهم، باعتبار أنني لم أسبق وأن قمتُ برعاية ماشيته في وقت من الأوقات.

ثم أضاف لهم: "لقد أقام أحد أقاربي حفل زفافه في الأيام القليلة الماضية ولم أحضره للأسف الشديد، ومع هذا يجب أن أرسله له مبلغا ماليا لتهنئته بزواجه"، ثم أخرج ورقة نقدية بقيمة 500 فرنك فرنسي وقدمها لي، وبدورهم جمع القومية الجالسون مبلغا يقدر بـ 2000 فرنك فرنسي وقدموا لي، معتقدين أنني سأوصله إلى العريس، ولم يخطر ببالهم أنه موجّه للمجاهدين.

بينما بقي ذلك العسكري الفرنسي يتابع بحيرة وانتباه كل ما نقوم به، فقاطع الحاضرين واستفسر عن السبب الذي دفعهم لتقديم ذلك المبلغ المالي لي قائلا: "لماذا تقدمون له هذا المال؟"

فأجابوه بأن عادات أهل المنطقة تفرض عليهم أن يقدموا مبلغا ماليا كتهنئة منهم لعريس لم يحضروا حفل زفافه.

ولما فهم الأمر تكلم قائلاً: "إن كان الأمر كذلك سأقدم بدوري مبلغاً لصاحب العرس مثلما فعلتم أنتم". وأخرج ورقة نقدية بقيمة 5000 فرنك فرنسي وقدمها لي، وهكذا تحصلتُ على مبلغ 7500 فرنك فرنسي من عندهم.

يجب أن نلتقي في السَّاعة الحادية عشر ونصف بقرب إسطنبول الخيل في المخرج الجنوبي للمدينة، إنني بحاجة لك في موضوع شخصي، أمّا أنا فخرجتُ من المقهى وتوجَّهتُ إلى دكان مصَّار الذي وجدته قد جهَّز الحاجيات التي طلبتها منه، ثم حملتها وتوجَّهتُ إلى الاسطنبول ووضعتُ السرج فوق حصاني وهناك دخل الرَّجل الذي التقيته في المقهى، وطلب مني أرافقه إلى بيته فغادرتُ برفقته الاسطنبول وحملتُ المشتريات على الحصان الذي اقتدته معي، وربطته أمام البيت، ثم دخلتُ إلى إحدى غرف البيت وتناولتُ وجبة الغداء مع الرَّجل الذي أخرج بعد ذلك كمية من الذَّخيرة الحية تقدر بـ:

- 17 خرطوشة خاصَّة بندقية خماسي ألماني الصنع.

- 40 خرطوشة خاصَّة بالمسدس.

- أغراض ومستلزمات أخرى.

ثم طلب مني أن أسلم الذَّخيرة وهذه الأغراض إلى المجاهدين، وأن أبلغهم تحيته وسلامه الحار، أمّا أنا فأخبرته أن إخراج هذه الذخيرة الحية أمر في غاية الصعوبة نظراً لإجراءات التفتيش المشدَّدة التي يتعرَّض لها المغادرين للمدينة من طرف القومية والجنود الفرنسيين، فأجابني بأنَّه سيقوم بمرافقتي إلى الباب ويساعدني على الخروج بشكل آمن دون لفت للانتباه.

بعد ذلك غادرنا بيته وتوجَّهنا إلى الباب الذي كان يعتبر المدخل الذي يعبر عليه الدَّاخِل والخارج إلى مدينة الشريعة التي حاصرتها السُّلطات الاستعمارية الفرنسية بسلك شائك من جميع جهاتها، بمجرد اقترابي من الباب تقدَّم أحد القومية مني وشرع في تفتيشي، فنهرو مرافقي وأخبره بأن يتوقَّف عن تفتيشي، لأنني أرى ماشيته ولا أحمل معي شيئاً غير قانوني.

غادرتُ المدينة على ظهر حصاني وتوجَّهتُ إلى المرجة أين تقع مضارب عائلة الوافي ومن هناك توجَّهتُ إلى الرَّميلة أين التقيتُ ب تومي أحمد بن لهويدي رفقة مجموعة من المجاهدين من بينهم: "الحمزة علي بن لعجال، محمد بن صالح عبد المالك قائد قسمة الشريعة، وكتبه الشَّخصي المجاهد سعيد"، حيث سلَّمتُ جميع المشتريات والذَّخيرة الحية والمبلغ المالي للمجاهد تومي أحمد بن لهويدي وقصصتُ له القصَّة التي وقعت لي في مقهى

أولاد الدولزي بأكملها. فتسلّم مني المشتريات والدّخيرة والمبلغ المالي وطلب من المجاهد سعيد أن يسجله في دفتر خاص بالحسابات، وقد كان مسلحاً في تلك الفترة ببندقية حربية من نوع خماسي ألماني، ثم شكرني على قيامي بتنفيذ المهمة على أكمل وجه، وغادرت الرّميلة وعدتُ إلى البيت بعد ذلك¹.

أمّا المناضل العربي بن احمد عبدالمالك يقول: في أواخر سنة 1959م كلف احمد تومي الطاهر بن سالم لجلب المؤونة من الشريعة وأعطاه ورقة مكتوب عليها (صبايط اتقاشر ومواد غذائية) فذهب وأحضر المؤونة على بغل من الشريعة وسلك طريق الذراع إلى أن أوصلها إلى بيت احمد بن سالم وقام بتخزينها هناك داخل مطمور ثم جاء احمد تومي واستلمها وأوصلها إلى مركز التّموين².

بعد إنهاء زيارة «بئر التراب»، قمنا في اليوم الموالي بزيارة خاطفة إلى منطقة «فُم السّد»، والتي تقع غرب مدينة ثليجان، وقصدنا قرية «لفراحنة»، وكانت وجهتنا دار المجاهد



«علي بن لخضر فرحاني» (انظر صورة المعني)، فتم استقبلنا كما هو معروف عند أهل البادية يمتازون بالكرم وحسن الضيافة وهذه المنطقة التي عانت الويلات إبان ثورة التّحرير وما زال أهلها يحتفظون بذكريات وبطولات خالدة، وعندما تناولنا القهوة وعرفنا بالمهمة التي جئنا من أجلها، تقبّل الأخوين الأمر وزاد التّرحيب بنا ثمّ طرح السؤال على المجاهد علي، متى عرفت «احمد تومي» وهل كُلفتم بمهام لصالح جيش التّحرير الوطني؟ فكان مطأطأ الرأس فنظر إلينا...³

ثم قال: التقيت احمد تومي لأوّل مرة في «جبل العنق» مع مجموعة من أعضاء جيش التّحرير الوطني، عملت معه في إطار ما يمليه علينا النظام والقانون الصّادر من القيادة وحضرت معه عدّة معارك كمعركة ارقو ومعركة قعور الكيفان، وكُلفت كم من مرة لتوصيل المؤونة إلى مراكز التّموين للجيش الموجودة بالنّاحية⁴.

¹ - تسلمت نص هذه الشهادة من طرف الأستاذ فرحاني طارق عزيز يوم 08 نوفمبر 2022م، والذي كان قد سجلها بنفسه مع المناضل عبد المالك محمد بن عثمان خلال أواخر شهر أوت 2022م بمنزله العائلي بمدينة الشريعة ولاية تبسة.

² - شهادة العربي بن احمد عبدالمالك، المولود بتاريخ 1941م بالمرزعة. مناضل، رقم بطاقة العضوية 12888 الرقم الوطني 12401188.

³ - شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني، مصدر سابق.

⁴ - المصدر نفسه.

تركتُ المجاهد بُرْهة ليستريح نظرا لكبر سنه. ثم سألتُهُ هل كُلفتم بجلب السِّلَاح مثلا؟ فقال: قمتُ بجلب السِّلَاح من تونس رُفقة احمد تومي، ووزَّعناه على الجنود بجبل «تازربونت» وأذكر ممن أعطيناها السِّلَاح نوع «رباعي» وهو المجاهد «عبدالسلام فرحاني»، بحضُور المسؤول آنذاك بولحية»¹ (ويقصد بشير ورتال).

بعد هذا الكلام والشَّهادة الحية توجَّهْتُ إلى شقيقه «إبراهيم» بالسُّؤال التَّالي: هل التقيت ب احمد تومي وأين؟

فقال: مرَّةً جاءنا احمد وتناولنا وجبة العشاء معا ببيت «الطاهر بن عطية». ثم واصل طريقه إلى الجبل رفقة مجموعة من أعضاء جيش التَّحرير الوطني.² ويواصل إبراهيم حديثه قائلاً: أمَّا في معركة «اروق» فقد قمتُ بنقل المؤونة على حمارين بأمر من احمد بن لهويدي تومي إلى المجاهدين ورافقتي «عبدالصمد بن عبدالله فرحاني»، وقُمتُ بعدها بإرجاع الحمارين إلى المضارب.³

وبجانبا تجلس العجوز «حفصية فرحاني» زوجة المجاهد علي بن لخضر تبلغ من العمر قرابة « 90 سنة»، فكبر سنهما لا ينسهما تاريخها وحضارتها فالإنسان و تاريخه و مستقبله ..رهن كلمة صدق و صحيفة صدق و شعار صدق. وخلال كلامي مع العجوز لاحظتُ في حديثها صدقا وبراءة، ومن خلال حديثنا مع زوجها تلتفت الينا وتقول: (حَتَّى أَنَا مُجَاهِدَةٌ)، راودتني فكرة فسألْتُها ماذا تعرفين عن ثورة التَّحرير وكيف كانت مساعدتكم لأعضاء جيش التَّحرير الوطني؟

فقالت: كان والدي «عبدالله فرحاني» يُدعى (بُوهدلُول⁴) يملك ثروة هائلة من الأغنام

والأبقار، هذا ما ساعده على تموين أعضاء جيش التَّحرير الوطني بالغذاء، فيأتي لنا في كل مرة أكثر من 20 مجاهدا نذبح لهم الدَّبائح ونقوم بإطعامهم وإيوائهم. وكم من مرَّة يحضر معهم «احمد بن لهويدي تومي»⁵.



¹ - شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني، مصدر سابق.

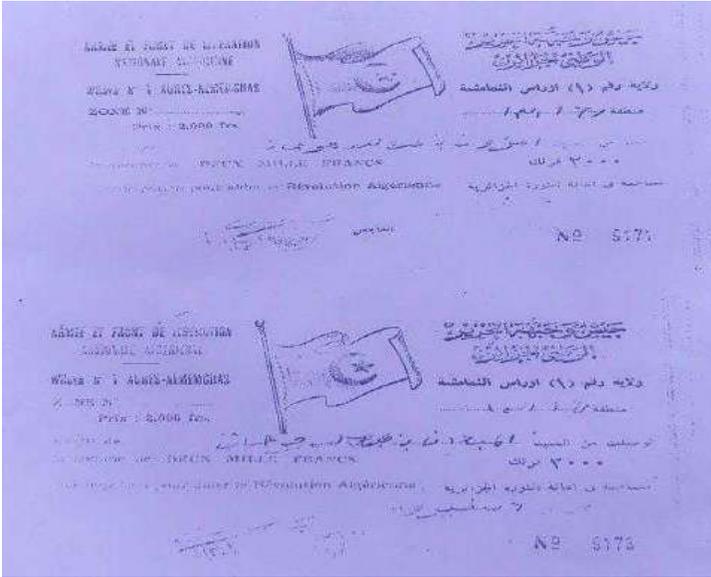
² - شهادة ابراهيم بن لخضر فرحاني المولود بتاريخ 1947 م ب ثليجان ويقول المعني انا من مواليد 1937م وسجلت بتاريخ 1947م.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - بوهدلول: يعني بها كثير الغنم والماعز .. ونظرا لتتابعها بطريقة عفوية وقت ذهابها الى الرعي او رجوعها. حيث تشكل صفوفها طويلة وهذا لكثرتها.

⁵ - شهادة حفصية بنت عبدالله فرحاني تبلغ من العمر قرابة 90 سنة وزوجة المجاهد علي بن لخضر فرحاني.

تواصل حفصية كلامها قائلة: كنت وقتها في بيت والدي أحلب الشياه والماعز بمساعدة والدتي ونقوم بإحضار اللبن الذي يتم مخضه في «الشكوة» وهي عبارة عن قطعة متكاملة من جلد الماعز أو الضأن تشبه الكيس ونصنعها خصيصا لعملية المخض، حيث يتم وضع الرائب أو الحليب شديد التّخثر بداخلها، ثم يتم إغلاق فوهتها بإحكام ونقوم بوضعها على «الحمارة» التي نصنعها من ثلاث أعمدة خشبية تقبض من الأعلى ويكون شكلها عبارة عن هرم، ويتم عن طريقها مخض الحليب بتحريكه تحريكا قويا ذهابا وإيابا. ثم نستخرج منه الدهان ونضعه في الكسكس بعد طهيه ونقدّمه للمجاهدين ومزّات نقدّم لهم اللبن والكسرة¹. كما تبينه الوثيقة التّالية. باسم أخويها «الميداني بن عبدالله فرحاني والميزوني بن عبدالله فرحاني». تعبر عن مشاركة أهل هذا البيت في الثّورة.



(فكان هذا اللقاء شيقا وسمعنا فيه الكثير وخاصّة جانب الإطعام لأعضاء جيش التّحرير الوطني، وبحسب التّصريحات أنّ كل ساكن وقتها في هذه المنطقة شارك في الإطعام ونقل المؤونة ومساعدة المجاهدين ولوا بالقليل، فتحية شكر وتقدير للجميع. واكتفيينا بما سمعناه وغادرنا المنطقة).

وتوجّهنا بعد مدّة قصيرة إلى «قابل بريغيثة»، وكانت وجهتنا بيت «محمد بن يوسف فرحاني»، وكانت أسئلتى محدّدة، هل جائكم احمد بن لهويدي تومي؟

¹ - شهادة حفصية بنت عبدالله فرحاني - مصدر سابق.



فقال: جاء «أحمد تومي» إلى بيتنا ب «القابل» والدي متوفي وقتها يتامى لا نملك شيئا، فسلم على والدتي العجوز واقتادني إلى أحد الدكاكين هناك في الدوار واشترى لنا مؤونة كافية ثم رافقته إلى البيت فسلم تلك المؤونة لوالدي وسافر إلى وجهة أخرى.¹

أما زيارتي هذه المرة قادتني إلى الهادف تومي ومن خلال تجاذب أطراف الحديث.. قال: كلف «أحمد تومي» العربي بن عامر ولخضر تومي بجلب المؤونة من الشريعة على بغل، وبعد شرائها للمؤونة سلكا طريق لبطين وعند وصولهما إلى بئر في منطقة «فيض المهري» اعترض لهما أجيوب للعسكر الفرنسي وهما قرب البئر، فأنزلا المؤونة من على البغل ووضعها في دلو وقام لخضر بإدخال الدلو داخل البئر لتمويه العسكر وكأنه يملا الدلو بالماء من البئر، وعند اقترابهم منهما لم يوالوا لهما أي اهتمام ونجحت الخطة فأخرجوا المؤونة من البئر وواصلوا طريقهما إلى أن بلغا المؤونة إلى مكانها وقاما بتسليمها إلى المكلف بتخزينها.² أما عند لقائي بالسيد: الطاهر بن عياد عبدالمالك الذي ورد اسمه أي اسم «عياد» عند البعض من روى لنا الحادثة، ومن باب التأكيد أردت معرفة العلاقة بين عياد والد محدثنا والشهيد «أحمد تومي»، فسألته أين كان موقع مسكنكم وقت الحادثة وهل هناك علاقة بين والدكم والشهيد؟

فقال: نحن وقت الحادثة كنا نساكن في «قصر العطش»، وفي أواخر 1959م جائنا أحمد تومي إلى المقر المذكور ممتطيا «بغلة» ويحمل معه كيسا كبيرا مملوءا بالأحذية وسلمه لوالدي والذي بدوره قام بتخزينه داخل مطمور، وبعدها قام أحدهم بنقل ذلك الكيس إلى مراكز المجاهدين الموجودة حينها في الجبال.³

أما الزيارة التي قادتنا إلى السيد: «محمد بن الهاني تومي»، وكان سؤالي ما يلي: هل كلفك أحمد بمهمة لجلب المؤونة؟



فقال: كلفني عدة مرّات، ومنها مرّة اشترت له «12 سروالا» من اللباس الداخلي من عند «عبدالصمد» ووضعهم داخل «الخُرج» ومن فوقهم وضعتُ التمر للتّمويه، وتوجّهتُ ناحية

¹ - شهادة محمد بن يوسف فرحاني، المولود بتاريخ 01 جويلية 1934م بالمرزعة.

² - شهادة الهادف تومي، المولود بتاريخ 1956م بالمرزعة.

³ - شهادة الطاهر بن عياد عبدالمالك المولود بتاريخ 1951م بالمرزعة.

«الطبّاقة¹» وفي تلك اللّيلة جاء احمد بن لهويدي تومي واستلمها وغادر متّجهاً إلى الحاج احمد عزيزي. وفي الغالب يشترى له المؤونة محمد عبدالحميد يدعى (محمد ليتيم).² وكلفني مرة بشراء المؤونة منها السّجائر والتّمر ومواد غذائية متنوعة، اشترت المستلزمات ووضعتها في كيس واتّجهت ناحية الرّقادة، وعند وصولي إلى الوادي اتّجه البغل ناحية الوادي فيه بركة ماء ليشرب منه، وعندها رأيت أجيب وبلندي متّجهان نحوي فأنزلت المؤونة من على البغل ووضعتها داخل الوادي ولكن الحمد لله العسكر مرّ بجانبني فأخرجت المؤونة وواصلتُ طريقي إلى غاية بيتنا وقمتُ بتخزينها داخل مطّمور، وفي اللّيلة الموالية جاء احمد ومعه 08 من المجاهدين وحملوا المؤونة ثم ذهبوا إلى مخبأ محمد ليتيم وأخذوا منه المؤونة وأوصلوها إلى مركز الجرّار (القلته النانته).³

أمّا اللقاء الذي جمعني بالسّيد محمد جباره سألتُهُ ما علاقتك بأحمد تومي؟ فقال: في أواخر سنة 1955م جاءني احمد تومي وقال: أعطيني الحصان والسويكة راني رايج إلى الجبل الأبيض، فسلمت له ما طلب وسألته متى يرجع لي الحصان؟ فابتسم وقال: (ممكّن أنا لا أرجع وأموت في أي لحظة فما بالك بالحصان ..!).⁴

ويقول ابراهيم مسعود: كنت أملك شاحنة لنقل البضائع إبان ثورة التّحرير ونقومُ



بجلب السلع من قسنطينة ونقلها إلى تبسة والشريعة، ومن الدّكاكين المعروفة انذاك دكّان سي البداوي، محمود قرداش، محمد بن عباس عثمانى، وسي العربي، واحمد ولد الرّزقي.⁵

ويواصل محدثنا قائلاً: خرجتُ إلى «مشنتل» رفقة صديقي بالشّاحنة فوجدنا هناك «احمد بن لهويدي تومي»، فكلفنا بشراء (18 تريكو) من الشريعة، فقُمنا بتنفيذ العملية واشترينا ما طلبه منّا من دكّان «سي العربي»، ونقلنا المشتريات إلى المكان المتّفق عليه، ووجدنا المعني هناك في انتظارنا وسلّمنا له البضاعة.⁶

ويواصل قائلاً: قال لي كئنّا جالسين رُفقة احمد تومي عند حائط المنزل فرأينا القوات الفرنسية قادمة فارتبكنا، ولكن احمد قال لنا: لا تخافوا، وقال: أخاف على الأولاد والنساء

¹ - الطبّاقة: منطقة ريفية تقع غرب قرية ثليجان.

² - شهادة محمد تومي المولود بتاريخ 1941 بالمرزعة.

³ - المصدر نفسه..

⁴ - شهادة محمد جبارة المولود بتاريخ 1937م بالشريعة.

⁵ - شهادة ابراهيم مسعود المولود بتاريخ 05 ماي 1938 ب تروبية، مناضل.

⁶ - المصدر نفسه.

فقط لقد خرجتُ للموت أو الحرية وبعد لحظات أخذت القوات الفرنسية طريقها قاصدة السطّيح.¹

أمّا اللقاء الذي جمعنا بالمناضل «الهامل عزاز» وتحدث مطولاً عن التّموين إبّان ثورة التحرير وعن دور الشّهيد احمد تومي وزياراته المتعدّدة لهذه المنطقة.



فقال: في سنة 1960م جاء إلينا احمد بن لهويدي تومي رفقة لعجال عجّال، بوبكر عباس، لعروسي عسال، المكي فارح، وعماره شراد من اجل جمع المؤونة من دوار تمطيليا أين كنا نقطن في ذلك الوقت.²

وجاء مرّة أخرى ممتطيا حصان ويحمل معه «خُرج»، ومهمته آنذاك توزيع المستحقّات على أبناء وأرامل الشّهداء والفقراء من أهل الدوار، وأعطاني 5000 فرنك. وجاءنا مرّة أخرى وذهبت معه إلى السطّح لديه هناك اجتماع مع الجنود، وبعد إتمام مهمته تناولنا وجبة العشاء ورجعنا.³

وجاء إلينا مرّة أخرى مع بوبكر عباس ومجاهدا آخر اسمه (بزويش) وقضوا تلك الليلة في بيتنا وفي الصّباح الباكر سمعنا صوت لبلندي، فأخبرتهم بوجود العسكر، نهضوا من نومهم وكانت المحفظة يحملها عباس بوبكر، فسلمّهما لي وغادروا ولم يراهم العسكر، وبعد 03 أيام جاء (بزويش) وسلمّت له المحفظة.⁴

أمّا زيارتي للمناضل «احمد بن محمد الوافي» تحدّث لنا عن المخابئ الموجودة بالمرجة ووجّهت له السؤال التّالي: هل توجد مخابئ بالمرجة؟



فقال: يوجد مخبأ يُشرف عليه والدي محمد بن لعجال الوافي تُخزّن فيه المؤن واللّباس الذي يقوم «التلي بن مسعود» بخياطته ثم تُخزّن في هذا المخبأ ثم يأتي احمد بن لهويدي تومي ومعه مجموعة من المجاهدين وينقلون السلّعة الموجودة إلى المراكز العسكرية بالنّاحية.⁵

¹ - شهادة ابراهيم مسعود، مصدر سابق.

² - شهادة الهامل عزاز المولود بتاريخ 05 ماي 1936 ب قريقر- مناضل.

³ - المصدر نفسه.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - شهادة احمد بن محمد بن لعجال الوافي المولود بتاريخ 1938م بالشريعة- مناضل وابن شهيد.

وكان دوما يقوم بزيارتنا للمرجة ويحثنا على مساعدة الثوار ويكلف البعض بشراء المؤونة.¹

ومن ضمن من كلفهم احمد بن لهويدي تومي بتوزيع التّمويل على أرامل الشّهداء والمعوزّين السّيد ابراهيم بن علي فارح معطوب الحرب، فخلال لقاءنا به صحّ قائلا: عملتُ



مع احمد بن لهويدي تومي 03 أشهر متتالية شهر جانفي، فيفري، ومارس 1959م، ووزعتُ التّمويل على عدد من أرامل الشّهداء والمعوزّين، من بينهم العجوز عانس والعجوز دايدة ومجموعة أخرى، وجيء هذا في يوم 08 نوفمبر 1959م أُلقي علي القبض رُفقة مجموعة منهم الصحراوي مراح، سالم بن بلقاسم سعيدي،

علي لحرش، قدور مراح والطاهر فارح، وأدخلت مجموعة إلى دوزيام بيرو، أمّا أنا نُقلتُ إلى SAS وجدتُ حوالي 60 شخصا هناك، وعمّ القلق والخوف في المجموعة التي تعاملتُ معهم في توزيع التّمويل عندما أخذتُ إلى السّجن خوفا منهم أن أدلي بتصريحات تُؤذي الأعضاء نظرا لصغر سني، وبفعل خطة محكمة خرجتُ من السّجن بتاريخ 26 نوفمبر 1959م، وصلتُ إلى بيت شقيقي بشير وتناولتُ وجبة العشاء، فنصحتني بالتّوجّه إلى بيت الطاهر بحكم أنّ احمد بن لهويدي تومي اتّصل به رُفقة المجاهد احمد بن بضياف عبد المالك، وهكذا كان الأمر توجّهتُ إلى منطقة لبطين قاصدا دكّان التهامي عبد المالك فوجدته مُغلقا، وتوجّهتُ مباشرة إلى بيت احمد بن بضياف عبد المالك فلم أجده، وفي الغد حاولتُ الإتّصال به فالتقيته فرحّب بي في بيته وقال: الحمد لله على سلامتكم وخروجكم من السّجن وشكرني على عدم الإدلاء بأي تصريح يؤذي المجموعة، وبعد تناول الوجبة قال: انتظر سيّاتيك 02 من أعضاء جيش التّحرير الوطني وهما احمد بن لهويدي تومي ومجاهدا آخر، وهكذا كان الأمر فجاء المجاهدان وذهبتُ معهما إلى فج (أولاد لمرة)، ومن ثمّ ننقل التّموين إلى مخبأ ب فيض المهري.²

¹ - شهادة احمد بن محمد بن لعجال الوافي، مصدر سابق.

² - شهادة معطوب الحرب ابراهيم فارح المولود بتاريخ 05 جانفي 1940 بالمرزعة. رقم ملف العطب 313197 الصفة

- من خصال القائد تومي أحمد بن لهويدي:

كان القائد تومي أحمد بن لهويدي يتمتع بخصال حميدة، تعبر عن شخصية رائعة كان يتمتع بها، خصوصا خلال تعاملاته مع بعض المدنيين القاطنين بمنطقة تبسة، فقد كان يتعامل معهم برفق ولين دون أن يعنفهم وأن يسكف دماءهم رغم الأخطاء التي ارتكبوها في حق الثورة، لأنه يُدرك جيّدا أن المعاملة الحسنة من شأنها أن ترجع هؤلاء الأشخاص من شأنهم أن ترجعهم إلى جادة الصواب وأن يُصحّحوا ما تم ارتكابه من أخطاء، القائد تومي أحمد بن لهويدي مجاهدا يحمل محفظته أينما ذهب، وقائدا يُحسن التصرف مع المدنيين، فكان لا يعنفهم ولا يستعمل القوة معهم.¹

- صرامة تومي أحمد بن لهويدي:

كان تومي أحمد بن لهويدي يتمتع بشخصية صارمة جدا، ولا يتهاون في تأدية المهام الموكلة له من طرف القيادة، لأنه يدرك أنّ أي تهاون سيشكل خطرا على رفقاء المجاهدين سيؤدّي بحياتهم، ويتّضح ذلك خلال موقف حدث له مع المجاهد الطيب محمد المدعو محمد القرواشي، الذي كان يُريد أن يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني بعد إنهائه للخدمة العسكرية الإجبارية وعودته إلى دوار بحيرة لرنب بمنطقة تبسة، وبدأ في البحث عن أفراد الفوج الذي يثّوده الشهيد علي عفيف، وبعد أن سمع بتواجده في دوار بحيرة الأرنب سارع بالذهاب إليه. وفي هذا الإطار يتحدّث المجاهد الطيب محمد قائلا: ...وفي بدايات شهر فيفري 1955م انهيت خدمتي العسكرية بالجيش الفرنسي وعدت إلى مسقط رأسي ببجيرة الأرنب، وهناك سمعتُ بعفيف علي بطولاته. بعد ذلك بأيام صعدتُ إلى الجبل لألتحق بصفوف الثورة. وفي مكان يسّنى القربعة وجدتُ مجاهدا يرتدي بذلة عسكرية رثة يقف غير بعيد عن الأهالي التي ينتهي إليها عفيف علي.

-فقال لي: قف.

-ولكن لم أعر للأمر اهتماما فخاطبني قائلا: عمن تبحث يا هذا!

-قلت له: أبحث عن عفيف علي؟

-فرد متهمكا: أتريد أن تنقل أخباره إلى الجيش الفرنسي؟

وبعد أن أبدت إصرار على لقاء عفيف علي أخذني إليه. دخلتُ على عفيف علي ووجدته جالسا، ومعه كل من الطيب بن سلطان (علوان وعباد الزين وعبيد بن سالم

¹ - حسين الحمزة، مذكرات المجاهد حسين بن لعجال الحمزة، مذكرات غير منشورة، تحر: طارق عزيز فرحاني، ص

(لعبيدي). وقف إليّ واستقبلني استقبالا حارًا، وبعد أن تبادلنا أطراف الحديث أخبرته برغبتني في التّجنيد، فوافق على ذلك فوراً، ولمّا علم بذلك المجاهد الذي أوقفني ويدعى أحمد بن الهويدي الزرمومي استسمحني، وقال لي: انزع هذه الثّياب التي ترتديها، وسنبحث لك عن بذلة تناسبك. صلّيت شكراً لله تعالى ثم دعوته أن يوقّفي وأن يتقبّل منّي عملي هذا.¹

- مشاركة تومي أحمد بن لهويدي في مهمة صلح بين قادة منطقة تبسة:

شهدت المنطقة السّادسة تبسة خلال الأشهر الأخيرة لسنة 1956م حدوث عدة تطورات مهمة على مستوى النّشاط السّياسي لقيادة جيش التّحرير الوطني بالمنطقة، حيث كلفت قيادة المنطقة الملازم الأول لحبيب عباد عضو مجلس قيادة المنطقة، بالدخول إلى منطقة تبسة للقاء القادة الميدانيين النّاشطين بها، لينقل لهم الأوامر الصّادرة عن قيادة المنطقة، وكذلك يبلغهم بعض القرارات الصّادرة عن قيادة الثّورة، وفي هذا الإطار غادر الملازم الأول لحبيب عباد الأراضي التونسية ودخل إلى منطقة تبسة وتمركز في دوار الحميمة بثليجان، ومن هناك بعث بأحد المجاهدين إلى محمد بن علي بلحوسين ليطلب منه موافقته بتقرير شامل عن أوضاع المنطقة ويبلغه بقرارات قيادة الثّورة، لكن الأخير رفض الاستجابة لطلبه.

وبعد سماعه برفض الضّابط محمد بن علي بلحوسين للطلب الذي قدّمه له، شعر الملازم الأول لحبيب عباد أنه يندرج ضمن رفض لتلبية الأوامر الصّادرة عن قيادة الثّورة، ثم قرّر أن يرسل المجاهد ضيف الدغباجي إلى المناضل العربي بوعكاز القاطن بدوار فيض المهري، ليخبره بأن الملازم الأول لحبيب عباد يريد مقابلته بشكل مستعجل، وإذا تأخّر في تنفيذ الأوامر الصّادرة إليه ستكون نتائج ذلك وخيمة عليه، فانتقل المجاهد ضيف الدغباجي إلى دوار فيض المهري وبحث عن المناضل العربي بوعكاز فلم يجده هناك، فترك خبراً عند بعض رفاق المناضل العربي بوعكاز ثم غادر بعد ذلك.

ولدى عودته إلى بيته فوجئ المناضل العربي بوعكاز بالاستدعاء الذي وصله من طرف عضو مجلس قيادة المنطقة السّادسة تبسة، فاتجه بسرعة إلى دوار الحميمة حيث التقى هناك بالملازم الأول لحبيب عباد الذي أخبره برفض محمد بن علي بلحوسين الاستجابة لطلبه، وبمجرد سماعه بهذه التّطورات نفى المناضل بوعكاز العربي أن يكون لديه علم بما

¹ - الطاهر عفيف، من رموز الثّورة في ولاية تبسة الشهيد عفيف علي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009م، ص 36.

وقع، وبعد ذلك توجه شخصيا ليلتقي بالضابط محمد بن علي بلحوسين ليستوضح منه الأسباب التي دفعته لرفض الرّد على الطلب الذي أرسله الملازم الأول لحبيب عباد.

فانتقل من دوار الحميمة إلى فج بوحريق غربا، وهناك التقى بالضابط محمد بن علي بلحوسين، حيث سأله عن الأسباب التي دفعته لرفض الطلب الموجه إليه، والذي يندرج في إطار رفض الأوامر الصّادرة عن قيادة الثّورة التّحريرية، فأجابه أنّه لا يتفق مع كل من النّقيب محمود الشريف قائد المنطقة، والملازم الأول عباد لحبيب عضو مجلس قيادة المنطقة، وبزّر موقفه بأنّهما قاما بقطع التّموين عنه خلال الفترة الماضية.

فأجابه المناضل العربي بوعكاز قائلا: كيف يقومان بقطع التّموين عنك وأنت متمركز هناك بداخل الجزائر، بينما هم متمركزون في الأراضي التونسية، فكيف لهم أن يحاصروك أو يضايقوك؟

ثم اقترح عليه أن يتجاوز أسباب الخلاف غير المبرّر، وأن يوجه جهوده لتوحيد الصّفوف لمواجهة كل التّحديات التي تفرضها تطورات الثّورة، ووعده بأنّه مستعد لتزويده بما يحتاجه من مؤونة في كل وقت.

وقد نجحت المساعي التي بذلها المناضل العربي بوعكاز في سبيل اقناع الضابط محمد بن علي بلحوسين بتغيير قراره، والعدّول على الموقف الذي اتّخذه مسبقا. حيث طلب منه الضّابط محمد بن علي بلحوسين أن يرجع إلى الموقع الذي يتمركز فيه الملازم الأول لحبيب عباد ويخبره بأن يحدد موعدا لعقد اللقاء.

فغادر المناضل العربي بوعكاز فج بوحريق وقرّر العودة إلى دوار الحميمة على جناح السرعة، وفي الطريق التقى بالمجاهد الطاهر دبوس الذي أخبره بأن الملازم الأول لحبيب عباد غير موقع تمركزه ولا يعرف أين توجه. فقرّر المناضل العربي بوعكاز العودة إلى بيته بفيض المهري، وفي أثناء ذلك سمع تبادل لإطلاق الرّصاص بالقرب من جبل كاف النسورة بدوار الزورة، فاضطر إلى تغيير طريقه واتّجه إلى جبل البوطمة، حيث يقطن خاله المناضل مزبوة الطيب بن سلطان، وعند اقترابه من بيته، وجد سكان الجهة مبتعدين عن بيوتهم، خوفا من دوريات الجيش الاستعماري الفرنسي التي كانت تجوب المنطقة.

وعند مُشاهدتهم له سألوه عن الوجهة التي يُريد الوصول إليها، في ظل قيام وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي بعمليات تفتيش ومُداهمة للجهة، فلم يكثر ذلك وعاد إلى بيته أين أخذ قسطا من الراحة جراء التّعب الذي لحق به، ولم ينتبه أحد لتواجده خلف البيت، وبعد استقاضه من النّوم لاحظ هدوء الوضع بالجهة وعودة السكان إلى بيوتهم، وبعد

ذلك التقى بالمجاهد الدغباجي ضيف في بيت المناضل مزبوة الطيب بن سلطان، حيث قدّم الأخير ليأخذ بعض المؤون إلى الملازم الأول لحبيب عباد والمجاهدين الذين كانوا برفقته، والذين كانوا متمركزين في ضواحي الدوار، فقرّر المناضل العربي بوعكاز أن ينتقل برفقة المجاهد الدغباجي ضيف لمقابلة الملازم الأول لحبيب عباد، حيث التقاه وأخبره بأنّ الضّابط محمد بن علي بلحوسين يريد منه أن يحدد موعدا لعقد اللقاء.

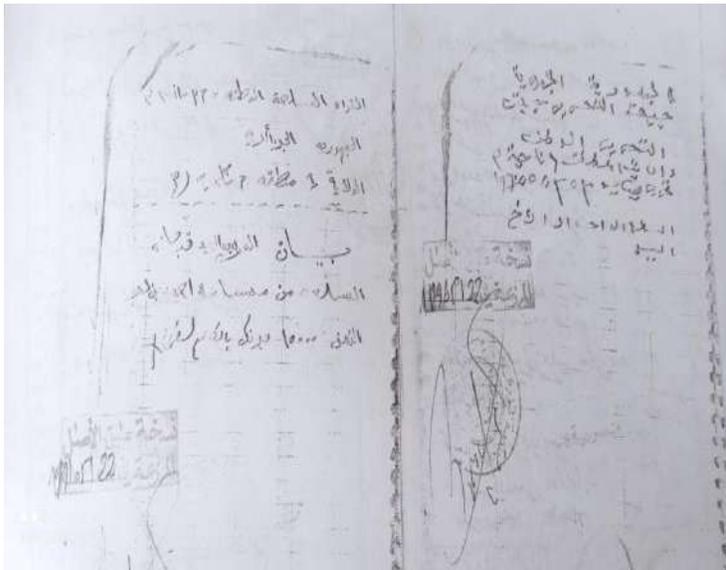
ولهذا السّبب قرّر الملازم الأول لحبيب عباد أن يرسل كلا من المجاهدين: تومي أحمد لهويدي، عبد المالك العلواني، بوزيدة الميداني وتومي الهاني لينقلوا خبر وموقع اللقاء إلى الضّابط محمد بن علي بلحوسين، ولما وصلوا إليه وجدوا هناك كل من زهر شريط ومحمد الربيعي الذين أجابوا نيابة عن محمد بن علي بلحوسين وطلبوا من عبد المالك العلواني، بوزيدة الميداني وتومي الهاني أن يعودوا إلى الملازم الأول عباد لحبيب ويخبروه بأنّ محمد بن علي بلحوسين لن يذهب معهم ولن يحضر الاجتماع بينما طلبوا من تومي أحمد بن لهويدي البقاء معهم.

وبعد عودة المجاهدين العلواني عبد المالك، بوزيدة الميداني وتومي الهاني إلى الموقع الذي كان يتمركز فيه الملازم الأول لحبيب عباد، أخبروه بما وقع، فشعر بغضب شديد نظير ذلك، لكن المناضل العربي بوعكاز تمكّن من تهدئته وتخفيف حدة غضبه، وبعد أن زال الغضب عنه كتب الملازم الأول لحبيب عباد تقريرا مفصلا عما وقع بالمنطقة، وعن اللجنة التي أوفدها لتتصل بالضّابط محمد بن علي بلحوسين وما حدث لأعضائها، ورفض القائد زهر شريط للمساعي التي يقوم بها، ثم وقع المناضل العربي بوعكاز على محتوى التّقرير. ثم قرّر الملازم الأول لحبيب عباد العودة إلى مقر قيادة المنطقة السّادسة تبسة والمتواجدة في التراب التونسي، بينما عاد المناضل العربي بوعكاز إلى دوار فيض المهري ليواصل نشاطه في ميدان التّموين والتنسيق بين المجاهدين¹.

- أمّا الوثائق التّالية منها على شكل بيانات باستلام النقود كما توضحه الوثيقة التّالية: (انظر الوثائق التّالية): من الوثيقة رقم 01 الى الوثيقة رقم 09.

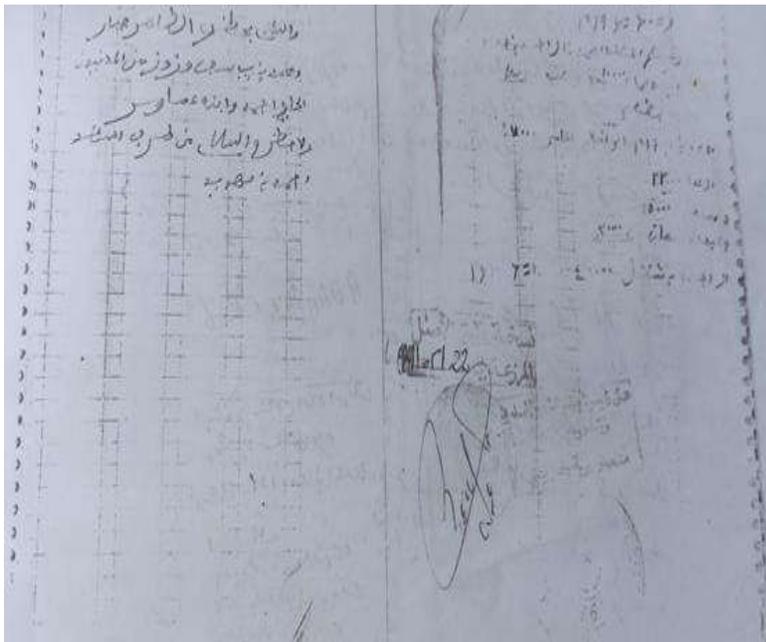
¹ - طارق عزيز فرحاني، أحمد منصر، نماذج من الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني بتبسة المنطقة السادسة أنموذجا (1954 - 1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل م د" تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي 2016/2017م، ص 276، 278.

الوثيقة رقم 01

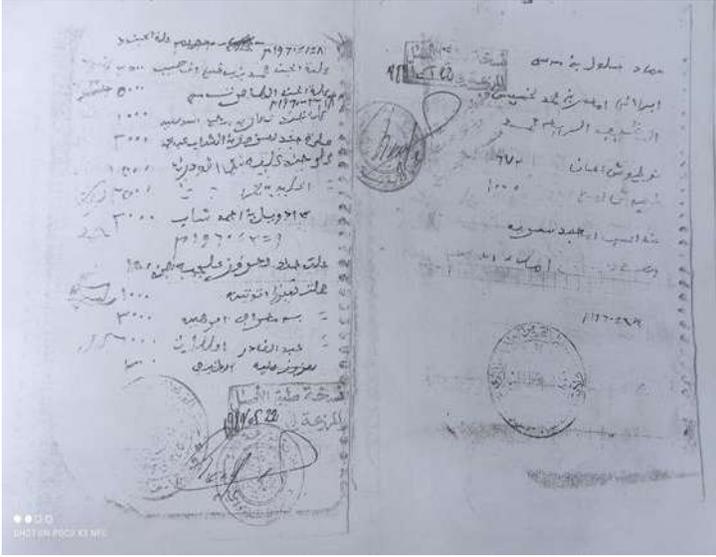


الوثيقة رقم 02

ذكر في هذه الوثيقة المجاهدان: «الطاهر جبار ومحمد بن يوسف بوزيدة» و02 من المدنيين وهما: الحاج احمد وابنه عامر.



الوثيقة رقم 03



الوثيقة رقم 04

المعلومات المسجلة بدفتر الشهيد احمد تومي هي:

بتاريخ 9 ماي 1960م يسلم احمد تومي مبلغ 110000 فرنك إلى محمد ليتيم.

وبتاريخ 10 ماي 1960م يسلم احمد تومي مبلغ 15000 فرنك إلى صالح بن الحاج.

أمًا بتاريخ 12 ماي 1960م بسلم احمد تومي إلى .. مبلغ 10000 فرنك

وبنفس التاريخ يقول اشترتُ بغلة ب 65000 فرنك.

أمًا في الجزء الثاني من الدفتر يذكر الاسماء التالية:

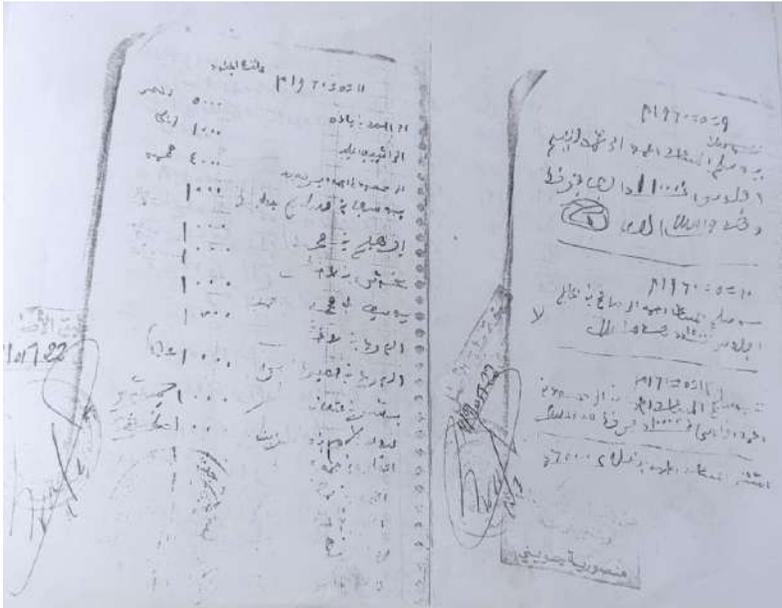
الحاج احمد بن بادة 5000 فرنك- الرشيد بن علي 1000 فرنك- محمود بن احمد

براهمية 4000 فرنك – يوسف بن سالم 1000 فرنك- ابراهيم بن احمد 1000 فرنك- بخوش

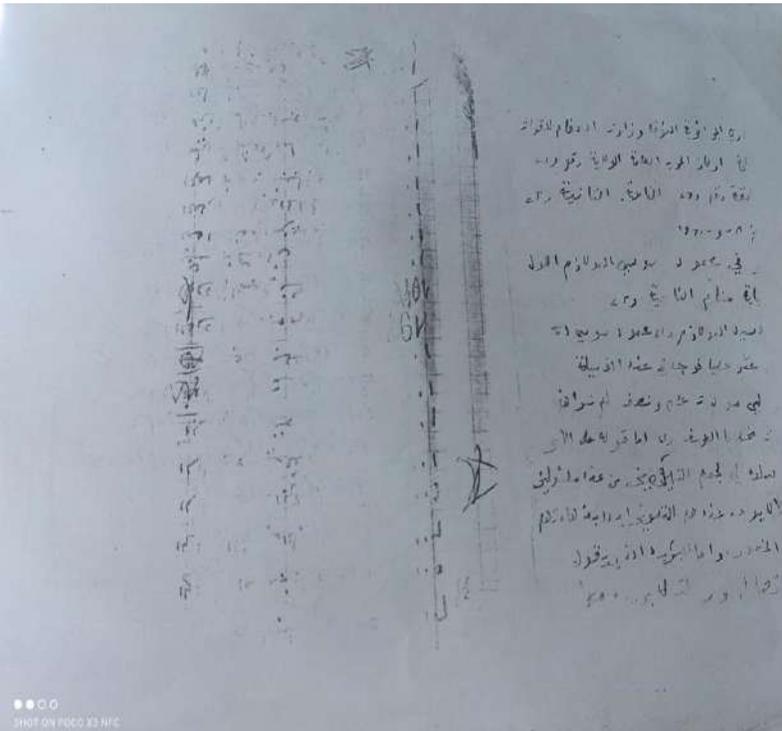
بن لخصر 1000 فرنك- يوسف بن محمد 1000 فرنك- الوردى بن الاخضر – الوردى

بن .. 1000 فرنك- بشير بن عثمان 1000 فرنك- عبد السلام 1000 فرنك- عمارة بن حمه..

(واعتذر عن عدم وضوح باقي الأسماء)

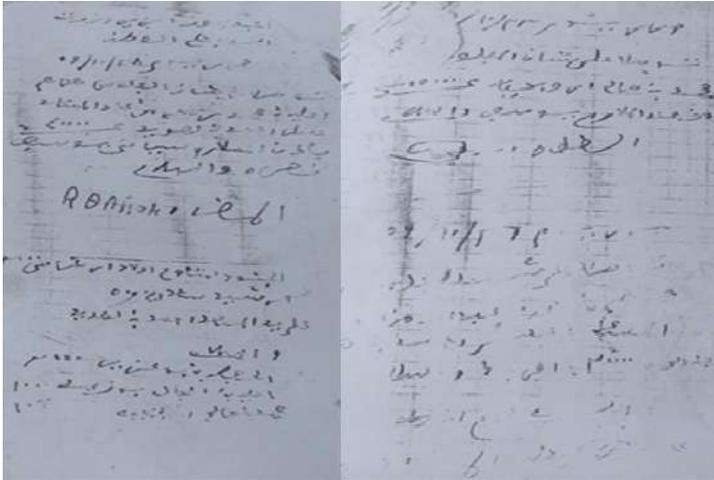


الوثيقة رقم 05

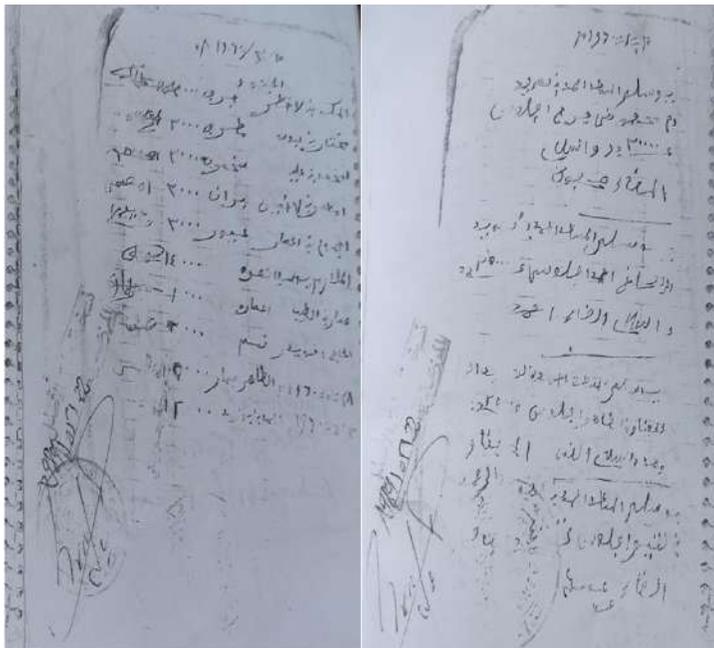


الوثيقة رقم 06

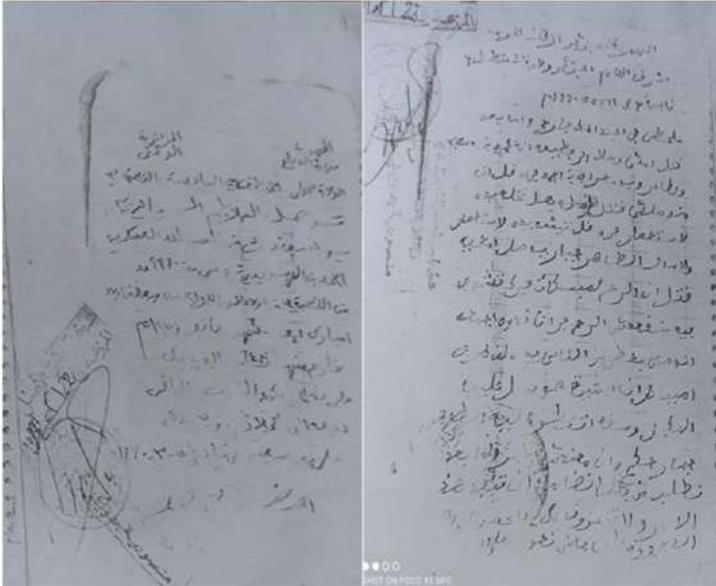
ذكر في هذا الدفتر محمد بن صالح رواحية والملازم يوسف نصره ثم ذكر في الجزء الثاني جنود اولاد رشاش رشيد سعدوية وتم ذكر بن بوعزيز وبوزيد.



الوثيقة رقم 07



الوثيقة رقم 08



الوثيقة رقم 09

رقم	الاسم	القيمة	ملاحظات
1	أحمد بن لهويدي	1000	
2	أحمد بن لهويدي	1000	
3	أحمد بن لهويدي	1000	
4	أحمد بن لهويدي	1000	
5	أحمد بن لهويدي	1000	
6	أحمد بن لهويدي	1000	
7	أحمد بن لهويدي	1000	
8	أحمد بن لهويدي	1000	
9	أحمد بن لهويدي	1000	
10	أحمد بن لهويدي	1000	
11	أحمد بن لهويدي	1000	
12	أحمد بن لهويدي	1000	
13	أحمد بن لهويدي	1000	
14	أحمد بن لهويدي	1000	
15	أحمد بن لهويدي	1000	
16	أحمد بن لهويدي	1000	
17	أحمد بن لهويدي	1000	
18	أحمد بن لهويدي	1000	
19	أحمد بن لهويدي	1000	
20	أحمد بن لهويدي	1000	
21	أحمد بن لهويدي	1000	
22	أحمد بن لهويدي	1000	
23	أحمد بن لهويدي	1000	
24	أحمد بن لهويدي	1000	
25	أحمد بن لهويدي	1000	
26	أحمد بن لهويدي	1000	
27	أحمد بن لهويدي	1000	
28	أحمد بن لهويدي	1000	
29	أحمد بن لهويدي	1000	
30	أحمد بن لهويدي	1000	
31	أحمد بن لهويدي	1000	
32	أحمد بن لهويدي	1000	
33	أحمد بن لهويدي	1000	
34	أحمد بن لهويدي	1000	
35	أحمد بن لهويدي	1000	
36	أحمد بن لهويدي	1000	
37	أحمد بن لهويدي	1000	
38	أحمد بن لهويدي	1000	
39	أحمد بن لهويدي	1000	
40	أحمد بن لهويدي	1000	
41	أحمد بن لهويدي	1000	
42	أحمد بن لهويدي	1000	
43	أحمد بن لهويدي	1000	
44	أحمد بن لهويدي	1000	
45	أحمد بن لهويدي	1000	
46	أحمد بن لهويدي	1000	
47	أحمد بن لهويدي	1000	
48	أحمد بن لهويدي	1000	
49	أحمد بن لهويدي	1000	
50	أحمد بن لهويدي	1000	
51	أحمد بن لهويدي	1000	
52	أحمد بن لهويدي	1000	
53	أحمد بن لهويدي	1000	
54	أحمد بن لهويدي	1000	
55	أحمد بن لهويدي	1000	
56	أحمد بن لهويدي	1000	
57	أحمد بن لهويدي	1000	
58	أحمد بن لهويدي	1000	
59	أحمد بن لهويدي	1000	
60	أحمد بن لهويدي	1000	
61	أحمد بن لهويدي	1000	
62	أحمد بن لهويدي	1000	
63	أحمد بن لهويدي	1000	
64	أحمد بن لهويدي	1000	
65	أحمد بن لهويدي	1000	
66	أحمد بن لهويدي	1000	
67	أحمد بن لهويدي	1000	
68	أحمد بن لهويدي	1000	
69	أحمد بن لهويدي	1000	
70	أحمد بن لهويدي	1000	
71	أحمد بن لهويدي	1000	
72	أحمد بن لهويدي	1000	
73	أحمد بن لهويدي	1000	
74	أحمد بن لهويدي	1000	
75	أحمد بن لهويدي	1000	
76	أحمد بن لهويدي	1000	
77	أحمد بن لهويدي	1000	
78	أحمد بن لهويدي	1000	
79	أحمد بن لهويدي	1000	
80	أحمد بن لهويدي	1000	
81	أحمد بن لهويدي	1000	
82	أحمد بن لهويدي	1000	
83	أحمد بن لهويدي	1000	
84	أحمد بن لهويدي	1000	
85	أحمد بن لهويدي	1000	
86	أحمد بن لهويدي	1000	
87	أحمد بن لهويدي	1000	
88	أحمد بن لهويدي	1000	
89	أحمد بن لهويدي	1000	
90	أحمد بن لهويدي	1000	
91	أحمد بن لهويدي	1000	
92	أحمد بن لهويدي	1000	
93	أحمد بن لهويدي	1000	
94	أحمد بن لهويدي	1000	
95	أحمد بن لهويدي	1000	
96	أحمد بن لهويدي	1000	
97	أحمد بن لهويدي	1000	
98	أحمد بن لهويدي	1000	
99	أحمد بن لهويدي	1000	
100	أحمد بن لهويدي	1000	

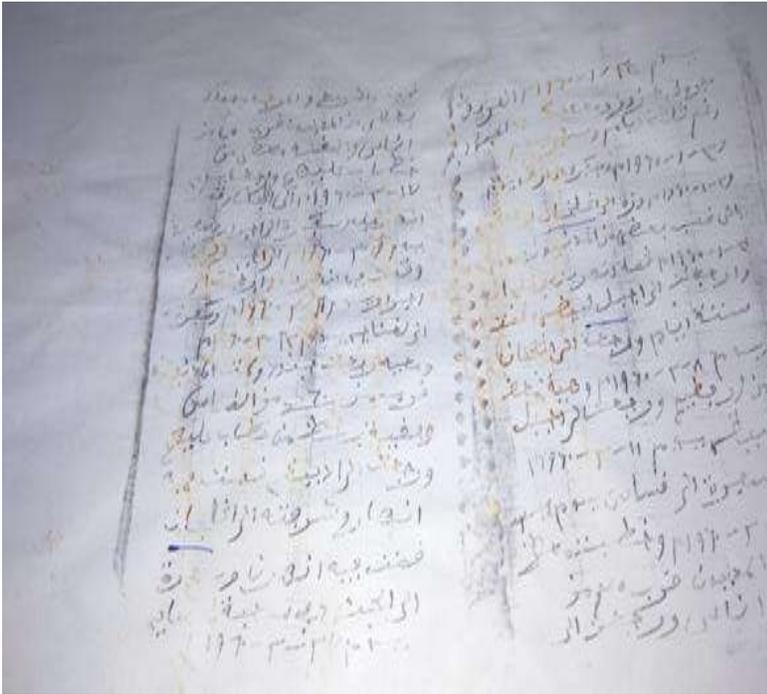
ج- لقاءاته مع المدنيين:

أقدم ما في الوثيقة من لقاءات جمعت الشَّهيد مع المدنيين ومنها شهري جانفي وفيفري 1960م كأنموذجا:

يقول في الوثيقة: (باش أنحاسب بعض المدنيين يوم 03 جانفي 1960م رحنا إلى ثليجان وقيمت فيه انهارين ورجعت إلى الجبل الأبيض قمت 06 أيام، ورجعت إلى ثليجان يوم 08 فيفري 1960م. وهييت الرافطايمة ورجعت إلى الجبل الأبيض يوم 11 فيفري 1960م.

وسافرت إلى قساس يوم 14 فيفري 1960م. وجمعت قرابة 35 شخص مدني وألقيت عليهم كلمة، وذهبت إلى ناحية الشريعة والمرجة وجمعت بعض المدنيين حوالي 45 مدني وألقيت عليهم خطاب، ورجعت يوم 17 فيفري 1960م. إلى تليجان قمت فيه انهارين، وسافرت إلى الجرار يوم 19 فيفري 1960م. ثم إلى الجبل الأبيض يوم 21 فيفري 1960م. ثم سافرت إلى الغنجاية يوم 23 فيفري 1960م ومع 04 جنود وليت المدنيين والقيت عليهم خطابا، ثم سافرت إلى مكان اخر وبقيت انهارين ثم سافرت إلى شعبة لحساي يوم 27 فيفري 1960م.)
(انظر الوثيقة التالية):

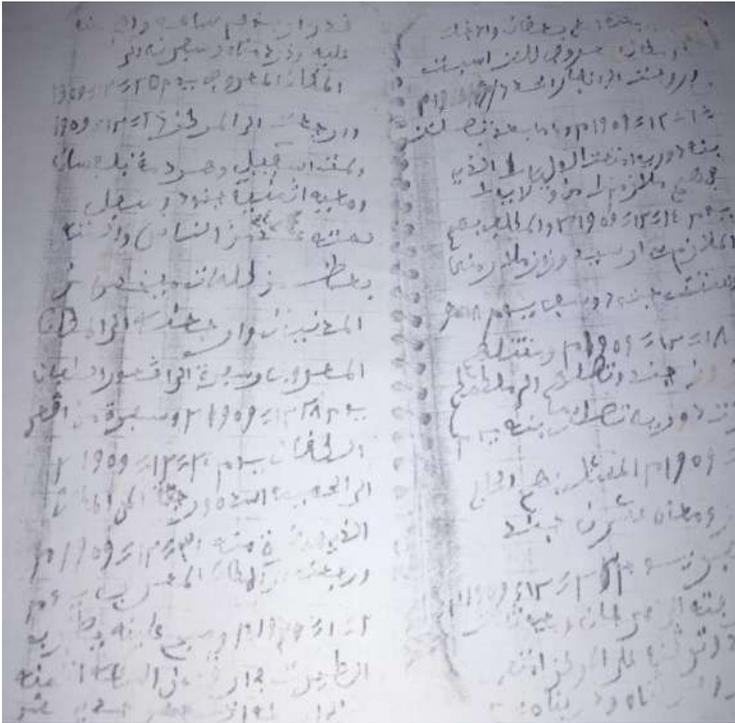
الوثيقة رقم 01



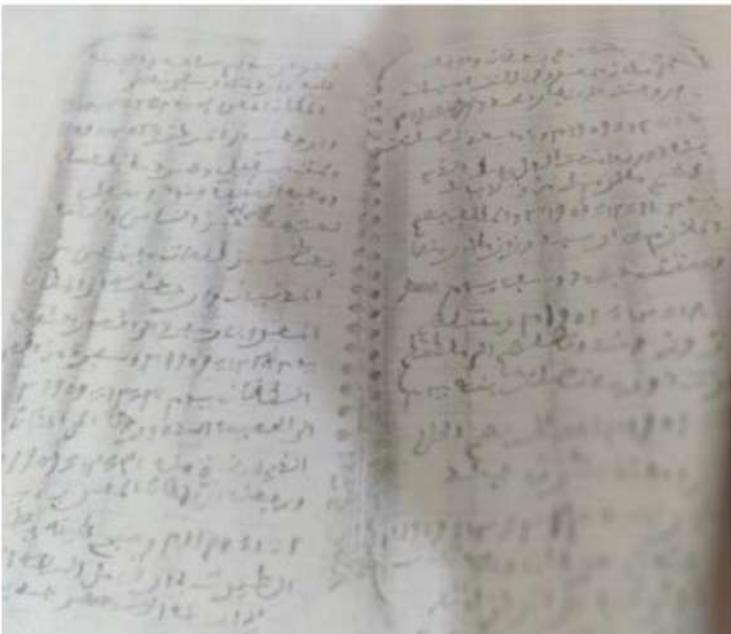
الوثيقة رقم 02

يقول في الوثيقة 2:

سافرتُ ألبى المكان المعروف يوم 25 فيفري 1959م
رجعتُ إلى المركز يوم 26 فيفري 1959م وقمتُ بمهمة ومع 02 جنود
لميت عدد من المدنيين والقيت عليهم كلمة وسافرت إلى قعور الكيفان يوم 28
فيفري 1959م. الخ..



الوثيقة رقم 03



ح- هجمات وترويع العدو:

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مَن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، [الأنفال: 60].

من شراء المؤن إلى اللقاءات مع المواطنين أردتُ أن أتعرّف أكثر على العمل العسكري للشَّهيد احمد بن لهويدي تومي وهجماته على مراكز العدو وبثّ الرُّعب في أوساطهم فسألت الشيخ المجاهد «لقرع السوفي» عن عملياته مع الشَّهيد وقلت: ماهي العملية التي رافقت فيها الشَّهيد؟

فقال: في 10 أكتوبر 1957م قمنا بمهاجمة المركز العسكري الفرنسي ب ثليجان بقيادة عثمان جلاي ومعنا احمد بن لهويدي تومي ومجموعة أخرى من المجاهدين.¹

أمّا المجاهد الطاهر بوزيدة فيقول: في سنة 1959م جئت مع احمد بن لهويدي تومي



ليلا إلى منطقة لبطين، واتجهنا إلى دكان «التهامي عبدالمالك»² لشراء السجائر، وعندما اقتربنا من الدكان خرج لنا رجلا مسلحا ورمانا بالرصاص واختفى، بحسب تقديراتنا أنّه عضو جيش التّحرير الوطني لم يتعرّف علينا ومرّت الحادثة بردا وسلاما، فدخلنا الدكان واشترينا قرابه 04 علب وخرجنا. اتّجهنا إلى بيت «محمد بن صالح

عبدالمالك» أين تتواجد مجموعة من أعضاء جيش التّحرير الوطني لتناول وجبة العشاء، وبعدها توجّهنا إلى بيت «المكي بن الدراجي قوادرية»، ثم رجعنا إلى المجموعة المتواجدة عند أولاد بوقصّة من أعضاء جيش التّحرير الوطني، وبعدها توجّهنا كلنا إلى جبل الجرف، وفي اللّيلة القادمة توجّهنا إلى الشريعة وقام احمد بن لهويدي بضرب ممون الكهرياء بالرصاص وانقطع التيار الكهربائي، وقمنا برمي الرصاص على مقر الجندرمة «الدرك» لإزعاجهم وتحسيسهم بوجود أعضاء جيش التّحرير الوطني ثم انسحبنا.³

وأما المجاهد «علي بن لخضر فرحاني» ورغم كبر سنه وتعبه إلاّ أنّه انتبه إلى السُّؤال

المطروح عليه وهو: هل قمت مع احمد بن لهويدي تومي بهجمات عسكرية على مراكز العدو؟

¹ شهادة المجاهد لقرع السوفي بن مهدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1940م بالعقلة.

² التهامي عبدالمالك: هو من عرش لفراحنة مشته لعراوة رجل كفيف ولكنه يتصرف وكأنه يبصر كل شيء بحيث يملك محل لبيع المواد الغذائية ويتعرف على الانسان من خلال صوته.

³ شهادة الطاهر بوزيدة، مصدر سابق.

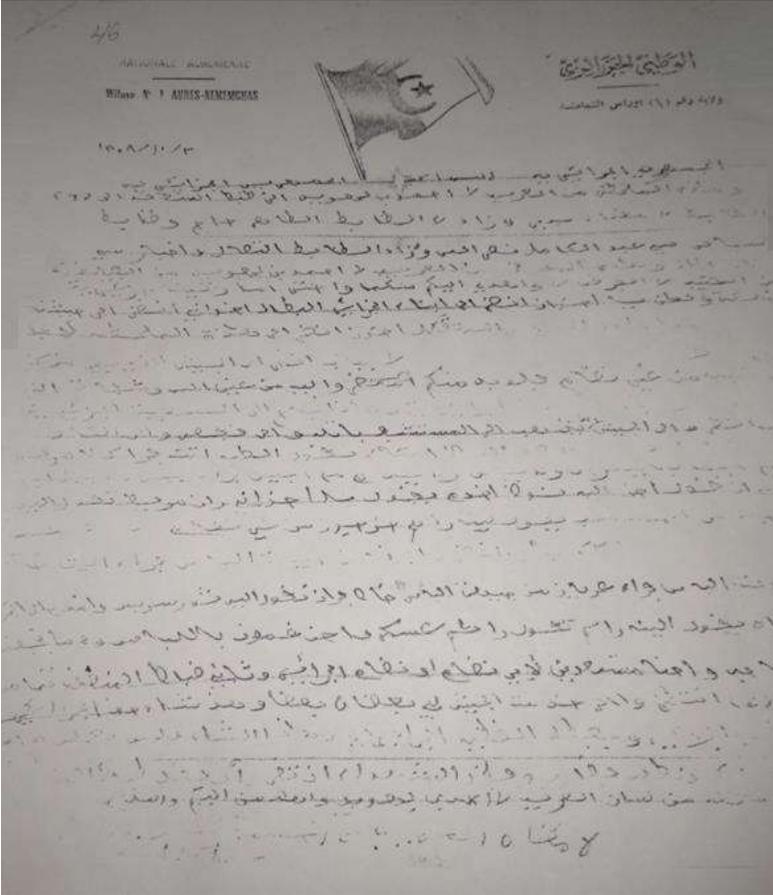
فقال: قمنا بالهجوم على المركز العسكري ب ثليجان وأتذكر من بين من حضر معنا هو المجاهد احمد بن لهويدي تومي وعثمان الحمزة.

خ- التنسيق الإداري العسكري:

التسير الإداري بوثائق ومراسلات وطابع إداري دقيق. (انظر الوثائق التالية): 1-2-

40 و3

الوثيقة رقم 01



الوثيقة رقم 02

مراسلة من الصاغ علي الى المساعد احمد بن لهويدي تومي

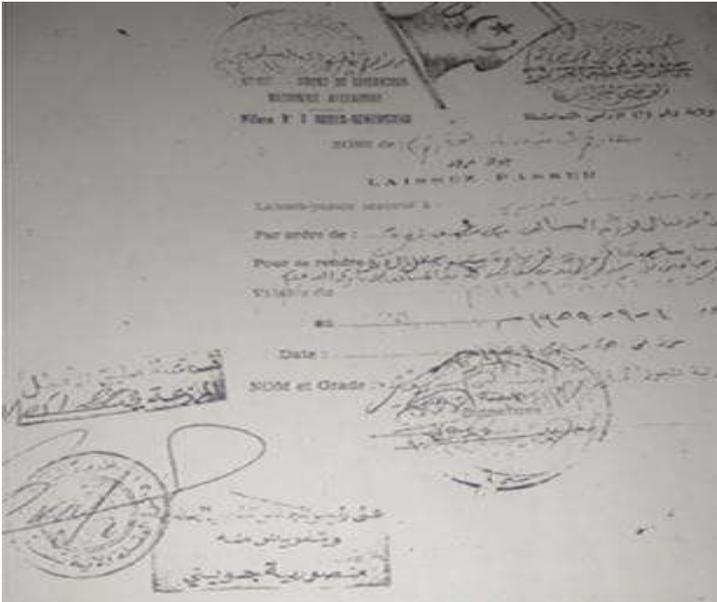
بعد التحية الخالصة الوطنية

المطلوب منك ان تتصل بالاخ يوسف كي يلتحق بي في القريب العاجل .
والسلام من طرف الجميع.

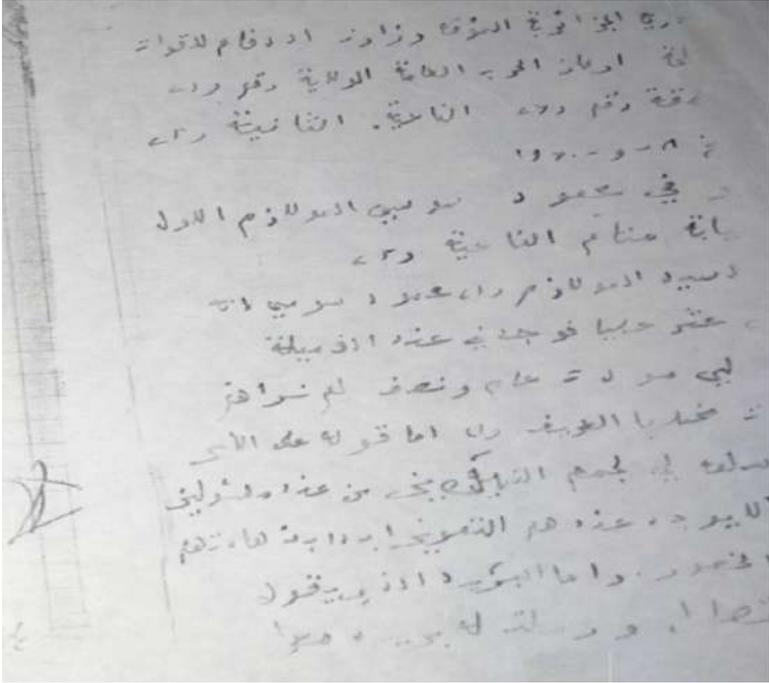


الوثيقة رقم 03

جواز مرور



مراسلات اخبارية



4- اجتماع مجلس قيادة الناحية الثالثة جوان 1958م:

من المهام الموكلة الى الشهيد احمد تومي أنه كان عضوا في مجلس قيادة الناحية الثالثة وكان يرأسها العزوزي سعدالله.

وفقا للأوامر الصادرة عن قيادة المنطقة السادسة عقد أعضاء مجلس قيادة الناحية الثالثة الشريعة، في شهر جوان 1958م شارك فيه كل من القادة¹:

1- سعدالله العزوزي قائد الناحية الثالثة.

2- نصر الله محمد الصيد.

3- نصرة يوسف.

4- تومي احمد بن لهويدي.

5- عبدي لزهر بن شعبان.²

ومن أهم النقاط المدروسة:

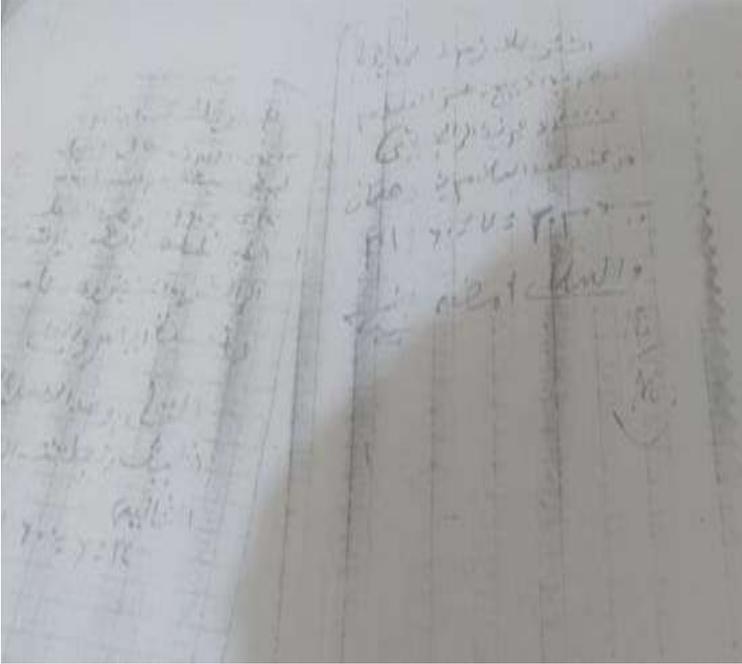
1- دراسة الحالة النظامية للمجاهدين التابعين للناحية الثالثة

¹ - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص 99.

² - المرجع نفسه. ص 99.

- 2- إنشاء مخطط قتالي جديد ضد جيش العدو.
- 3- دراسة وضعية بعض العسكريين.
- 4- تنظيم قوائم المجاهدين.
- 5- ترقيته الى ملازم:

"في سنة 1960م أرسل النقيب جلاي عثمان لمقر قيادة الناحية الثالثة وأمرني فيها باعتباري ضابط مكلف بالشؤون العسكرية في الناحية الثالثة باختيار مجموعة من إطارات الناحية حتى يتم ترقيةهم ومن بينهم المساعد تومي احمد بن لهويدي".¹ وفعلا في شهر جوان 1960م رقي احمد بن لهويدي تومي من رتبة مساعد إلى رتبة ملازم. (انظر الوثائق التالية): حيث ذكر كلمة «ملازم» أعلى الوثيقة.



- 6- مهام الضابط المكلف بالتموين:
من مهام الضابط المكلف بعملية تموين جيش التحرير الوطني ما يلي:
 - 1- الإشراف على عمليات توزيع التّموين على المجاهدين بالناحية.
 - 2- التّسيق مع قادة القسامات بخصوص التّموين.

¹- انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق. ص 122.

3- تولي مهمة شراء المتطلبات الضرورية التي يحتاجها جيش التحرير الوطني بالناحية.

4- الإشراف على عمليات نقل وتخزين المون بالناحية.

7- اجتماع ارقو 06 جوان 1960م:

يتاريخ 06 جوان 1960م اجتمعت إطارات المنطقة السادسة بجبل ارقو، بهدف تدارس وضعية جيش التحرير الوطني، زيادة عن دراسة بعض القضايا المستجدة على الساحة وقد حضر الاجتماع كل من:

1- الضابط الثاني جلالی عثمان قائد المنطقة السادسة.

2- الضابط الأول علي بن يونس براكني.

3- الضابط الأول لعجال مساني.

4- الملازم الثاني صالح بن عمار يونس.

5- الملازم الأول تومي احمد بن لهويدي.

6- الملازم الأول براهيمية بومعروف.

7- الملازم الأول العيد بلخيري.

8- الملازم الصادق جباري.

9- الملازم علي بن الحاج.

8- قادة الناحية الثالثة في الستينات ومساعدوهم سنة 1960م.

- "يونس صالح بن عمار (مسؤول ناحية)

- تومي احمد بن لهويدي (عضوا)

- محمد بن لعجال عبان (عضوا)

- العيد لقرع (عضوا)

- سعيد شريط (عضوا)¹

9- المحتشدات في المنطقة السادسة

خلال الزيارات التي قمت بها للأسرة الثورية من مجاهدين وأبناء المجاهدين وأبناء الشهداء وأرامل الشهداء، التقيت بأحد أبناء المجاهدين وهو «حامد بن علي هبوب» وذكر

¹ محمد زروال: اللمامشة في الثورة ج3 - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- ص49.

لي أنّ الشَّهيد احمد تومي كان يأتي إلى والده ليلا ومتنكرا وكنا في المحتشد ب «ثليجان»، و يرافقه والدي ويخرجان ولا أدري أين يتجهان.¹

ويقول صالح همبوب في سنة 1959م كان «احمد بن لهويدي» يأتي متنكرا إلى والدي ونحن نقيم في المحتشد في ثليجان، وكان والدي انذاك لا يملك شيئا فيعطيه ما يلزمه لشراء المؤونة.²

على اثر هذه الشَّهادات الحية أردت أن أذكر المحتشيدات الموجودة.

بحسب ما ذكره محمد زروال في كتابه اللمامشة في الثورة، أن المسؤول عن مندوبية المجاهدين في دائرة الشريعة قدم وثيقة عن المحتشيدات التي أقامتها السلطات العسكرية الفرنسية في تراب الدائرة المذكورة وعدد هذه المحتشيدات هو 13 محتشد وبحسب الكاتب انه يذكر أن الوثيقة تحمل رقم 65/ م. و م. د. ش/ 94 بتاريخ 14 اوت 1994م.

الرقم	متن المحتشد	البلدية	تاريخ التجميع	تاريخ المغادرة
01	لحماد	ثليجان	1959	1960
02	ثليجان	ثليجان	1959	1962
03	قيبر	المزرعة	1958	1962
04	غراب	قنتيس	1959	1962
05	قنتيس	قنتيس	1958	1962
06	شعاب لعطش	السطح	1958	1962
07	عبلة	الشريعة	1958	1962
08	لقليلة	المزرعة	1959	1961
09	لبطين	المزرعة	1959	1962
10	عين الدابة	المزرعة	1959	1962
11	هنشير العيد	المزرعة	1960	1962
12	قابل قساس	المزرعة	1960	1962
13	قابل كمال	قريقر	1960	1962

¹ - شهادة حامد همبوب.

² - شهادة صالح همبوب المولود بتاريخ 1949م ب ثليجان.

الفصلُ الثاني:
علاقةُ الشهيدِ أحمدِ نُومي بالتموين

• تنظيم مراكز التّموين وإنشاء المخابئ المدنية وتهينة البيوت الشّعبية

للاجتماعات والإطعام:

ومن الصّعوبات الكبرى التي واجهت ج. ت. و. خلال الأشهر الأولى من عمر الثّورة هي قضية التّموين والتّسليح ولكن مع ذلك بُذلت مجهودات جبّارة من قبل القادة فقد أُعطيت الأولوية لمشكلة السّلاح فسخّرت كل الطّاقات البشرية والمادية في الدّاخل والخارج على الصّعيبين السّياسي والعسكري من اجل توفيرها وكانت الأصوات تُنادي السّلاح وإلا اختنقنا.¹

يُعد الدّعم المادي من المُرتكزات الأساسية لنجاح أية حركة تحريرية، وقد استطاعت الثّورة التّحريرية أن تجد قواعد دعم داخلية مكّنت جيش التّحرير الوطني من مواصلة العمل العسكري حتّى تحقيق الانتصار على القوّات الفرنسية، وتجسيد أهدافه المسطّرة، استطاعوا أن يوظفوا الأموال والمؤن القليلة وأن يجعلوا من بنادق الصّيد والفؤوس والخناجر بداية تاريخية سوف تُتوّج فيما بعد بتنظيم مُحكم لعمليتي التّمويل والتّموين، وبذلك نجد أن قادة الثّورة استطاعوا التّوفيق بين العدد الكبير للمُجنّدين والإمكانات المادية المحدودة لضمان تواصل الثّورة التّحريرية لتحقيق الهدف وفق إستراتيجية عسكرية دقيقة.

1- تنظيم وتسيير مراكز التّموين المدنية:

"كانت أكبر مراكز تموين جيش التّحرير الوطني منازل أفراد الشّعب المخلصين وذلك طيلة الفترة من سنة 1954م إلى أواخر 1955م وقد كان هذا الدّعم المادي والمعنوي."²

بفضل حنكة قيادة جيش التّحرير الوطني استطاعت تجنيد الشّعب وجعلته يتقبّل التّضحيات، وتغلّغت هذه الأخيرة في أوساطه، وأطّرت له ليكون الرّكيزة الأساسية للدّعم بالمؤن



والسّلاح وشكّلت لغرض التّموين لجان سرّية في القرى والدّواوير والمُدن لجمع التّبرعات المالية والمواد الغذائية والدّخائر الحربية، يُشرف على العملية مواطنين مُخلصين للثّورة. فتحوا منازلهم منذ البداية لأفواج جيش التّحرير الوطني.

وخاصّة احمد بن لهويدي تومي الذي تعامل مع أبرز قادة الثّورة من الرّعيّل الأوّل في المنطقة

¹ - مريم توامي، مرجع سابق، ص 14.

² - المرجع نفسه، ص 17.

السّادسة منهم: «لزهر شريط¹ و الزين عباد²». وكان بيت والده من الرّكائز التي أعطت للثّورة دفعا لسيرورة العملية.

أعطت قيادة الثّورة أهمية كُبرى للعملية المذكورة من خلال تنظيم القواعد التي تُسيّرها بدقة وتُحدد صلاحية الأشخاص القائمين عليها. من مصادر التّموين بالمنطقة.

أ- مسؤول المال: مهمته جمع الاشتراكات والهدايا والتّبرعات من مسؤولي المشاتي.

ب- مسؤول التّموين: مهمته جمع المؤونة وتخزينها والمحافظة على مراكزها.³

لعبت إدارة التّموين دورها حيث كانت الإدارة تسيّر بدقّة وعمل إداري مُتكامل بخصّوص التّموين والتّمويل وخاصّة بالناحية الثالثة- الشريعة.

ومن هنا أردت أن أقدم نماذج تبين العلاقة بين التّمويل والتّموين.

- المجاهد محمد بن صالح عبدالمالك (أنودجا):

بحكم العمل المتكامل بين المساعد احمد تومي مساعد عسكري ومسؤول التّموين

ومحمد بن صالح عبدالمالك مساعد سياسي، مسؤول قسمة الشريعة ومسؤول عن التّمويل

وكان التّنسيق بينهما مُحكّم وخاصّة المراسلات الادارية والتّعليمات الصّادرة بخصّوص نقل

المؤن والتّخزين ثمّ توصيلها إلى فرق جيش التّحرير الوطني.⁴

كما تُبيّنه الصورة للمراسلات آنذاك من طرف المسؤول السّياسي بمدينة الشريعة

«محمد بن صالح عبدالمالك»⁵

¹ - لزهرة شريط: هو لزهرة بن بلقاسم شريط، ولد بتاريخ 1914م بدوار تازينت ب تبسة، شارك في الثورة التونسية، انخرط مبكرا في صفوف جيش التحرير الوطني، عين مسؤولا عن المنطقة الممتدة من الجبل الأبيض حتى الحدود التونسية، قاد العديد من المعارك كمعركة ارقو والداموس، كان من المعارضين لقرارات مؤتمر الصومام وقد كلفه ذلك حياته مع الشهيد عباس لغرور (انظر نصر الله فريد)، الألوية الأولى ل ج ت و بإقليم تبسة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج 1، ع1، جانفي 2017.

² - الزين عباد: من مواليد 1912 ب تليجان- تبسة- امتهن حرفة الفلاحة ومساعدة والده (إبراهيم) في تربية المواشي، جند بين الحربين العالميين، التحق بالثورة التحريرية ب تبسة، كلف من القادة في افريل 1955 بمهمة جلب السلاح من تونس، شارك في العديد من المعارك بالمنطقة منها معركة الجرف الشهيرة بتاريخ 22 سبتمبر 1955م، ومعركة ارقوا 18 جوان 1956م، استشهد بتونس يوم 22 سبتمبر 1956م انظر (حفظ الله بوبكر)، التطورات العسكرية بمنطقة تبسة، المرجع السابق ص 190-

³ - اشراق براك، مرجع سابق، ص36.

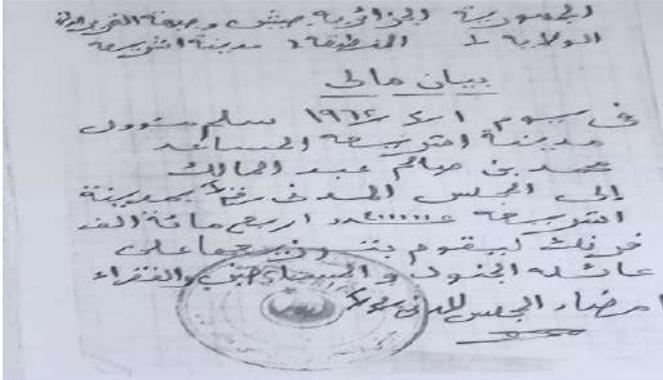
⁴ - انظر مهام الضابط المكلف بالتّموين ص123.

⁵ - محمد بن صالح: هو محمد بن صالح عبدالمالك وعرجونة عبدالمالك، ولد سنة 1922/07/01 بالمزرعة، كان مولعا بالصيد في أيام شبابه كبقية أهل المنطقة، امتهن الفلاحة وتربية المواشي، تعلم ما تيسر من القرآن الكريم في الكتاتيب، التحق بالعمل الثوري كمناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955 وفي سنة 1956 التحق

انظر الوثائق المدونة اسفله وثائق من: (01 ، الى 09)¹

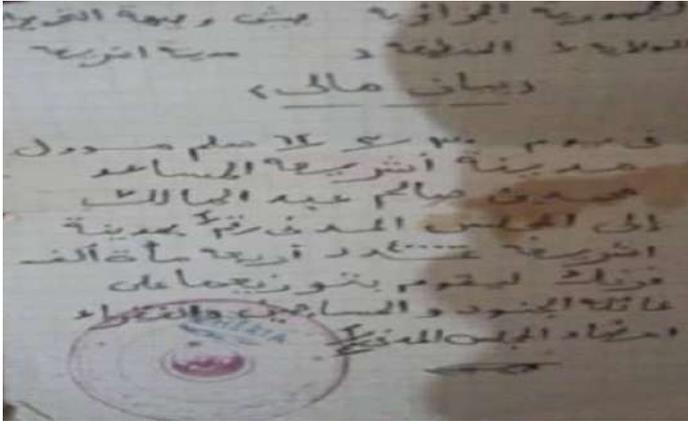
الوثيقة رقم 01

تحدث عن تسليم 400.000 فرنك من مسؤول مدينة الشريعة المساعد «عبدالمالك محمد بن صالح» الى المجلس المدني لتوزيعها على عائلات المساجين والجنود والفقراء بتاريخ 1962/02/01م



الوثيقة رقم 02

الوثيقة بتاريخ 1962/03/03م تتحدث عن تسليم 400.000 فرنك من مسؤول مدينة الشريعة المساعد عبدالمالك محمد بن صالح الى المجلس المدني لتوزيعها على عائلات المساجين والجنود والفقراء.

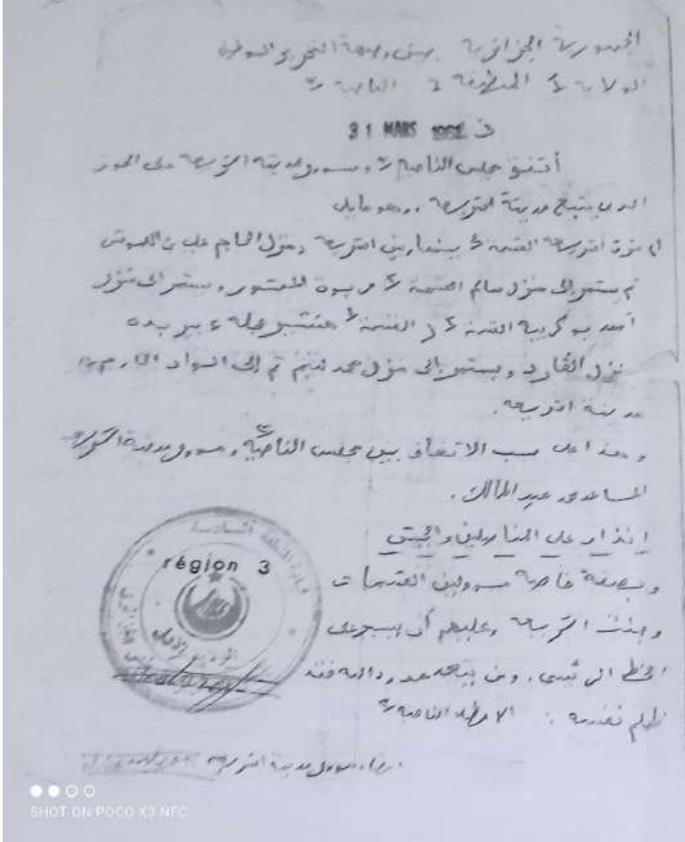


بصفوف جيش التحرير الوطني مجاهدا حاملا للسلح. سنة 1958 رقي إلى رتبة مساعد، وفي سنة 1959 عين مسؤولا عن قسمة الشريعة، شارك في عدة كمانن ومعارك ضد العدو. وفي سنة 1960 رقي الى رتبة ملازم. توفي بتاريخ 01 جوان 1992م.

¹ - استلمنا الوثائق من السيد/ الطيب بن محمد بن صالح عبدالمالك، المولود بتاريخ 1968م بالشريعة.

الوثيقة رقم 03

تبيين حدود قسمة مدينة الشريعة بتاريخ 31 مارس 1961م



الوثيقة رقم 04

تبيين ارسال النقود لتوزع على المساجين والجنود والفقراء.

المبشرين
وجهة وجهتي التبرع
الوزارة
الولاية (10)
المنطقة (7)
رقم:

الى مسئول مدينة الشريعة
قبة وبعد:
فوسل اليكم مليون فرنك (1.000.000) على
ان تضيقوا اليه خمسمائة الف فرنك (500.000)
من صندوقكم . وتوزعوا هذا المبلغ على
العدد كالمرة السابقة وعلى نفس النواحي .
عل شرف في التوزيع ان يكون اساسه
العالة والازليان

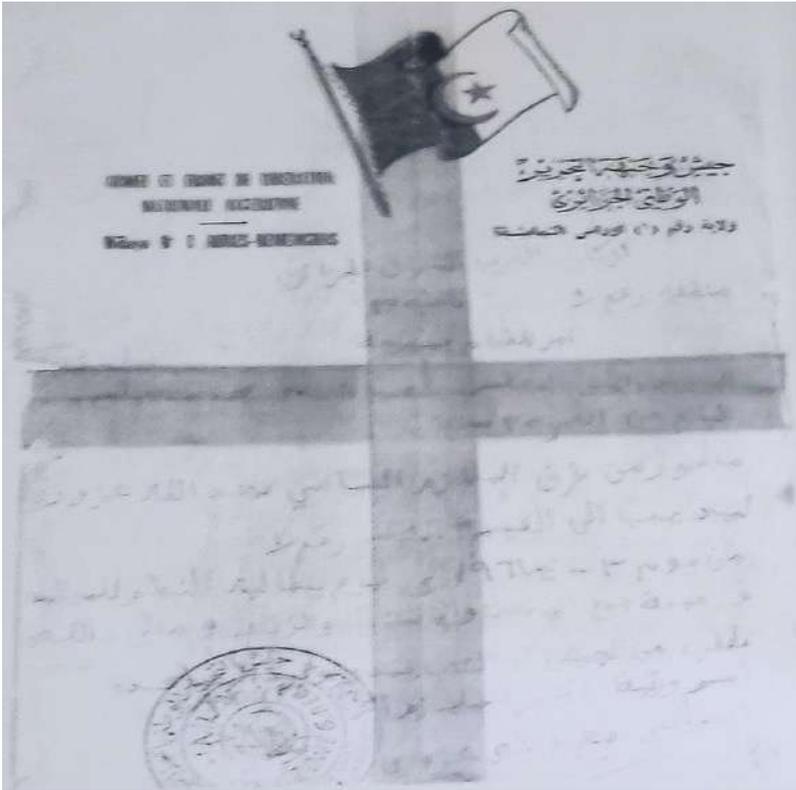
من مجلس الشريعة (7)
في ١٩٦٢/٧/٤
الامانة

الوثيقة رقم 05

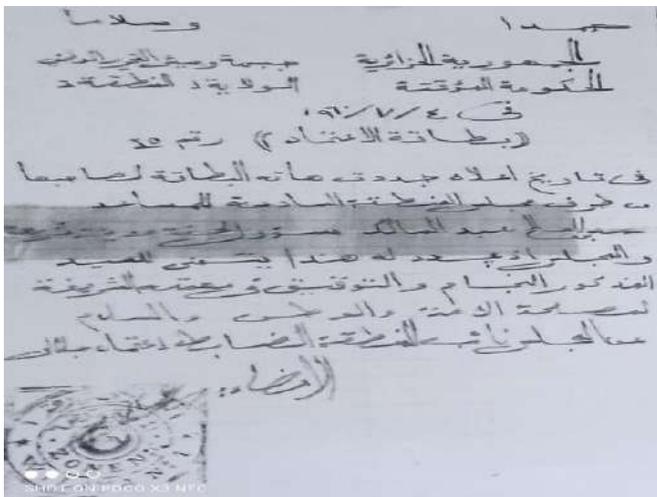
تبيين ارسال النقود الى مسؤول مدينة الشريعة محمد بن صالح عبدالمالك.

الجمهورية الجزائرية
ولاية منطقة الشريعة
في ١٩٦٢/٧/١٧
الى سي محمد بن صالح عبدالمالك
مسؤول مدينة الشريعة
المدن قبة وولاية وسالما
ناظره . وبعد انني رسلت لك
المبلغ الذي سلمتسولي ومقداره
٢٨٥٠٠ ثمانية وعشرون الف
وخمسة مية فرنك واتي ترسل
اليك مع هذا قباضي .
وهذا والسلام من جميع الاخوان
جيشنا وشعبنا .
وهذا والسلام
من مجلس الشريعة
المنظم احمد عطا الله
الامانة

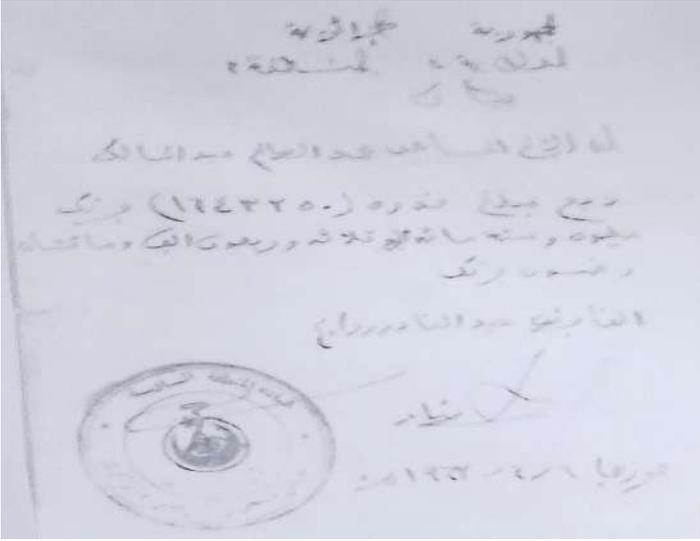
الوثيقة رقم 06



الوثيقة رقم 07: بطاقة تجديد الاعتماد للمجاهد محمد بن صالح عبدالمالك مسؤول مدينة الشريعة.



الوثيقة رقم 08



الوثيقة رقم 09

شهادة من اللجنة المكلفة بجمع التراث باسم المجاهد محمد بن صالح عبدالمالك.



- "توجيه العمليات العسكرية إلى المراكز التي تحتوي على الأسلحة والذخيرة الحربية للإستلاء عليها."¹

ومن ضمن عمليات «محمد بن صالح عبدالمالك» مسؤول قسمة الشريعة- النّاحية الثّالثة- المنطقة السّادسة، أنّه في شهر مارس 1961م تحصّل على معلومة أنّ (مجنّدا) يريد



المجاهد/ محمد بن صالح عبدالمالك

الالتحاق بصفوف جيش التّحرير الوطني، وأراد التّحقيق من صحّة المعلومة فاتّصل رفقة المجاهد سعيد بالمجاهد عبد القادر مطرف فأكدّ لهما المعلومة فطلب محمد بن صالح عبدالمالك من المجاهد عبدالقادر مطرف بأن يتّصل ب (بالمجنّد) وينظم لهم عملية بداخل مركز الشريعة وفي

السّاعة العاشرة ليلا من يوم 30 مارس 1961م بدأ بتنفيذ العملية بالتّسيق مع مجاهدي القسمة، فساعدهم (المجنّد) وأعطاهم الوقت المناسب وتوجّه محمد بن صالح عبدالمالك رفقة المجاهد محمد بورزق، سعيد، وعبدالقادر مطرف، وكان العسكر الفرنسي مشغولا في لعب القمار، فنقّذ المجاهدون المخطّط وتمّ الحُصُول على:

1- رشاشتان من نوع ماط 49

2- 10 قنابل يدوية.

3- 03 بنادق حربية

4- كمية من الدّخيرة الحيّة تقدر ب 1000 رصاصة.

يقول محدثنا: وبعد تنفيذ العملية مباشرة توجّه محمد بن صالح عبدالمالك، عبدالقادر مطرف، محمد بورزق و (المجنّد) إلى الزورة وهم محملين بالغنائم توجهوا الى مشرف «البطمة» حيث يوجد هناك لديهم مخبأ وفيه المؤونة مخزّنة، دخلوا المخبأ وبقي المجاهد محمد بورزق في الخارج للحراسة، وفي الصّباح الباكر لحقت بهم دورية من الجيش الفرنسي بحثا عن الهارب بالأسلحة والدّخيرة ومعهم كلبا لمعرفة اتجاههم، ولكن فطنة المجاهدين وتجربتهم أنقذتهم وبفضل الله، يقول محدثنا: أنّ محمد بورزق قال لي: عندما

¹ - سعدي مزيان، مرجع سابق، ص 177.

اقتربنا من الوصول إلى المخبأ أخذ ينشر في ما يسمى ب (دواء البرغوث وقلب السردوك الحار) على الأرض أو المسلك المؤدي للمخبأ لكي تذهب حاسة الشم عند الكلب ونجحت الخطة عندما وصل العسكر والكلب أمامهم يتابع خطى المجاهدين إلى المكان توجه إلى جهة أخرى: وتوجه العسكر إلى اتجاه اخر وابتعد عن المكان ذهب إلى كاف النسورة وعندما جن الظلام واصل المجاهدون مسيرتهم باتجاه أولاد بوقصة وكلف محمد بورزق باصطحاب المجند إلى مقر الادارة: أمّا محمد بن صالح وعبدالقادر مطرف رجعا إلى الشريعة¹.

2- مراكز التّموين بالنّاحية الثّالثة

ومن بين المراكز المدنية الموجودة بالنّاحية الثّالثة نذكر منها ما هو مبيّن في الجدول:

الرقم	موقع المركز	اسم المسؤول	النّاحية
01	طباقه علي بن حميدة	عبد المجيد بن احمد جفافية	الشريعة
02	أولاد ذياب	بشير بن عبدالله ظرايفية	//
03	مشنتل	الوردي بن محمد مصباحي	//
04	المرجة	محمد بن ليتيم	//
05	مشنتل	عمار بن بلقاسم رحمانى	//
06	الحوض	فوضيل صامت	//
07	عين الببوش	لخضر بن عماره سلطاني	//
08	القليلة	علي سالمة بن الطاهر	//
09	بوحرقيق	علي بن عبدالله عبيدات	//
10	عين شرود	سالم بن علي	//
11	قيبر	صميده بن عباس عبيدات	//
14	بحيرة الأرنب	عمار بن محمد بوزيان	//
15	فج القط	مسعود بن عبدالرحمان بوزيان	//
16	الدرمون	سالم بن سلطان بوعلي	//
17	فزقية الرتم	حركات بوزيان	//
18	الفايجة	عبدالقادر قواسمية	//

¹ - شهادة المناضل الكامل سوامية، مصدر سابق.

19	الرقبية	عمر بن عبدالله زرفاوي	//
20	//	محمد الصغير ديبلي	//
21	قصر الحيران	محمد العربي جدي	//

من أهم المراكز المدونة أعلاه مركز فوضيل صامت يدعى (أحمد) بالحوض، التقينا بابنه «محمد» وتجاذبنا معه أطراف الحديث عن عمل المراكز وعلاقة المسؤول من أعضاء جيش التحرير الوطني المكلف بالتّموين بالمركز.

فقال: في سنة 1956م يأتي إلينا «أحمد تومي» ويستلم المؤونة من المركز ومعه مجموعة من المجاهدين ثم يقومون بنقلها إلى المراكز العسكرية الموجودة بالتّاحية، أمّا بخصوص الشّاة الحربية فيقوم عمّال المركز بذبحها، ثم تنقل إلى مراكز التّموين العسكرية لتوزع بعدها على أعضاء جيش التّحرير الموجود بالتّاحية. وتأتينا في بعض الأحيان الشاة الحربية من الرقادة من عند (لحمادي تومي وبلخير تومي).¹

3- إنشاء المخابئ المدنية السرية:

من بين الخدمات التي قدّمها المناضلون بالمنطقة السّادسة لفائدة الثّورة التّحريرية، قيامهم بتخزين المؤن التي يحتاجها المجاهدون في مخابئ سرية حتى تكون في منأى عن أعين السّلطات الاستعمارية الفرنسية.

الرقم	موقع المخبأ	المشرف	الناحية
01	زورة لعراوة	عمار بن محمد عبدالمالك	الشريعة
02	ثنية علي الزورة	قابة بن ع الحميد بوزيدة	//
03	كاف النسورة الزورة	عروة عبدالمالك	//
04	الخسفة البطين	يوسف بن الزين ع الحميد	//
05	فم طلاطو المزرعة	أحمد بن بضياف عبدالمالك	//
06	قارة بئر العلوشات	لعجال بن أحمد الحمزة	//
07	//	بلخير بن صالح صدار	//
08	ظهيرت بئر العلوشات	أحمد بن نصر الوالي	//
09	قابل بئر العلوشات المزرعة	الصيديق بوساحية	//

¹ - شهادة محمد صامت بن الفوضيل صامت المولود بتاريخ 1951 م بالشريعة.

10	فم الذبان المزرعة	حمه بن عمر تومي	//
11	فيض المهري المزرعة	الطيب بن سلطان مزبوة	//
12	قساس	سماعل بن احمد بوزيدة	//
13	//	الغضببان الحمزة	//
14	//	بلخير بن صالح قواسمية	//
15	الهنشير الأبيض	مراح ع الرحمان بن مراح	//
16	الرملية	بلقاسم بن الطاهر شرقي	//
17	الرديف قرب المزرعة	محمد بن عثمان سواملية	//
18	قارة الهاني المزرعة	لهويدي بن محمد تومي	//
19	مرجة أولاد سعيدان	احمد هميلة	//
20	دوار لفراحنة المرجة	محمد الناصر بن احمد الوافي	//
21	حجر أم الناب	الوردي السايب	//
22	طباقه علي بن حميدة	ع الله بن عمار جداي	//
23	بجن	سكيو	//
24	قريقر	عثمان سايفي	//
25	بئر الطويل	تريكي بوبكر	//
26	تروبية	لزهر جاري	//
27	//	إبراهيم عقون	//
28	قارة تازينت	الطيب إسماعيل	//
29	أولاد سعد	موسى سعدي	//
30	هنشير أولاد جبارة	الكامل جباري	//
31	عين شرود	سالم لقرع	//
32	قعور الكيفان	الحمزة حمزة	//

4- تهيئة البيوت الشَّعبية التي يتجمَّع فيها المجاهدين والمناضلين:

لقد نظَّمت قيادة جيش التَّحرير الوطني العمل الثَّوري بالمنطقة السَّادسة تبسة، ولم تترك صغيرة ولا كبيرة إلاَّ فكَّرت فيها حتى تضمن استمرارية الكفاح المسلَّح، لذلك اختارت

أماكن سرية لعقد اجتماعات المجاهدين والمناضلين لتبليغ المعلومات وتنظيم طريقة الجهاد، ومن بين هذه الأماكن:

بيت عماره بن محمد عبدالمالك زورة لعراوة.

بيت الزين بن زغاد براهيمية لحميمة.

بيت عثمان بن محمد عبدالمالك ب زورة لعراوة

بيت محمد بن صالح رواحية أولاد عبدالعزيز فيض المهري

بيت الميداني بن يوسف بوزيدة لبطين

بيت الوردي بن العربي عبدالمالك كاف النسورة

بيت قابه بوزيدة ثنية علي

بيت عائلة بولعراس عين شرود.

بيت يوسف بن احمد الخسفة لبطين.

بيت حمه بن عمر تومي بوكماش.

بيت محمد بن صالح بخوش بدوار لقليلة.

بيت منصورية عبيد بن صالح بالمقرون.

بيت لعجال بن احمد قارة بئر العلوشات.

بيت الحفناوي بن احمد عبدالمالك كمال¹.

التفكير في البحث عن قواعد إمداد لوجيستية يعود إلى مرحلة المنظمة الخاصّة عندما أكّد الحاضرون من نشطاء المنظمة في المؤتمر زدين سنة 1948 على ضرورة إقامة قواعد للإمداد تحسبا للحركة الثورية التي يتم التحضير لها.

وبعد عودة شريط لزه من تونس بعد تسليم المقاومين للأسلحة للسلطات الفرنسية خلال صائفة سنة 1954م، التحق بالجبل الأبيض واتصل بفرحي ساعي حيث تعاون معه وشرعا في تعبئة الشّعب وتجنيد عه دووير وقرى المنطقة من خلال الاتصالات المستمرة بأعيان الدواوير والمدن².

وتجدر الإشارة إلى أن مصطفى بن بولعيد أسند قيادة معظم الأفواج إلى مجموعة تتكون من 27 عنصرا من قدماء المنظمة الخاصّة الذين كانوا من أكثر العناصر مقدرة على

¹ - انظر مذكرات الضباط عثمان الحمزة، مصدر سابق، ص 162.

² - شرفي عبدالجليل: جهود قادة الثورة في تجنيد الشعب في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة 1954-1962م، من خلال الشهادات الحية. جامعة العربي التبسي تبسة، ص 04.

قيادة مختلف المناطق وهم أكثر العناصر مقدره على قيادة مناطق الاوراس، ومن أشهر هؤلاء نذكر شيجاني بشير، عباس لغرور ، عجال عجول، مسعود بلعقون، عبد الوهاب عثمانى، محمود الواعي، لخضر العبيدي، لزهو شريط ونويشي ... وغيرهم.¹

التَّحْضِير لِلثَّوْرَة، بدأ بمجموعة إيمانها بالنَّصر قوي، اتَّجَّهوا رغم قتلهم إلى البوادي والقرى والمشاتي والأرياف وبين الجبال والشعاب، لجمع الأسلحة المتوفرة لدى سكانها كبنادق الصَّيْد والمسدَّسات، وشرعوا في حفر المخابئ وتجهيز الملاجئ في المناطق الريفية، منهم شريط لزهو ومن كان معه. وقصدوا أعيان الدَّوَاوِير الذين لهم كلمة مسموعة.

أعيان العرش ... أهل الكلمة والمشورة:

تشكَّلت لجان من الأعيان خاصَّة بالعرش وهؤلاء الأعيان يعتبرون أصحاب الحل وكلمتهم مسموعة ولهم احترام وتقدير خاص عند العرش، وبدورهم كانوا يسارعون لايجاد الحلول لمختلف المشاكل التي تعرض عليهم وعرش لفراحنه كغيره من الاعراش تشكلت منهم لجنة الاعيان، ومن بين هؤلاء منهم: (محمد بن بلخير فرحاني، سماعيل بن عبدالله الحمزة، «بلخير بن يوسف عبدالمالك»²، و احمد بن مبروك عبدالمالك) من عرش «الفراحنه».

بيت احمد بن مبروك عبدالمالك (أنموذجا):

من بين هذه البيوت الشَّعبية التي احتضنت ثورة التَّحْرِير

بيت «احمد بن مبروك عبدالمالك»³.

يقول الطاهر: "والذي بحسب أقوال المقربين منه آنذاك

كان له علاقة قبل اندلاع الثَّوْرَة مع شريط لزهو وعباد الزين، ومن الذين يتَّصلون به قبل الثَّوْرَة بصفته من أعيان عرش



الشهيد/ احمد بن مبروك عبدالمالك

¹ - الطاهر جبلي، مرجع سابق ص 84.

² - بلخير: هو بلخير بن يوسف عبدالمالك وحفصية بنت مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1889 بدوار المزرعة، ينتمي الى عرش لفراحنه مشته أولاد عروءة، كان من اعيان العرش، درس القرآن الكريم، ويستشار في القضايا الحساسة التي تهم العرش، توفي سنة 1975م.

³ - احمد بن مبروك: ولد الشهيد احمد بن مبروك عبد المالك سنة 1886 بدوار المزرعة، ينتمي الى عرش لفراحنه مشته أولاد عروءة، اتمن الفلاحة وتربية المواشي درس القرآن الكريم بالكتاتيب وتعلم بعض أصول اللغة العربية، وكان من بين هواياته الصيد حتى أتقن فن القنص، في هذه المرحلة كان يملك خماسي ومسدس، وعند اندلاع ثورة التحرير كانت أول هدية قدمها، إلى جانب عضويته في مجلس القضاء بالقسمه سنة 1954، وكان عمره آنذاك 68 سنة، وكان بيته مأوى للمجاهدين، تعرض إلى مدهامات استنطاق وتعذيب، التي عليه القبض بمقر سكناه الكائن ب ثنية علي بالمزرعة بتاريخ 01/10/1958، ونقل على متن هيلوكبتر إلى سجن تبسة (دوب تبسة)، وذاق كل أنواع التعذيب والتنكيل ولمدة 07 أشهر، استشهد بالسجن جراء التعذيب بتاريخ 03/04/1959م، رحمه الله.

«الفراحنة»، عزوزي سعدالله، بن عمر الجيلاني، العربي سواملية، الشيخ أمحمد شبوكي.²1
 "الشيخ أمحمد كان يتّصل بالوالدي لأنه كان في جمعية علماء المسلمين ومكلفا ببناء مدرسة الحياة والوالدي يساعده في بناء هذه المدرسة وتحت وصاية جمعية العلماء المسلمين. زيادة عن كونه عضوا في الخلية الثورية ومكلفا بالأعلام والتّوجيه إبان الثّورة التّحريرية."³
 يقول الطاهر: ولكن والدي كان حريصا جدا على أن يكون الحديث مع هؤلاء سري ولا يريدنا أن نسمع ما يقولونه، وفي الأيام الأولى من اندلاع ثورة التّحرير بداية 1955م جاء إلى بيتنا حوالي 15 شخصا معهم شريط لزهرة تحدّث مع والدي قائلا: «عمي احمد»، نحن نعمل بكل ما أوتينا لمحاربة المستعمر ونحن الآن في ثورة ضد هذا الغاشم، ونطلب منكم مساعدتنا بالأسلحة والدّخيرة وكذلك بالمؤن ونتمنى أن تكونوا معنا.⁴

يقول مبروك: في جانفي 1955م جاء إلى بيتنا «بيت احمد بن مبروك»، شريط لزهرة وعمر البوقصي ومعهم مجموعة من الجنود، وقُمنّا بتقديم وجبة العشاء وفي ذلك الوقت كُنّا نقيم في المكان المسَمّى «بورمان»، وفي ربيع 1955م كُنّا في «شعبة لعقاب»، وجائنا حوالي 60 مُجاهدا ومعهم القائد بشير ورتال ومعه الزين عباد، محمد بن عجرود، وعلي بن محمد عبدالمالك، وعلي قواسمية الزيدي وذبحنا لهم 03 «نعاج»، واحدة من عند والدي «احمد»،

¹ أمحمد شبوكي: هو أمحمد بن عبد الله الشبايكي، المدعو (الشيخ الشبوكي)، من قبيلة الشبايكية، إحدى بطون أولاد حميدة من النمامشة، وُلد عام 1916م، ببحيرة الأرنب إحدى بؤادي مدينة الشريعة، بمنطقة تليجان بولاية تبسة، حفظ القرآن، وعددا من المتون العلمية والمنتوعة، في عام 1934م سافر إلى تونس العاصمة لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة إلى أن أحرز على شهادة التّحصيل سنة 1942م. ثم اشتغل بسلك التعليم تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كلّ من مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة ومدرسة الحياة في مدينة الشريعة (ولاية تبسة) ومدرسة التربية والتعليم بمدينة باتنة، وفي عام 1955، انضمّ إلى أول خلية ثورية أُسست بـ الشريعة (ولاية تبسة)، وقد كُلف بالتوجيه والإعلام، وبيّ الدعاية للثورة. وفي سنة 1956، أُلقت السلطات الفرنسية عليه القبض. أُطلق سراحه من هذه المعتقلات سنة 1962م، فعاد إلى مهنة التّعليم أستاذًا في التعليم الثانوي، ثم أصبح عضواً بالمجلس الإسلامي الأعلى، ورئيساً بالمجلس الشعبي البلدي ببلدية الشريعة (ولاية تبسة) من 1963م إلى غاية 1975م. كتب عدة اشعار عن الثورة منها (جزائرتنا)، توفي أمحمد شبوكي عن عمر يناهز 89 سنة يوم 13 جوان 2005م بمسقط رأسه بمدينة الشريعة.

² شهادة الطاهر عبدالمالك: المولود بتاريخ 1940 بالمرزعة، ابن الشهيد احمد بن مبروك عبدالمالك، مسيل.

³ شهادة مبروك عبدالمالك: هو مبروك بن الشهيد احمد بن مبروك، مناضل وعضو اللجنة الخماسية إبان الثورة التّحريرية.

⁴ شهادة الطاهر عبدالمالك، مصدر سابق.

والثانية من عند «يوسف بن حمه عبدالمالك»¹، والأخرى من عند «بشير بن احمد عبدالمالك»، وبعد ما تناولوا الوجبة انتقلوا إلى تازريونت وقالوا لنا أرسلوا لنا وجبة العشاء غدا هناك، وفي الغد حملتُ الأكل على ظهر «حمار» وكان يرافقني «بشير بن احمد عبدالمالك»، وأوصلناه إلى المكان المتفق عليه.²

يقول الطاهر: وبعد اندلاع ثورة التحرير تأتي إلى بيتنا مجموعات متتالية من المجاهدين ونقدم لهم الأكل ثم يواصلوا مشوارهم إلى الجبال، ونظرا للاحتياجات اللازمة للمؤن قمنا بحفر مخبا كبير للتخزين، تخزن فيه الأسلحة والمؤونة، ونرمي فوقه فضلات المواشي وعندما يأتي العسكر نربط فوق هذا المكان أحصنة لكي لا يجذب نظر الجيش الفرنسي، وتواصلت العملية إلى غاية استشهاد والدي رحمه الله بتاريخ 1959/04/03 م. ثم تولّى المهمة بعده أخي مبروك عبدالمالك.³

يقول المجاهد علي بن لخضر فرحاني: في سنة 1959 م جاء العسكر الفرنسي وقبض عني مع احمد بن مبرو عبدالمالك، وحمه بن عمر تومي وحملونا على الكويتير وأخذونا إلى سجن تبسة. وعند البحث عذبنا بأبشع الوسائل، ولكنهم لم يعثروا على أي دليل عندي، فأطلق صراحي وبعد مدة اطلق صراح مبروك عبدالمالك. لكن احمد بن مبروك بقي في السجن وعذب إلى غاية استشهاده رحم الله الشيخ الشهيد.⁴

5- تنظيم مراكز التّموين العسكرية:

أنشأت قيادة المنطقة مراكز تموين عسكرية في الجبال التي يصعب على المستعمر الوصول إليها وتخزن فيها المؤن، اللباس، الأحذية، الجوارب، السكر، القهوة، الدقيق وكل المواد الغذائية ويشرف عليها مسؤول عسكري تابع لجيش التحرير الوطني.

- مركز تموين وتخزين بفتح بوحريق.
- مركز تموين ببودخان.
- مركز تموين عين بوصوفة.
- مركز تموين الظهر
- مركز تموين وتخزين ببوحريق.

¹ - يوسف بن حمه: هو يوسف بن محمد عبدالمالك والشهبة بنت مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1928 بالمزرعة. مناضل، وكان رحمه الله بطيبته وعفويته سباقا لفعل الخير وكان هذا الأخير يبحث عن منافذ لمساعدة الثورة والثوار.

² - شهادة مبروك عبدالمالك، مصدر سابق.

³ - شهادة الطاهر عبدالمالك، مصدر سابق.

⁴ - شهادة المجاهد علي بن لخضر فرحاني المولود بتاريخ 1928 م ب تليجان، مجاهد حاملا للسلاح.

- مركز تموين بكاف النسورة.
- مركز تموين وتخزين جبل تازربونت
- مركز القلطة الناتنة الظهر.
- مركز تموين بجبل ارقو.
- مركز تموين وتخزين البيطمة.
- مركز تموين بالشعبة البيضاء الجبل الأبيض.
- مركز تموين بشعبة السلوقي.
- مركز تموين الحوض
- مركز تموين برأس الطرفة.
- مركز إدارة بن زعبوط بجبل تازربونت.
- مركز بجبل أم الكماكم.
- مركز قارة الزازية.
- مركز الزرقة مراح لهويدي
- مركز بودخان.
- مركز إداري في جبل ارقو وهو مركز قيادة التموين وتخزين الأدوية والاتصالات.
- مركز إداري بقيادة المنطقة بداموس علي بن علي الزرمومي بجبل قعور الكيفان.
- مركز عين الجيوش تازربونت
- مركز بجبل الجرار.
- مركز البياضة بالجبل الابيض.
- مركز مسحالة.

الفصل الثالث:

أهم المعارك المردونة في أرشيف الشهيد أحمد بن

لهويدي نومي

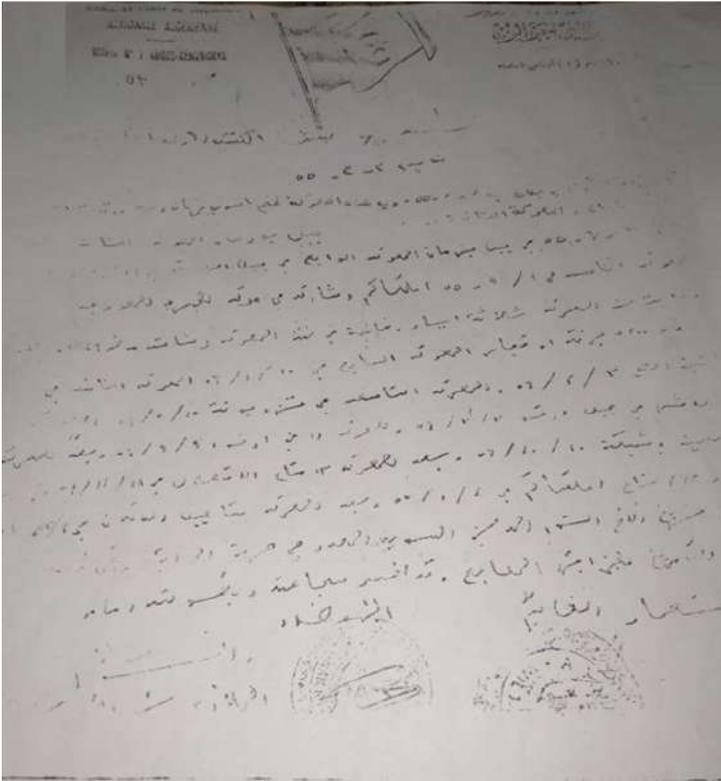
قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾، [البقرة 190]

عرفت الناحية إلى غاية 1961م العديد من المعارك وأهمها معركة الجرف سنة 1955م، معركة أم الكمام سنة 1955م، معركة الزورة سنة 1955م، معركة ثنيت علي 1956م، معركة تازربونت 1956م، معركة ارقو سنة 1956م ومعركة لبطين سنة 1961م. وهي المعركة الأخيرة للشَّهيد احمد بن لهويدي تومي.

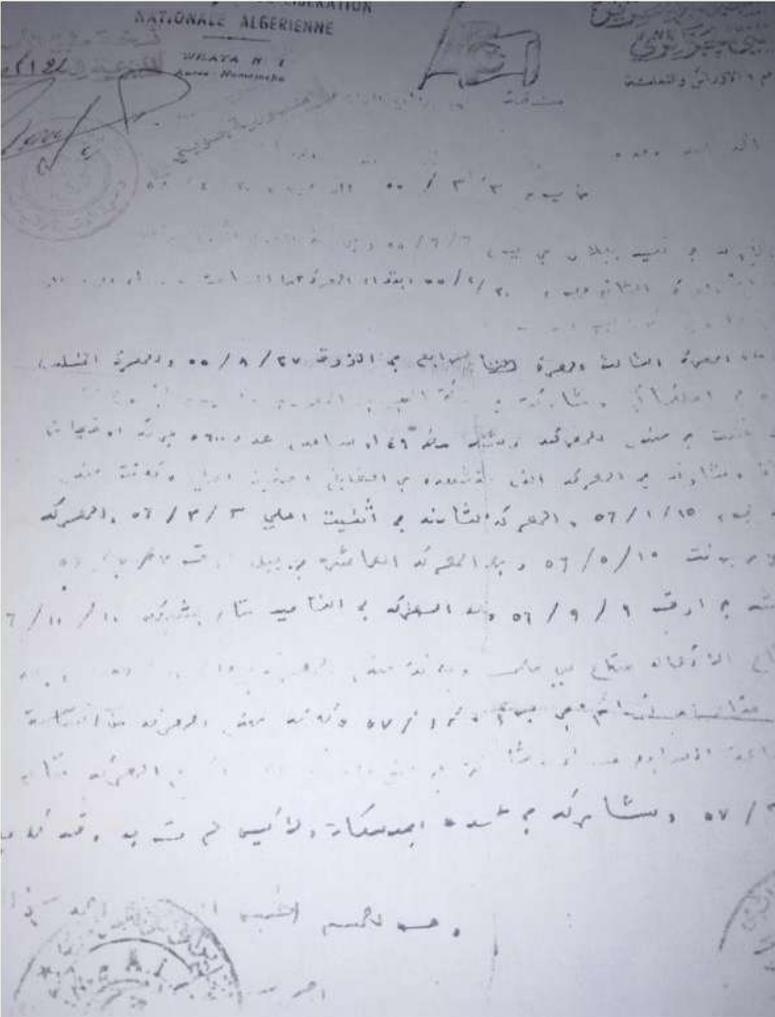
• أهم المعارك التي دَوَّنها الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي:

هذه أهم المعارك المدوَّنة والموجودة في أرشيف الشَّهيد وسُجّلت في وثائق وتحتوي على تاريخ المعركة والمكان وزمن المعركة وحتى الغنائم. ومُسجَّلة من 03 مارس 1955م إلى غاية 03 مارس 1958م ولكن نعتذر لعدم وُضوح الكتابة في الوثيقة. والوثيقة صادرة من القيادة العليا بالولاية الأولى أوراس النمامشة- المنطقة السَّادسة- النَّاحية الثَّالثة. أرشيف «الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي». (انظر الوثائق) 1 و2

الوثيقة رقم 01



الوثيقة رقم 02



1- معركة بوجلال 06 جوان 1955 م.

أ- لمحة عن جبل بوجلال:

بوجلال يبعد عن مقر الولاية- تبسة حوالي 20 كلم. وغير بعيد عن الحدود التونسية. وقعت في هذه المنطقة معركة بوجلال.

ب- وصف المعركة:

بحسب ما رواه لنا لخضر بن «الصديق عبدالمالك»، عن والده أنّ الشهيد «أحمد تومي» كان دائم الاتصال والحركة بين حدود تونس و الجزائر، ولمّا عاد من تونس بتاريخ 06 جوان 1955م¹ وجد أمامه كمين بجبل بوجلال.

يقول محدثنا قال والدي: لمّا وصل تومي احمد بن لهويدي رُفقة أحد المجاهدين إلى جبل بوجلال، أطلّ من على ربوة فوجد أمامه فجأة كمين من العسكر الفرنسي ينتظره، ففكّر في حيلة فرفع يديه وسلاحه رُفقة صاحبه وأسرعاً يجريان نحو صخرة كبيرة وكمنّا وراءها، فلمّا رأهما عسكر العدو بأشرف باطلاق وابلا من الرصاص، فجعل احمد يُدافع ويطلق الرصاص ولكن صاحب الرشاش الذي حاصرهما لم يستطع احمد تحديد مكانه ولم يسمح له بالتّحرك فأصيب صاحبه المجاهد بطلق ناري وأصيب بجراح وبقي احمد يطلق الرصاص دون دوي، حيث كان يطلق على صورة من الملابس وضعها الجندي الفرنسي للتمويه، ولكن احمد كشف بسرعة الحيلة وبقي دون حركة ولم يُطلق الرصاص وفي هذه الفترة هدأ صوت الرصاص من الجانبين فرجع الجندي الفرنسي صاحب الرشاش رأسه للكشف والاطلاع على الوضع فظهرت حقيقته، فصوّب احمد سلاحه وقنّصه وهدأ هول الرصاص وماهي إلاّ دقائق حتّى أقبل وقت المساء، فقال لصاحبه خذ تلك الطّريق وتسلّل لنمر ولكن لم يفلح ولمّا راه العدو أطلق النار عليه فاستشهد فتسلّل احمد بمفرده ومزحفا دون لفت الانتباه ثم مشى مطوّلاً فنال منه العطش الشّديد نيلا واحترقت «قشّابيته» جرّاء حرارة السّلاح فرأى أحد مساكن المُساندين للثّورة وقصده فبانت له مجموعة من الأشخاص أشار لهم بيديه وسقط مغشيا عليه فأقبلت امرأتان وحملتاه إلى البيت فأبدلتا له ملابسه وأخفيت سلاحه وأشار لهما بالشّرب فلم يقدّما له الماء بل قدمتا له قليلا من الرّيدة السّاخنة وبعد دقائق صارتا تقطران له قطرات من الماء، وبعد ساعات أخرى قدّمتا له الطّعام والماء فتحسّن حاله وبعد يومين أو ثلاثة طلب الإذن للمغادرة فأعطوه فرسا وقالتا له أعطها لفلان سيعيدها، وأكمل مسيرته حتّى بلغ إلى الزورة.²

أمّا رواية المعركة فقد أكّد على صحّتها السيّد: «محمد بن الهاني تومي» خلال لقائنا به وبحسب ما رواه أنّه سمعها من الشهيد احمد بن لهويدي تومي.

¹ - انظر الوثيقة 02 ص.144

² - شهادة لخضر بن الصديق عبدالمالك عن ولده المناضل.

2- معركة بورمان في 07 جويلية 1955 م.¹

شارك المجاهد «تومي أحمد بن لهويدي» في معركة جبل بورمان، التي تولى قيادتها الشهيد عبّاد الزين بن إبراهيم وتعود أسباب هذه المعركة إلى قيام القائدان «عفيف علي وعبّاد الزين بن إبراهيم» بالتّوجّه رفقة أفراد فوجيهما إلى الأراضي التّونسية لجمع الأسلحة الحربية من هناك تنفيذا لأوامر صادرة من طرف قيادة جيش التّحرير الوطني بمنطقة تبسة².

وبعد عودتهم من تنفيذ المهمّة تركز أفراد الفوجين بجبل بورمان المطل على قرية بكارية، حيث وقعت المعركة التي تعود أسبابها إلى حدوث وشاية قام بها بعض الحركي الذين ترصّدوا تحركات المجاهدين، فأبلغوا عنها قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي التي سارعت إلى إصدار أوامر لواحدها لتطويق الجبل، وقد استمرّت المعركة من الصّبح إلى غاية السّاعة التّاسعة ليلا وأسفرت عن استشهاد عدد من المجاهدين من بينهم علوان عمارة، جلاب إبراهيم، وحمدي رشيد، بينما تمكّن المجاهدون من إلحاق خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية³.

3- معركة أم الكماكم في 01 سبتمبر 1955 م:

أ- لمحة عن جبل أم الكماكم:

يقع جبل أم الكماكم في بلدية ثليجان ولاية تبسة حاليا، يتوسّط جبال زناد عدوان، رأس عدوان، قصر الطّواحين، رأس الركبة السوداء. ويعتبر جبل أم الكماكم أحد أهم النقاط لربط الاتصال بين مختلف الجهات حيث يربط بين بلديات: بئر العاتر، ثليجان، السطح قنتيس، وهو أحد معاقل الثّورة. ويبلغ 239 م فوق سطح البحر.

ب- وصف المعركة:

عندما انتقلت القيادة من الاوراس إلى جبال النمامشة وقامت بأنشطة ثورية مختلفة تستهدف تعميم العمل المسلح في النّاحية، وشاركت القيادة في هذه المعركة الكبرى «معركة أم الكماكم» التي جرت وقائعها يوم عيد الأضحى المبارك بتاريخ 02 سبتمبر 1955 م⁴ قاد المعركة بشير شيحاني وبشير اورتال، «دامت المعركة حوالي ثلاثة عشر ساعة»⁵.

¹ - انظر الوثيقة 01 ص 143.

² - شهادة السبي زايدي مقابلة شخصية يوم 22 اوت بمنزله العائلي ببلدية الشريعة مع طارق عزيز فرحاني.

³ - الطاهر عفيف، مرجع سابق ص 22.

⁴ - انظر الوثيقة 01 ص 143.

⁵ - أمينة عمراوي، المرجع السابق- ص 102.

فهي واحدة من بين أكبر المعارك الحربية التي خاضها جيش التحرير الوطني خلال السنة الأولى للثورة التحريرية بمنطقة تبسة، وأشرف على قيادتها شيجاني بشير قائد الإدارة العليا لجيش التحرير الوطني، وشارك فيها ثلثة من المجاهدين الأشاوس على غرار: فرحي ساعي، الوردى قتال، فارسي محمد بن عجرود، بشير ورتان، بخوش أمحمد بن السدراتي، وغيرهم.

جندت فرنسا لإنجاح العملية من مختلف الأنحاء. شارك في هذه المعركة حوالي 300 مجاهد. وقد بدأت المعركة الساعة الخامسة صباحا. ودارها شيجاني بشير. استشهد حوالي 50 شهيدا وعندما أسدل الظلام ستاره أمر بشير شيجاني بجمع رفاة الشهداء وأمر بالانسحاب إلى وادي هلال.

وبعد نهاية المعركة توجه فوج القيادة وفوج فارسي محمد بن عجرود إلى الجبل الأبيض أين التقى بفوج عباد الزين في وادي مسحالة، وتمركز الفوجان في الوادي لمدة خمسة أيام، وبعدها أصدر شيجاني بشير قرارا عسكريا للوحدات المتواجدة في وادي مسحالة للتحرك من المكان، وتوجه الجميع إلى وادي الجديدة أين عقد القائد شيجاني بشير اجتماعا عسكريا قال فيه ما يلي: لابد من توجيه إعلان للشعب لدحض ادعاءات فرنسا بأننا فلاقة وقطاع طرق ولشرح أهداف الثورة.

ومن نتائجها إسقاط طائرتين عموديتين للعدو. وقتل 152 فردا.

4- معركة الجرف 22 سبتمبر 1955م:

أ- الموقع والتضاريس:

يقع جبل الجرف جنوب غرب مدينة تبسة على بُعد حوالي 100 كلم، وينحدر من سلسلة الجبل الأبيض، يحده من الشمال مدينة الشريعة وجبل قساس، ومن الجنوب



الشرقي مدينة نقرين، ومن الشرق جبل العنق وجبل غيفوف. تتميز هذه المنطقة بفجاج صخرية عميقة، وتخللها مغارات وكهوف عميقة، وتعلو جبل الجرف صخرتان عظيمتان، وفي الأسفل وادي هلال، تبرز على ضفتي الوادي تجايف صخرية تشبه القلعة. "ولهذا فقد كان المجاهدون

المتركزون في هذه القلاع الطبيعية المحمية في منأى عن ضربات العدو سواء قذائف المدفعية الثقيلة أو قصف الطائرات.¹

ب- وصف المعركة:

"بدأت المعركة صبيحة يوم 22 سبتمبر 1955م الساعة التاسعة صباحا عند المدخل الشمالي لجبل الجرف حيث يقع المقر الإداري.² واستمرت حتى 24 من نفس الشهر حيث دامت المعركة حوالي 03 أيام بليالها.³ وتمكّن خلالها المجاهدون من فك الحصار والتوجّه نحو منطقة الجديدة.

اليوم الأول للمعركة 22 سبتمبر 1955:

بعد ما أدّى المجاهدون صلاة الصبح سمعت أصوات محرّكات آليات ثقيلة ومدرّعات تملأ محيط المنطقة، وبدأ استعداد المجاهدين، في حدود الساعة الثامنة صباحا، حلقت طائرات الاستطلاع على سماء الجرف وألقت قنابل دخانية لإزعاج المجاهدين وإخراجهم من أماكن تحصينهم، وأطلقت قنابل مدفعية تسببت في تطاير مواشي المواطنين القاطنين بالمنطقة، "وبدأت مواشي السّكان وأغنامهم تتطاير مع شظايا القنابل، واستشهد على الفور ستّة من السّكان وفرّ الباقون."⁴ وبدأ الرّد من المجاهدين ولم تتوقف المعركة إلا بعد الغروب. "وبتحصينات جبل الجرف بصفة خاصّة قد تسبّب في هزيمة جيش العدو المبكرة منذ اليوم الأول."⁵ أمّا دور عجال عجول وعباس لغرور فكانا يرفعان التّقرير بين الحين والآخر إلى القائد شيحاني بشير إن كان هناك جرحى أو استشهاد في صفوف جيش المجاهدين.

اليوم الثاني للمعركة 23 سبتمبر 1955:

في الصّباح الباكر بدا القصف من طرف جيش العدو، أعقب هذا القصف قنبلة الطيران للقلعة، لكن بوجود مغارات وكهوف للحماية، حيث اشتدّ الاقتتال بين الطرفين إلى غروب الشّمس. "استنبط جيش العدو أسلوبا جديدا في مواجهة المجاهدين، يختلف عن الأسلوب الذي أتبعه في اليوم الأول فقد استعان بالقصف المدفعي ذا المدى البعيد."⁶

¹ - أمينة عمراوي، المرجع السابق، ص 107.

² - المرجع نفسه، ص 108.

³ - انظر الوثيقة 01 ص 143.

⁴ - أمينة عمراوي، المرجع السابق، ص 110.

⁵ - المرجع نفسه، ص 110.

⁶ - المرجع نفسه، ص 110.

اليوم الثالث للمعركة 24 سبتمبر 1955:

وفي الصُّبْح الباكر من اليوم الثَّالث تدعَّم جيش العدو بعدد كبير من اللِّيف الأجنبي، وشرعت في الهجوم من كل الجهات، مع استعمال الدَّبَابات والعربات المدرَّعة في الأمام، ومن الخلف الجيش مجهز بمدافع الهاون للرَّمي المباشر زيادة عن استخدام الرُّشَّاشات المختلفة.

وعندما لاحظ المجاهدون أنَّ جيش العدو بدأ يقترب من أماكن التَّحصين والإستراتيجية، عقد بشير شيحاني اجتماعا عاجلا وأمر بالخروج من القلعة مساء، وتواصلت المعركة طوال اليوم .

فقال فيها امحمد شبوكي:

سَلُّوا جِبَل الجُرْف عن جيشنا يُخبركم عن مدى جَأْشنا
ويعلمكم عن مدى بَطْشنا جيش الرِّعَانَقَة الأثمين

أما سالم شبوكي فيقول:

الجرف يا مسقط الراس	ما احلا وما اقوى احجورك
صوانك مثل الحاس	احزامات شادة اضلوعك
ادو ميسك بني هنداس	ضلمه داخله قزوعك
ملسه حرير مالمس	تزلق الرجل في اضلوعك
واد سد للناس	شاهدة هذا نجوعك
سموك اشقيق لوراس	يا جرف وني عيونك
واحكايتك تشيب الراس	وتنسي الام في اضتهاها ¹

ت- نتائج المعركة:

خسائر جيش العدو:

- 1- قتل أكثر من 400 جندي.
- 2- حرق مجموعة من الدبابات والطائرات.
- 3- إسقاط 08 طائرات ومدفيعتين من نوع (بازوكا) و 40 بندقية وجهاز لا سلكي.
- 4- أكثر من 1500 مجروح².

خسائر الشعب:

- 5- 65 شهيد و 42 جريحا.

¹ - عبدالقادر طالبي: سياقات اللغة والدراسات البيئية- مج4، العدد3- ديسمبر 2019، ص153.

² - المرجع نفسه، ص 118.

6- 15 قطعة سلاح ضائعة

7- كمية من القنابل اليدوية ومن الذخيرة¹

معركة الجرف لها بعد هام في تاريخ الثورة الجزائرية حيث مكّنت المعركة وبكل ما تحملته من معاني البطولة و التّحدي وسط المجاهدين فلقد عزّزت ودوّنت القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتّحدة وكل المحافل الدّولية وأعطت انطبعا للصّديق والعدو بأنّ ما يحدث في الجزائر آنذاك هو تحت قيادة سياسية وعسكرية وبولاء و دعم شعبي.

أمّا في جانبها المحلي فإنّ معركة الجرف سمحت برفع معنويات جيش التّحرير الوطني وزادته إصرارا على استرجاع السيادة الوطنية كما مهّدت لمرحلة جديدة في مواجهة الاستعمار والرّد على دعاويه التي تتّهم المجاهدين بأنّهم مجرد "قطّاع طرق لا أكثر." **شاهد وشواهد:**

في ظروف الطّغيان ليست البطولة أن تجلس على ظهور الدّبابات بل أن تقف أمامها وتواجهها. ومن بين من وقف أمامها هؤلاء البواسل من جنود جيش التّحرير الوطني ومن



بينهم المجاهد «علي بولعراس» ومن معه ومن خلال زيارتي له في منزله تحدّث لنا كثيرا عن بطولاته إبان ثورة التّحرير وتطرق لعدة معارك وهجومات شارك فيها، و عند حديثه عن معركة الجرف الشهيرة قال: خلال معركة الجرف ذهبت إلى احمد بن لهويدي

بصفته مسؤولا عن التّموين وكان لا يبعد عن تمركزي بالكثير فوجدته بقرب من مدخل إدارة التّموين ومعه لزهرة دعاس الذي جرح في معركة أم الكمام ومحمد السّدراتي وأمامه (ببساطة) موجّهة لجهة الغرب وبقربه ذخيرة بكمية هائلة فكان ذلك موقف بطولي فطلبت منه المؤونة وقدم لي (المربى والغرس) ورجعت إلى مكاني.²

¹ - عبد القادر طالبي ، مرجع سابق ، ص 118.

² - شهادة علي بولعراس - المجاهد علي بولعراس هو: علي بولعراس بن محمد بن عماره و هنية بنت عبد الحفيظ قطيش من مواليد 01 جويلية 1930م المزرعة ولاية تبسة، من عرش اولاد بوقصة نشأ في منطقة مشنتل يعتبر أحد الشخصيات الثورية في تاريخ النضال المسلح بالمنطقة السادسة، أمضى طفولته في مسقط رأسه، حيث مارس التجارة، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في مارس 1955م، شارك في عدة هجومات ومعارك مفصلية في تاريخ الثورة منها) هجوم على مدينة الشريعة 1955م، هجوم على مركز فنتيس نوفمبر 1955م، معركة الزورة 18 نوفمبر 1955م، معركة الجديدة 28 ماي 1955 معركة مسحالة 16 جوان 1955م هجوم على مركز الجرف 10 مارس

المنتصر لن يُسأل عما إذا كان يقول الحقيقة. فمعركة الجرف لها رجالها وأبطالها



انتصر هؤلاء بفضل ارادتهم القويّة وشجاعتهم، ومن بينهم بالمناضل احمد شابي المسمى «احمد الجرفي»، كانت لي زيارة خاطفة إلى بيته وأردت أن أعرف المزيد عن المعركة، فوجّهت له السّؤال التّالي: بصفتكم من الحاضرين في هذه المعركة كيف تمّ انسحابكم وخروجكم من الجبل بعد نهاية

المعركة؟ فقال: خرجت في اليوم الخامس مع 05 جنود من الجبل منهم سعيد بن عرفة، العربي بلمنور، وعمار بلمنور، فمهم من ألقى عليه القبض واستشهد أمّا الباقون خرجنا وتوجّهنا ناحية المقبرة حاليا (ظهرت الوادي) وخرجنا على الزاوية ووجهتنا إلى السطح وقصدنا هناك بيت «عبد القادر» وأكلنا لعصيدة.¹

كل منّا يعرف عن تعلّم دروس الحياة من خلال الألم والصّراع. لكن القليل منّا يدرك أنّه غالبًا ما تكون أكثر الدّروس لطفًا هي التي تعلمنا إيّاها الصّدفة. ويمكن أن ترشدنا إلى



الحقيقة. خلال بحثي عن حقيقة ما، التقيت صدفة بالمجاهد «معمّر شرفي»، وجدته مع شخص آخر يتحدثان عن الثّورة التّحريرية، ومن باب الفضول أقحمت نفسي كطرف ثالث في الحكاية ومن خلال تجاذب أطراف الحديث عن مسيرة المجاهد المذكور ذكر لنا

مغامرة من مغامراته الشّيقة وقال: ذهبنا خلال الثّورة إلى جهة الدّرمون وكان اتّجاهنا إلى

1956م، هجوم على مركز تليجان أوت 1956م، معركة تازربونت مارس 1956م، معركة لبغيلة 1956م، معركة شقاقت مريم 1956/12/23، معركة بوحريق، 1960، أصيب سنة 1956م إصابة بليغة بقدمه في معركة بوحريق، وتم علاجه في تونس فاستغل تلك الفترة في اتمام تعليمه، لم يكن نشاط علي بولعراس حكرًا على الجهاد فقط فلقد تقلد عدة مسؤوليات ونشاطات أثناء الثورة وبعد الاستقلال، من بينها أنه كان من اعضاء بجهة التحرير الوطني.

¹ - شهادة احمد شابي: المولود بتاريخ 05 اكتوبر 1923 بالعقلة- مناضل وشاهد على معركة الجرف.

تونس ونحن قرابة «70» عضوا من أعضاء جيش التّحرير الوطني، وكان من ضمن هؤلاء المجاهد «محمد بن حمه»¹.

ويواصل المجاهد حديثه قائلا: نال منّا العطش ولكن قدرة الله اعلى ممّا نتصور، وجدنا بيتا «للزادمة»³ فأعطانا صاحبه القهوة عوض الماء لكي يذهب عنّا العطش، وبعدها زوّدنا بالماء وذبح لنا ذبيحة وواصلنا السّير في طريقنا ليلا إلى أن وصلنا إلى منطقة فيها الاسلاك الشّائكة وقطعناها بعد جهد جهيد. وبعد أن أكمل المجاهد حديثه سألته عن علاقته مع احمد بن لهويدي تومي وما العلاقة التي جمعتهما؟

فقال: التقيت ب احمد في الطّهيّرة بالمزرعة ببيت سي عمار، وكان معنا النوي الجديري وصالح بوصفصاف ومن ثمّ توجّهنا إلى الخنقة وتناولنا وجبة العشاء عند مواطن من أولاد بوقصّة وواصلنا المسيرة، وكان من المؤسف أنّ ذلك المواطن ذهب به وشاية وفي الغد جاء المستعمر الفرنسي وقتله واستشهد رحمه الله. وبقى لقائي مع احمد تومي كان لعدّة مرات وحضرنا معا معركة ارقو الشّهيّرة.⁴

¹ - العربي عبدالمالك: المعروف باسم محمد بن حمه، ولد بتاريخ 01 جويلية 1929م بدوار المزرعة، وهو ابن محمد بن يوسف والشهبة بنت مبروك عبد المالك، ولد في وسط عائلة كانت تمتهن الفلاحة، حيث كان يساعد أبويه وأشقائه في خدمة الأرض وتربية الماشية، وفي بادية المزرعة حفظ ما تيسر من القرآن الكريم. بعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفو جيش التحرير الوطني بناحية تبسة خلال بداية سنة 1955م، وتحديدا بجبل تازربونت التابع لسلسلة جبال النمامشة، أين أدمج في فوج القائد لزهو شريط. شارك المجاهد عبد المالك العربي في 13 معركة حربية خاضها جيش التحرير الوطني بناحية تبسة (المنطقة السادسة فيما بعد) ونذكر من بينها في هذا المقام: معركة القلة بزورة العراوة خلال سنة 1955م. معركة الزرقة بقيادة الحاج صالح بوصفصاف المدعو الحاج صالح الزيدي في يوم 22 جويلية 1955م، والتي أدت فيما بعد إلى نشوب معركة جبل أم الكماكم الأولى يوم 23 جويلية 1955م والتي شارك فيها المجاهد وكانت بقيادة شبحاني بشير. معركة جبل بودخان سنة 1956م. معركة جبل بوكماش أكتوبر 1956م. معركة جبل أنوال ديسمبر 1956م. معركة جبل الحوية (الديبيغ) بقيادة محمود الشريف. معركة جبل أم الكماكم سنة 1957م بقيادة جدي مقداد. الهجوم على مركز الشريعة في شهر فيفري 1957م. معركة جبل تازربونت سنة 1957م. معركة جبل أرقو 1959م بقيادة الملازم الأول يوسف نصرّة.

² - شهادة معمر شرقي: المولود بتاريخ 1930 بالشريعة ولاية تبسة- مجاهدا وحاملا للسلاح وشارك في عدة معارك.

³ - الزادمة: بطن من بطون قبيلة النمامشة.

⁴ - شهادة معمر شرقي، مصدر سابق.

أمّا المناضل عبدالحفيظ حمدي ومن خلال لقائي معه والحديث حول مناقب



الشَّهيد احمد تومي صرح قائلًا: التقيت بالشَّهيد كم من مرة في ثليجان وكنت أساعدهم في جمع المؤونة وعملت معهم كدليل لاجتياز الحدود التونسية ومنها مرافقة الجنود من القبائل على الحدود.¹

ويواصل المناضل كلامه قائلًا: كان الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي ذو أخلاق عالية وخصال حميدة وهو رجل ميدان ورجل حرب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.²

5- معركة ثنيت علي في 03 فيفري 1956م.³

6- معركة تازربونت في 15 ماي 1956م:

في يوم 15 ماي 1956⁴ "كُنَّا متمركزين لجبل تازربونت رفقة القائد نصرالله محمد الصيد، وفجأة اكتشفت دورية الاستطلاع والمراقبة التي كانت تتجول في الجهات القريبة من الجبل تقدم وحدة عسكرية فرنسية نحو جبل تازربونت على محورين- طريق ثليجان- وطريق الدَّرمون. ومن الحاضرين في هذه المعركة تومي احمد بن لهويدي.⁵

والحصيلة 22 شهيد، من شهداء معركة (واجهة) جبل تازربونت قعود الكيفان .

7- معركة ارقو في 06 جوان 1956م.

بعد تضيق الخناق من 1954 الى 1955م على قيادة المنطقة الأولى بالأوراس، وكانت



القيادة انذاك في منطقة كيمل فكر القادة في تحويل القيادة إلى جبل ارقو باوراس النمامشة في سنة 1955م لتخفيف الضَّغط على عليها، وفي سبتمبر 1955م تم بعدها انعقاد المؤتمر الأول للمنطقة بجبل الطرفة ضمن نطاق جبل ارقو. بقيادة بشير شيجاني وشارك في هذا المؤتمر شريط لزهري، الوردية قتال وعاجل عجل.

¹ - شهادة عبدالحفيظ حمدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1937 ب قريقر- مناضل.

² - المصدر نفسه.

³ - انظر الوثيقة 02 ، ص 143.

⁴ - المصدر نفسه.

⁵ - انظر مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص 87.

أ- دراسة طبوغرافية لجبل ارقو:

يقع جبل ارقو بالجهة الجنوبية لناحية تبسة، ضمن سلسلة جبال النمامشة، وهي جبال وعرة التضاريس بقمم مسننة وكتل صخرية قاحلة وشعاب ضيقة، أعطتها طبيعة تضاريسية خاصة جعلت من مختلف المغارات والكهوف المقر الأفضل لقيادة وتوجيه المعارك، يحد جبل ارقو من الشمال الشرقي جبال قعور الكيفان، ثليجان، وعين الببوش، وسلسلة مرتفعات ثنية علي بالزورة، ومنبسطة لمنطقة لبطين، ومن الشمال جبال العقلة وعين غراب، ومن الجنوب لحميمة الكحلة. وحدوده شرقا إلى جبال تازربونت وغربا فجوات الدرّمون.

أما الطابع الاستراتيجي للموقع:

فقد اعترف العقيد «بيجار BIGEARD» بأنها أكثر المناطق ترويعا بسبب تضاريسها المرعبة.

أمّا «العقيد شاتو جوبر CHATEAU JOBERT» قائد الكتبية الثانية للمظليين والمشارك في المعركة كتب يقول: أنّها بلاد قاحلة من دخلها لا يخرج سالما. وكذلك الجنرال «فانكسيم VANXEM» وهو قائد المنطقة وحضر أغلب المعارك كتب يقول: بأنّها أبواب الجحيم...»

ب- وصف المعركة:

بتاريخ 06 جوان¹ 1956 في الساعة الرابعة صباحا بدأ القصف المدفعي والعشوائي للجيش الفرنسي، زيادة عن القصف بالطائرات T6 المتناوبة على قبلة المنطقة. محاور جيش التحرير الوطني قسم الى 03 محاور.

- المحور الأول: في الجهة الشرقية لجبل تازربونت. بقيادة «الطاهر بن علي سماعلي»
 - المحور الثاني: من الظهيرة الى جبل البوليات بقيادة «جدي مقداد»
 - أمّا المحور الثالث: ناحية رأس الطرفة. بقيادة «فرحي الطاهر بن عثمان»
- "شاركت في معركة ارقو الكبرى، التي حضرها حوالي 1500 مجاهد تابعين لناحية تبسة، حسب الإحصائيات التي قام بها احمد بن لهويدي مسؤول التّموين بالنّاحية، حيث

¹ - انظر الوثيقة 02 ص.144

كنا متمركزين بالجبل وعلى الساعة الخامسة صباحا لاحظنا تقدم المدرعات والوحدات العسكرية الفرنسية باتجاه الجبل.. ومن بين الحاضرين احمد بن لهويدي تومي.¹ في الساعة 17 حضر الجنرال نواريه «NOIRET» من قسنطينة بالطائرة العمودية ونزل في مقر القيادة وحوالي الساعة 17.30 د حضر الجنرال «فانكسيم»، وانطلق «بيجار» من قاعدته بقنطيس على رأس فيلق من اللّيف الاجنبي لاكمال تطويق المنطقة، حيث تمكّن المجاهدون من اصابة طائرة T6 واسقاطها، حينها امر «بيجار» انقاذ الطيار لكن المجاهدون لم يمكّنوه من ذلك بسبب كثافة نيرانهم، ليصعد بيجار طائرة «السمتية» يقصد بها الطائرة العمودية لتابعة أمر الهجوم، فاسقطت واصيب برصاصة في صدره على بعد سنتيمترات من قلبه وهي الحادثة التي أكدها المجاهد «عباد لحبيب» على لسان مسؤول التّموين احمد بن لهويدي تومي رحمه الله- ... استطاع برفقة المجاهد محمد الناصر مشري من اسقاط طائرة بيجار التي كانت تظهر لنا من البلازولحسن حظه أنها سقطت في وسط العسكر الفرنسي...²

ت- نهاية المعركة:

بعد إصابة بيجار واسقاط الطائرة كان لهذا تأثير كبير على الجيش الاستعماري ممّا أدّى إلى الإنسحاب من المعركة لكن جيش التحرير الوطني انسحب بطريقة ذكية نحو مغارة شقاقت ليهودي. وهذا ما يؤكده العقيد «كولت». «عندما كانت المعركة تخوض رجاها عند مخفض جبل ارقو كان الفلاقة -مجاهدي جيش التّحرير الوطني- ينسحبون جنوبا نحو مغارة شقة اليهودي انها مغارة باردة تمتد لمئات الامتار بها تجاويف يصعب اقتحامها...»³ دارت البوصلة هذه المرة وتابعتنا اتّجاهها فأوصلتنا إلى منطقة يسكنها واحدا من صنّاع الحدث وهذه المنطقة تسمّى «بئر التراب» التّابعة لبلدية عقلة قساس أدّينا صلاة



العصر بمسجد عمر الفاروق بالمنطقة مع الإمام الشّيخ «بلخير جدعون» ثم رافقنا إلى البيت المقصود إنّه بيت المجاهد «لقرع السوفي» استقبلنا في بيته وأمر باحضار القهوة وهي من العادات السّائدة

¹ - مذكرات الضابط عثمان الحمزة، مرجع سابق، ص 87.

² - انظر مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

³ - المرجع نفسه.

في المنطقة تعبيرا عن أهل الكرم والجُود، تجاذبنا أطراف الحديث عن الثُورة وعن المعارك التي شارك فيها مع أحبائه من المجاهدين ومن بينهم الشَّهيد «أحمد بن لهويدي تومي»، والسَّيء الذي لفت انتباهي أننا عندما نذكر اسم مجاهدا أو شهيدا يبتسم وكأنَّ هذه الابتسامة تُوجي بأنَّ الشَّخص المذكور يعرفه جيدا، طرحتُ على المجاهد السُّؤال التَّالي: كيف التقيت أوَّل مرَّة ب أحمد بن لهويدي تومي؟

فابتسم الشَّيخ وقال: التقيتُ بالشَّهيد أحمد بن لهويدي تومي أوَّل مرَّة في «جبل العنق»، وتواصل لقائي معه بطبيعة عملنا الجهادي، ثم التقينا في الشَّعبة البيضة بمعركة ارقو 1956م.

أمَّا السُّؤال التَّاني المطروح على المجاهد هو: هل هناك قصف بالطائرات وهل الدبَّابات موجودة في هذه المعركة.. أي: (معركة ارقو)؟¹

فقال: بالتَّأكيد هناك قصف بالطائرات ومع العلم أنَّ الدبَّابات موجودة ولكنَّها بعيدة عن تمرکزنا ونحن بأسفل الجبل، وبعد الانسحاب افترقنا، «أحمد بن لهويدي تومي» وبقية المجاهدين ذهبوا إلى أم الكماكم، ونحن ذهبنا إلى الجديدة، وبعدها ذهبنا إلى تونس وذهب أحمد ومجموعة من المجاهدين إلى منطقة الأوراس، وفي سنة 1957م جمعني لقاء ب أحمد بن لهويدي تومي في تونس بمنطقة «تاجروين»، وقد كُلفنا نحن مجموعة من المجاهدين ومعنا المجاهد «العربي عبدالمالك» بقيادة عميروش وجلالي عثمان بنقل الأسلحة إلى منطقة القبائل، أمَّا أحمد تومي بقي في تونس مكلف بمهام أخرى.²

8- معركة ارقو الثانية في 07 جويلية 1956م.³

9- معركة ارقو الثالثة في 09 سبتمبر 1956م.⁴

10- معركة بوشبكة في 10 أكتوبر 1956م.⁵

11- معركة جبل بوكماش 10 أكتوبر 1956م:

¹ - شهادة المجاهد لقرع السوفي، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

³ - انظر الوثيقة 01 ص 143.

⁴ - انظر الوثيقة 02 ص 144.

⁵ - انظر الوثيقة 01 ص 143.

انبثق من بيت «بلخير بن المبروك عبدالمالك¹» الابن الأكبر «محمد بن بلخير²» الذي خاض معركة جبل بوكمّاش وجُرح في هذه المعركة جرحاً بليغاً، وبعد المعركة نقله المجاهد العلواني عبدالمالك، الطيب بن احمد فرحاني والعربي عبدالمالك إلى الرقّادة حيث وُضع بمنزل حمّه بن عمر تومي وعُولج ب (الدّهان) ثم نقلوه إلى الزورة أين تمّ علاجه أيضاً ب (الدّهان وأدوية نباتية) ثم نقلوه إلى بيت والده ب«لبطين». وبعد ما تحسن وضعه نُقل إلى تونس.

أ- وصف المعركة:

التقيتُ بالمجاهد عبدالرحمان ميهوب أحد المجاهدين المشاركين في هذه المعركة وكان لنا معه حواراً شيقاً حيث يقول: كنّا بمنطقة قساس يوم 09 أكتوبر 1956م رفقة «الوردي قوادرية» وتقدّمنا إلى بيت «حفيظ قوادرية» لتناول وجبة العشاء ثم توجّهنا إلى «عين بريغيثة» عند المناضل «الحمزة احمد بن حمادي³» وتناولنا هناك القهوة ثم توجّهنا إلى جبل بوكمّاش وبقينا هناك تلك اللّيلة، وفي الصّباح بتاريخ 10 أكتوبر 1956، في حدود السّاعة الخامسة صباحاً لاحظت فرقة الحراسة تقدم قوات الجيش الاستعماري في أعداد كبيرة من الدبّابات والشّاحنات من النّاحية الشّمالية وكان العدو على علم بوجود المجاهدين بجبل بوكمّاش حيث جاء مجهزاً بكل أنواع الأسلحة بما في ذلك الطائرات المقلّبة. وبمجرد وصول القوات الفرنسية إلى الجبل شرعت في عملية قصف مرّكز على مواقع المجاهدين.

يقول محدثنا كنت في الفوج الموجود في أسفل الجبل والعدو فوق الجبل فنّهنا الفوج المقابل لنا بأن نغير المكان تفادياً لقصف العدو وفعلاً غيّرنا المكان وهدأ الوضع قليلاً ثم شرعت فرق المشاة الفرنسية في عملية التّمشيط وتقدمت ونحن ننتظر إشارة القائد قوادرية الوردي لبدء الهجوم على القوات الاستعمارية، ولما دخلت في مجال رماية بنادقهم أطلقوا عليها الرصاص من المدافع الرشاشة، واستمرت المعركة على أشدها إلى السّاعة التّاسعة ليلاً، حيث بدأ الجنود الفرنسيون في التراجع إلى الوراء تحت ضربات المجاهدين، وفي تلك الأثناء انسحب المجاهدون من الجبل رغم قيام القوات الفرنسية بإطلاق الأضواء الكاشفة في سماء المعركة.

¹ - انظر وضعية البيوت، ص 190 البيت 5.

² - محمد بن بلخير: ولد بتاريخ 1929م وشارك في عدة معارك منها معركة جبل بوكمّاش سنة 1956م.

³ - الحمزة احمد بن حمادي: مناضل وعضو اللجنة الخماسية.

ومن بين المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة نذكر: ذياب خليفة بن إبراهيم، مالك عباس بن يونس، جبارة محمد بن إبراهيم، جبارة جامد بن أحمد، سماعل عبد الله بن الساسي، سعد الله مسعود، فارح أحمد، عبد المالك العربي، ضيف عمار فارح علي، عسال لعروسي، عبد المالك محمد بن بلخير، فارح بناني بن علي، بلكرم لعروسي، بوشكيوة، مهوب عبد الرحمان، فارح رمضان بن أحمد، فرحاني الهادف، الحمزة الطاهر بن الطيب، ضيف محمد بن عتوتة، محي الدين صالح بن النوي، شرفي محمد بن مصباح، الحمزة عثمان بن لعجال.¹

ب- النتائج:

وقد أسفرت هذه المعركة عن استشهاد عدد من المجاهدين من بينهم قائد المعركة الوردية، تومي بلقاسم، تومي الوردية، ذياب خليفة، جباري محمد، جباري حامد، قاسمي لخضر، شرفي محمد، سماعل علي، بوعلي عبد الله، مالك عباس. إضافة إلى استشهاد عدد من سكان الجهة نذكر منهم: محمودي عبد الله وصامت عبد الله. وقد أصيب 15 مجاهد بجراح متفاوتة الخطورة نذكر منهم: عبد المالك محمد بن بلخير، فارح الحفناوي، فارح علي، عسال لعروسي، فارح بناني، بلكرم لعروسي، قواسمية بشير، محي الدين عثمان، مالك الطاهر، هميلة مسعود، ضرايفية أحمد، سلطاني السبتي وبلكرم لعروسي.

12- معركة كمال في 08 ديسمبر 1956م²

13- معركة أم الكماكم في 04 جانفي 1957م.

الأسباب الرئيسية لهذه المعركة تعود إلى قيام قوات الجيش الاستعماري بعملية تمشيط وتفتيش لجبل أم الكماكم في يوم 04 جانفي 1957م³، بحثا عن وحدات جيش التحرير الوطني، وكانت القوات الاستعمارية تتقدم عبر أربعة محاور وهي:

- المحور الأول: من مركز نقرين إلى ثنية المشرع.
- المحور الثاني: من مركز رأس العش إلى البيضاء.
- المحور الثالث: من مركز بئر العاتر إلى الدرمون.
- المحور الرابع: من مركز الشريعة إلى ثليجان.

¹ - شهادة المجاهد عبد الرحمان مهوب، مصدر سابق.

² - انظر الوثيقة 01 و 02 ص 143-144.

³ - انظر مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

ولما شاهدت الدوريات المكلفة بحراسة وحدات جيش التَّحرير الوطني تقدم هذه القوات، أخبرت قائد الوحدات الذي أمر قادة الأفواج بالتَّوجه إلى الأماكن الإستراتيجية في الجبل للتَّمركز بها استعدادا لمواجهة القوات الاستعمارية المتقدمة، بينما تجهزت فصيلة لمواجهة الطائرات الاستعمارية المقنبلة والعمودية لمنعها من إنزال الجنود المظليين. وفي السَّاعة السَّابعة صباحا بدأت الطَّائرات الاستعمارية في شن غارات وقصف مكثف للجبل، وهذا لتغطية تقدم وحدات المشاة التَّابعة للجيش الاستعمارية، وأنتظر المجاهدون تقدمها لمسافة 15 متر، وبدوا في إطلاق الرُّصاص صوبها، وقد استمرت المعركة لمدة 13 ساعة¹ إلى غاية حلول اللَّيل أين استعملت القوات الاستعمارية الأضواء الكاشفة لمنع انسحاب قوات جيش التَّحرير الوطني، لكن وحدات جيش التَّحرير الوطني استطاعت فك الحصار المضروب عليها، والانسحاب من أرض المعركة.

14- معركة شعبة الحقينة بالجبل الأبيض 27 فيفري 1957م:

واصل المجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» نشاطه الثَّوري بكل عزم وثبات بعد معركة جبل إرقو التي أسفرت عن تحقيق جيش التَّحرير الوطني لنتائج جد إيجابية، حيث كانت ينشط خلال الأشهر التي تلت نهاية المعركة على مستوى السلسلة الجبلية الجنوبية لمنطقة تبسة. وعن التَّطورات التي شهدتها منطقة تبسة خلال هذه الفترة يتحدث المجاهد لخضر بن صالح بناني قائلا: في نهاية سنة 1956 وبداية سنة 1957م قرَّرت الالتحاق بصفوف جيش التَّحرير الوطني، وقد وجدت الفرصة التي كنت أبحث عنها عندما جاء ابن خالتي المجاهد



شباح محمد في زيارة لوالدته، فقرَّرت مع غلام محمد بن قوجيل الذي ينحدر من دوار السطح قنتيس أن نرافقه والالتحاق بالمجاهدين، ومن هناك توجَّهنا إلى الجبل الأبيض، وهناك وجدنا عدد من المجاهدين متمركزين هناك من بينهم: لقينا محمد بن علي بلحوسين، الذي رحب بقدمونا والتحاقنا بصفوف جيش التَّحرير الوطني، المكي حاجي، الحمي شابو، بريك عمار بن تكوك، الباهي حاتي، عبد الله بداي، صالح بن عمار يونس، أحمد بن لهويدي تومي. عزوز التَّقريني ولسود سعودي، الجديدي، محمود التَّقريني، والذين كانوا ينشطون ضمن فوج يضم 14 مجاهدا ينحدرون من جهة نقرين.

¹ - انظر الوثيقة 02 ص 144.

بعد ذلك تسلّمت بندقية ستاتي طليان، وأدمجت في فصيلة يقودها المجاهد صالح بن عمار يونس، وقد خضنا فيما بعد معركة حربية شرسة في شعبة الحقينة بالجبل الأبيض، وفي الليلة التي سبقت بداية المعركة والتي تزامنت مع حلول شهر رمضان، وصلتنا قافلة إبل قادمة من جهة ميداس بالتراب التونسي وكانت محمّلة بمواد التّموين والمكونة أساسا من العجائن¹.

وقد شارك المجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» في هذه المعركة²، رفقة عدد كبير من المجاهدين نذكر من بينهم: الباهي حاتي، شريط بشير، براهي محمد، شابو الحمي، بولعراس لخضر، رواق سليمان، بولعراس علي، الصديق بولعراس، حضري بلقاسم. حيث تولى محمد بن إبراهيم المروكي قيادتها، والتي جرت وقائعها يوم 27 فيفري 1957م³. وتعود الأسباب التي أدّت إلى وقوعها قيام المجاهدين بتنفيذ عملية فدائية جريئة ضد المصالح التّابعة للسلطات الاستعمارية الفرنسية⁴.

وبعد هذه العملية النّاجحة قامت القوات الفرنسية بشن عملية عسكرية مفاجئة ضد مواقع جيش التّحرير الوطني بالجبل الأبيض، وفي الإطار يقول المجاهد صالح بن لخضر بناني: مع بداية الفجر تقدّمت وحدات الجيش الاستعماري الفرنسي، ولم نكن نعلم بقدمها إلى المواقع التي كنّا نتمركز فيها، ومع وصول إلى الجبل بدأت المدفعية في عملية قصف مركز باتجاهنا، فيما قامت طائرات (البنان) بالتحلق فوق المرتفعات وشرعت بدورها في إنزال الجنود الفرنسيين فوق الأماكن المكشوفة، البعيدة عن مواقعنا، حيث شرعوا في التّقدم والتّوغل في عمق الجبل، وبمجرد اقترابهم منا بدأت عملية تبادل إطلاق الرّصاص⁵.

وهذا ما يؤكده المجاهد محمد براهي المدعو محمد العربي: بينما كنا نحن في جماعة من المجاهدين يزيد عددا عن ثلاثة فصائل متمركزين بالمكان المسّمي الحقينة بالجبل الأبيض، بقيادة المجاهد البطل محمد بن إبراهيم المروكي، علمنا أنّ العدو قوم بحشد قوات كبيرة بناحية الشريعة، بئر العاتر، قنتيس، وزوي، لم نتمكن في أول الأمر من معرفة نواياه

¹ - شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة، يوم 03 نوفمبر 2022م.

² - المصدر نفسه.

³ - محمد العربي براهي، مرجع سابق، ص 80.

⁴ - شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، التقرير السياسي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958م، ج 01، مطبعة عمار قرفي، باتنة، دت، ص 211.

⁵ - شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

وتحديد وجهته، وبقينا نتابع أخبار هذا الحشد، إلى أن انكشف أمره وعرفنا أن الغرض منه هو القيام بعملية مسح وتمشيط لجبل إرقو، والجرف ووادي هلال، بغية القضاء علينا أو طردنا من هذه النواحي، بعد أن تكَرَّرت هجماتنا وغاراتنا على مراكزه ومواقعه وطرق إمداده. ولكننا فوجئنا عند بداية تحركه يوم 27 فيفري 1957م أن هدفه هو منطقة الحقينة بالجبل الأبيض وليس غيرها، وهنا أدركنا أن المقصود هو فصائلنا نحن، وقد اتَّضح لنا ذلك من خلال أرتال الشاحنات والعربات والمدربات، المتقدمة والمتَّجهة مباشرة إلى ناحية الحقينة التي نتموقع بها، وكثنا في الواقع نتوقع ذلك، وعندها صدرت إلينا الأوامر باحتلال مواقعنا التي سبق لنا أن أعددها جيدا على القسم والمرتفعات التي تشرف على مداخل الجبل ومسالكه والاستعداد لخوض المعركة التي كُتِّبنا نعرف أنَّها ستكون معركة ضارية، وليس لنا من سبيل سوى خوضها والثبات فيها¹.

ويبدو أن العدو، كان على دراية بناحية تواجدنا فهو لم يضيع وقتا كبيرا في البحث علينا والوصول إلى مواقعنا رغم صعوبة الجهة التي نتموقع بها، وهكذا وما إن دقت السَّاعة السَّابعة صباحا حتى بدأت المعركة بقصف مدفعي عنيف ولكنه غير مؤثر في بداية الأمر إذ كانت القنابل تسقط بعيدة عنا، وكنا نراقب من مواقعنا تقدم عساكره الراجلين نحونا إلى أن وصلوا لمسافة قريبة منا وفي مدى أسلحتنا، عندها أعطيت إشارة إطلاق النَّار كما هو معروف وهي "الله أكبر، الجهاد في سبيل الله، اضرب".

فتكلم البارود وغرَّد الرِّصاص وعزفت الرِّشاشات 29/24 والقارة أميركان لحنهما المميز وحى وطيس المعركة، واشتعلت نيرانها وتصاعد غبارها ودخانها، وسقط العديد من عساكر العدو قتلى وجرحى في أول صلية لنا، مما أرغمهم على السقوط أرضا والانبطاح، ثم التَّراجع إلى الخلف، ثم حاولوا التَّقدم مرة أخرى نحونا تحت ستر بعضهم بعضا، ولكنهم لم ينجحوا وقد ردوا على أعقابهم، وعندها لجأوا إلى استخدام الطائرات العمودية لنقلهم إلى داخل الجبل لمحاصرتنا وتطويقنا، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، حيث تصدى لهم المجاهدون الأبطال الذين كانوا متواجدين على رأس القمم والمرتفعات المتقاربة التي حاولوا الهبوط بها والسيطرة عليها وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة، مما أجبرهم على تغيير وجهتهم والنزول بعساكرهم بعيدا عن مواقعنا ومع ذلك حاولوا رفع قتلاهم وجرحاهم تحت حماية الطائرات التي سارعت إلى نجدهم وبدأت في حينها بقنبلة القمم والمرتفعات والهضاب والشعاب،

¹ - محمد العربي براهمي، معركة الحقينة 27 فيفري 1957م، مجلة أول نوفمبر، ع 175، الجزائر، أبريل 2011م، ص

فاقتلع الشَّجر وتطاير الحجر واشتعلت النيران في الكهوف والمغارات التي لم نتَّخذ منها ملاجئ لنا لعلنا أنّها ستكون مستهدفة لقبيلة الطائرات ورمى المدفعية¹.

وعلى هذا المنوال، استمرَّت المعركة بين مد وجزر طوال اليوم، تارة مع الطائرات العمودية التي حاولت أكثر من مرّة أن تقوم بعملية إنزال بين فصائل المجاهدين الذين أفشلوا كل محاولاتها ومرّة أخرى مع الطائرات المقبلة التي تابعت موجاتها وتوالت هجماتها وقد غطَّت سماء المعركة سحابة من الدخان والغبار من جراء القنبلة التي ينفذها الطيران، والتي أصبحت مؤثرة جدا بسبب انفجار قنابلها وتطاير شظاياها حيث سقط العدد من الشَّهداء وأصيب الكثير من الجرحى ومع ذلك استمر القتال بكل ضراوة واستماتة إلى غاية الغسق وحلول الظلام، حيث بدأنا نللمم حالنا، ونسحب جرحانا ونسعفهم، ونتخلص من المعركة ونتسلَّل عبر المسالك والمسارب الوعرة التي يصلها العدو دون أن ينتبه لنا².

وعن تطورات المعركة يتحدَّث المجاهد صالح بن لخضر بناني قائلا: تمركزت مع رفقة المجاهدان حمة شباح والهادف صالح في إحدى جهات الجبل، حيث شرعت المدفعية في قصف مواقعنا، وخلال المعركة جرح المجاهد الهادف صالح بعد أن أصابته رصاصة مصدرها طائرة فرنسية، كان طيارها يريد أن يوجهها إلى موقعنا، وفي الأمسية شنت القوات الفرنسية هجوما عنيفا على مواقعنا فشرعنا في الخروج من الجبل في الأمسية، وبينما نحن نمشي أصيب المجاهد حمة الصالح على فخذه برصاصات كان مصدر بندقية رشاشه 29/24 لكنها لم تصب عظم سابق لحسن حظه.

وفي طريق خروجنا ممرنا على الموقع الذي كان القائد محمد بن إبراهيم المروكي يتمركز فيه المجاهد محمد بن قوجيل غلام، حيث كان يقوم بمواجهة الجنود الفرنسيين ومنعهم من التَّقدم في عمق الجبل، وبعد ذلك أتَّجهنا إلى الموقع الذي كان يتمركز فيه المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي، وكان واقفا بقرب صخرتين وفي أثناء ذلك كان الطيران والمدفعية الفرنسية والطيران ينزل الجنود تقصف مواقعنا. فسألته عن أسباب عدم تغييره لموقعه لأنني وجدته غير آمن بالمرّة وغير مناسب للدفاع.

وفي أثناء ذلك بلغنا خبر استشهاد القائد محمد بن إبراهيم المروكي، الذي استشهد برفقة محمد بن قوجيل غلام، الذي كان خلال يوم المعركة يقوم باسترجاع عدد من بنادق الجنود الفرنسيين الذين تمكن القائد محمد بن إبراهيم المروكي من القضاء عليهم.

¹ - محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص 78، 79.

² - المصدر نفسه، ص 79، 80.

فاغتنمت الفرصة ووجهت سؤولا إلى المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي وقلت له: يا بوشعيب أنت واقف وتظهر في نفسك بهذه الكيفية للعدو، لقد أصبحت هدفا مكشوفاً بهذه الطريقة؟

فأجابني بقوله: لقد استشهد محمد بن إبراهيم، فهل من المعقول أن أبقى على قيد الحياة، سأبقى في موقعي حتى استشهد.

ثم غادرنا المكان بينما واصل المجاهد بوشعيب عبد القادر المروكي القتال في موقعه إلى غاية استشهاده بعد أن تعرّض لقصف من طرف طائرة حربية فرنسية.

بعد قطعنا لمسافة من السّير وصلنا إلى مقر الإدارة بشعبة الحقيينة أين إلتقينا هناك بالمجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» وعدد من المجاهدين المشاركين في المعركة، كان بعضهم مصاباً بجراح متفاوتة الخطورة، ويوجد أمامنا مرتفع كان هو المنفذ الوحيد الذي نمر عليه، حيث أصدر أحد المسؤولين أمراً للمجاهد «أحمد بن لهويدي تومي» وطلب منه أن يمر مع دورية من المجاهدين لاستطلاع الوضع وكشف الطريقة، فنفذ المجاهد تومي أحمد بن لهويدي الأمر وتوجه رفقة دورية مكونة من ثلاثة أو أربعة مجاهدين إلى المنفذ وتمكّنوا من المرور ومن تلك السّاعة لم أشاهد تومي أحمد بن لهويدي ولم أعرف أين توجّه، حيث خرجنا من ميدان المعركة وتفرّقنا في جهات مختلفة حيث توجّهت رفقة مجموعة من المجاهدين إلى بئر زريق بالبياض¹.

وقد أسفرت معركة شعبة الحقيينة عن:

- استشهاد 32 مجاهداً من بينهم: محمد بن إبراهيم المروكي، بوشعيب عبد القادر المروكي، عزوز التّقريبي، جدعون الورد، زواق محمد، غلام محمد بن قوجيل.²
- وإصابة 12 مجاهداً بجراح متفاوتة الخطورة، من بينهم: الهادف صالح. ثليجان الهادي.³

- مقتل حوالي 40 جندي فرنسي وإصابة 60 آخرين بجراح متفاوتة الخطورة⁴.
- تمكن المجاهدون من إصابة بعض الطائرات الحربية الفرنسية خلال المعركة⁵.

¹ - شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

² - محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص 80.

³ - شهادة المجاهد صالح بن لخضر بناني، مصدر سابق.

⁴ - محمد العربي براهمي، مرجع سابق، ص 79، 80.

⁵ - شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، مصدر سابق، ص 213.

15- معركة الدكان 02 مارس 1957م¹

16- معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958م.

شارك احمد بن لهويدي تومي في معركة جبل تازربونت في 01 جانفي 1958م. حيث كانت فصائل من جيش التّحرير الوطني متمركزة بجبل تازربونت بقيادة نصر الله محمد الصيد، وفي صبيحة أول جانفي 1958م، أصدرت الأوامر مر لدورية تابعة لفصائل المجاهدين بأن تراقب عن كثب الطرق القريبة والبعيدة من الجبل، وتتحمّس تحركات الاستعمار. وفجأة اكتشفت قوة عسكرية كبيرة تتقدّم نحو جبل تازربونت عبر محورين: المحور الأول طريق ثليجان والمحور الثاني طريق الدّرمون، وفورا اتّصل عدد من أفراد الدّورية بمكمن فصائل المجاهدين، وأشعروا المسؤولين بإقبال العدو، وفي الحين تم توزيع مجموعات المجاهدين على الخنادق والنقاط الحصينة استعدادا لخوض معركة مع العدو. وقبل وصول القوات البرية إلى أماكن تمرکز المجاهدين قدمت أربع طائرات مقاتلة، وفور وصولها شرعت في عملية القصف المركز بهدف تمكين القوات البرية من التقدم لكن وسائل الدفاع الجوي للمجاهدين تصدّت لهذه الطائرات ودامت عملية قصف الطائرات ساعتين من الثامنة صباحا إلى العاشرة، وفي هذا الظّرف أخذت القوات البرية تتقدّم نحو مكامن المجاهدين في حين تضاعف عدد الطائرات، واشتدّ القتال بين فصائل المجاهدين والقوات البرية من جهة وبين وسائل الدفاع والطائرات المغيرة من جهة أخرى، وتواصل القتال بعنف إلى السّاعة الثّالثة مساء، حيث استطاع المجاهدون فك الحصار المضروب عندما تقهرت قوات العدو تحت ضربات الثوّار، ومن ثم اتّاحت فرصة انسحاب فصائل المجاهدين من ميدان المعركة بعد أن تكبّد العدو خسائر فادحة تتمثل في:

- اسقاط طائرة مقاتلة، إصابة طائرة ثانية، مقتل 15 جندي فرنسي

- جرح عدد آخر بالنسبة للمجاهدين جرح منهم: الحمزة عثمان، نصر الله محمود،

توايتية الطيب، عسال لعروسي.ومن بين المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة نذكر:

محي الدين حسين، شنوف الهادي، ميهوب عبد الرحمان، عاشور علي، تومي أحمد بن

لهويدي، شرفي معمر، حارث الباهي، نابتي السبتي، مراح لزهر، جلال محمد، سعيدان محمد².

¹ - انظر الوثيقة 01 و 02 ص 143-144.

² - شهادة المجاهد عثمان الحمزة، معركة جبل تازربونت 02 جانفي 1958م، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية

الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1956-1958م، ج 01، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة

الشريعة، د ت، ص 42.

الفصل الرابع:

المعركة الأخيرة (معركة لبتين) 06 سبتمبر 1961م

تعدُّ معركة دوار لبطين إحدى الملاحم الخالدة في تاريخ الثَّورة التَّحريرية بمنطقة تبسة، حيثُ أظهر فيها القائد تومي أحمد بن لهويدي ورفيقه المجاهد الطيب بن صالح عبد المالك كفاءة قتالية عالية خلال المُواجهة التي جمعهم مع القوات الفرنسية التي حاصرتهم على حين غرّة خلال تواجدهم بالدُّوار.



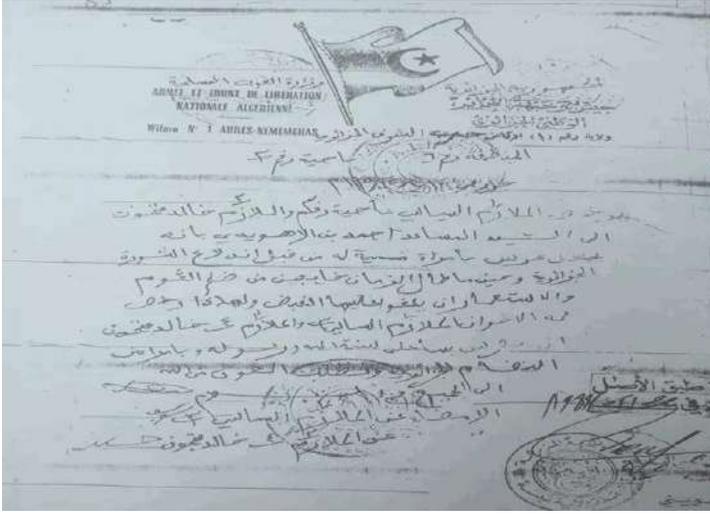
هذه المعركة أو الملحمة التَّاريخية التي وقعت في أرض سهلية، لا تتوفر على التَّغطية الملائمة ولا على التَّضاريس المُساعدة على مُجابهة قوات فرنسية كانت مدعومة بسلاح الطيران، لكن رغم ذلك إلا أنَّ المُدة التي استغرقتها كافية لأي شخص ليفهم أنَّ الإرادة القوية للمجاهدين كانت دافعا أساسيا لخوض معارك، والتَّمكُّن من إلحاق خسائر فادحة في صُفوف

القوات الفرنسية، وتُسَطَّر أروع صُور التَّضحية في سبيل استقلال الجزائر.

1- أسباب المعركة وسيرها:

كان «أحمد بن لهويدي تومي» مُتمركزا بجبال «تازربونت» فقرَّر التَّوجُّه إلى بيت أهله بدوَّار لبطين لأجل التَّحضير لزواجه بعد حصوله على ترخيص من قيادة المنطقة السَّادسة- النَّاحية الثَّالثة،" (انظر الوثيقة التَّالية): امضاء الوثيقة الملازم يوسف نصرة والملازم «خالد فتحون»¹.

¹ - خالد فتحون: ولد المجاهد خالد فتحون 1922م ب تروبية، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955م وذلك بعد قيامه بعملية فدائية بوسط مدينة تبسة حي بوحبة، حيث قتل فيها احد الخونة برتبة قائد، ومن ثم التحق بالجبل مع أصدقائه منهم هنين حي وخاض، عدة معارك منها معركة ارقو الشهبيرة، وقاد عدة معارك وكلف بعبور سي الحواس عبر الحدود، وتم إلقاء القبض عليه سنة 1960م، وحكم عليه بالمؤبد، توفي رحمه الله سنة 2017م عن عمر يناهز 95 سنة.



وحسب شهادة المناضل عثمان بن الوردى عبد المالك المدعو (الهادف)، فإنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي قدم إلى بيتهم بدوار الرَّملية بتاريخ 04 سبتمبر 1961م، حاملاً معه «خُرْج» وضع فيه بعض الوثائق وكمية من النقود، وأقام تلك الليلة عندهم، وفي اليوم الموالي حمل الخُرْج وأخبرهم بأنَّه سيَتَّجِه لعقد لقاء مع الوردى بن محمد الوافي المدعو (يوسف) وابن عزوز في دُوار المرجة غرب الشريعة، وبعدهما أنهى الاجتماع امتطى بغلة وتوجَّه في ظهيرة ذلك اليوم إلى بيت العربي بن الصغير تومي، وأقام ليلته هناك.

وفي يوم 06 سبتمبر 1961م غادر بيت العربي بن الصغير تومي وتوجَّه إلى دوار لبطين، ليعقد اجتماعاً في بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، وكان يهدفُ من عقد هذا الاجتماع إلى دراسة مجموعة من القضايا المهمة، والتي تتمحورُ حول:

- بدء التَّحضُّرات لحفل زفافه.

- جمع التَّمويل من المناضلين.

- توزيع الإعانات المالية على الفقراء، وأرامل وأبناء الشَّهداء¹.

الوشاية الملعونة:

معنى كلمة «وَسَى»: وسى بفلان إلى الحاكم: أي نَمَّ عليه وسعى به، نقل شيئاً عنه

بُخْبث².

¹ - شهادة المناضل الهادف بن الوردى عبد المالك.

² - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 2446.

ومن الصفحات السيئة التي ذكرها التاريخ منها تلك الأدوار المشينة التي لعبها الوشاة فأشعلوا النفوس حقداً وأوقدوا للحرب نيراناً في مختلف العصور بفعل الوشاية في المجتمعات حيث أنها تبدأ من القلب ويُترجمها اللسان وترجع بنتائجها إلى القلوب فتُوصد الأبواب وتقطع السبل وتفتح أبواب الشر، ويظن الواشي أنه قد أرضى نفسه وأراح فكره وحقق مآربه ناسياً ما وصفه به القرآن الكريم بأنه (فاسق) ومتناسياً أنه محاسب على كل ما يلفظ به لسانه قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، [ق 18].

أمّا من وثى بالشهيد احمد تومي أو بصاحب بيت الاجتماع يبقى كل هذا مجرد ادعاءات وكلام لا يوجد عليه دليل قطعي بخصوص الحادثة، ولا نستطيع الحكم على أي كان. رغم أنّ هذا لا ينفي القول أنّها تبقى كوشاية ملعونة. ويبقى المركز رقم 26 بناحية قنتيس للشّركة الريفيّة لمراقبة البدو الرّحل بعقلة قساس و«لبطين» «G.M.P.R» له مهامه..!

أمّا في مذكرات محمد حسن يقول:

ولم ينتبه الضابط تومي أحمد بن الهويدي إلى أنّ تحرّكاته هذه كانت محل ترصد من طرف مجموعة من الخونة والحركي، والذين قاموا بنقلها بعد ذلك إلى قيادة الجيش الاستعماري الفرنسي¹.

والله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين قال في كتابه الكريم: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، [الطارق 9] ظرف للرجع، والسريرة ما أسرّه الإنسان وأخفاه في نفسه، والبلاء الاختبار والتعرّف والتّصفّح. فالمعنى يوم يُختبر ما أخفاه الإنسان وأسرّه من العقائد وأثار الأعمال خيرا وشرها فيميز خيرا من شرها ويجزي الإنسان به فالآية في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، [البقرة: 284].

يقول المناضل مختار بن الهويدي تومي في شهادته والتي يُشير فيها إلى أنّ شقيقه

أحمد قرّر أن يعقد اجتماعا يوم 06 سبتمبر 1961م، مع المسؤولين المدنيين في بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، لتدارس بعض القضايا التي تطوّ على السّاحة خلال تلك الفترة، حيثُ تنقّل من بيت المناضل العربي بن الصغير تومي الواقع في المكان المسّى (الظّهيرة²)، رُفقة كل



¹ - محمد حسن، مصدر سابق، ص 312.

² - للمزيد أنظر الرسم التخطيطي في قائمة الملاحق.

من المناضلان أحمد بن حمادي الحمزة و(الحفناوي بن إبراهيم بوزيدة)¹، وخلال ذلك أرسل الوردى بن لخصر تومي ليُخبر شقيقه مختار الذي كان يُقيم في بريغيثة حتى يتنقل إلى دُوار لبطين ليلتقي به هناك.

وبعد سماعه بالخبر قام المناضل مختار بن الهويدي تومي بإخبار جاره التومي تومي حتى يُرافقه خلال تنقله إلى دُوار لبطين، فطلب منه أن ينتظره لبعض الوقت لأنه سيُتجه إلى عين بريغيثة لسقي الماء وإيراد الفرس، وعند عودته بعد مُنتصف النهار شاهد سيارة جيب وشاحنتان عسكريتين فرنسييتين مُتواجدة في المكان المسَمَّى بئر العلوّشات وهي في طريقها إلى دُوار لبطين².

وخلال تقدّمهم باتجاه دُوار لبطين اقترب الجنود الفرنسيين عدّة انتهاكات لإسانية في حق سكّانه، حيثُ ألقوا الاعتداء على الجزائريين من نهب لأرزاقهم وضرب لأبنائهم الصّغار، وعن هذه الممارسات يتحدّث السّيد محمد بن الوردى عبد المالك قائلاً: في أمسية يوم 06 سبتمبر 1961م، كنتُ أرمي الماشية، ومع اقتراب حلول وقت صلاة العصر شاهدتُ قوة فرنسية في المكان المسَمَّى فج لبطين أو الفج الأبيض، الذي يعدُّ فاصلاً طبيعياً بين المنطقتين بريغيثة ولبطين.

ودون سابق إنذار اقترب منى حركى ينشُط في صفوف الجيش الاستعماري الفرنسي، ووجّه لي السّؤال التّالي: أين الفلّاقَة؟

فأجبتّه بقولي: لا أعلم! فصفعني بيده على وجهي ثم أضاف صفعه أخرى، أفقدتني توازني فوقعْتُ أرضاً، وكنتُ حينها أبلُغ من العُمر عشرُ سنوات.

فاقترب جندي فرنسي ووجّه اللّوم لذلك الحركى وقال له: إنّه فتى صغير السن ولا يعرفُ شيئاً، ثم ضربه حتّى وقع أرضاً ثم أعطاني الخبز والشّامية والحلوة وغادر المكان.

وبعد ذلك غادرتُ الموقع الذي كنتُ أتواجدُ فيه، وتوجّهتُ إلى بيتنا، فتقدّم عسكري فرنسي من بيت بلخير بن مبروك والمجاور لبيتنا واستولى على دجاجة وقام بليّ عنقها ورمأه وأخذها أي: الدّجاجة ميتة ووضعها داخل كيس كان يحمله معه ثم استولى على البيض الموجود هناك وغادر البيت.

¹ - كان عضوين في اللجنة الخماسية.

² - شهادة المناضل تومي مختار بن لهويدي، مصدر سابق.

وبعد مُغادرته تضرَّعت جدَّتِي (زرفة) إلى الله ودعت عليه قائلة: إذهب يا كلب ستكونُ بإذن الله أوَّل شخص يلقى حتفه، فدعوة المظلوم مستجابة¹. وصدق من قال: دعوة المظلوم كالرَّصاصة القوية تُسافرُ في سماء الأيَّام بقوة لتستقرَّ بإذن ربها في أعلى ما يملك الظالم!

بينما يُشير السَّيد بشير بن محمد الصالح الحمزة إلى أنه قام في أمسية يوم 06 سبتمبر 1961م بإخراج أغنامه مع حلُول وقت صلاة العصر، وعند تواجده بقُرب بيت مصطفى الوالي شاهد سيارة جيب وشاحنتان عسكريتين فرنسيتين بالمكان المُسمَّى بئر العلوّشات، عندما وصلت إلى المرتفع الفاصل بين دوار لبطين وطلاطوا، نزل الجنود الفرنسيين من الشَّاحنتان العسكريتان وواصلوا مسيرهم راجلين إلى دُوار لبطين².

أمَّا عبدالله بن عبدالحفيظ الحمزة فيقول: في خريف 1961م كنتُ في ربوة مقابلة للوادي الذي وقعت فيه معركة لبطين من جهة الشَّمال الشَّرقي والمُقابلة لعدد من البُيوت المنصوبة لأهل عبدالمالك، كنتُ أرمي غنمي رُققة فرحات بن بشير الحمزة، وفي حُدود السَّاعة الثالثة الأربُّع مساء تقريبا، وإذ بنا نجدُ أنفُسنا وسط جيش من الجنود الفرنسيين مدجَّجين بأسلحة³.

ويقول مختار تومي عند وصُول الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي إلى بيت محمد بن بخوش، وضع (الخُرْج) فوق ستار البيت، والتقى بكل من عماره بن محمد عبد المالك، أحمد بن سالم الحمزة، عامر بن إبراهيم عبد المالك، محمد بن صالح روابحية، الطيب بن صالح عبد المالك، والذين كانوا متواجدين بالبيت، ثم شرع في التَّحضير للاجتماع المزمع عقده في بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، واغتنم الفرصة ليطلب من المناضل محمد بن الصديق عبد المالك المدعو (لكحل)، أن يذهب إلى المجاهد علي بن لعجال الحمزة المتواجد في طلائو وأن يعلمه ليحضر بدوره الاجتماع، وعندما امتطى المناضل لكحل عبد المالك للبلغة، شاهد القوة العسكرية الفرنسية التي قدمت من جهة الشريعة في المكان المُسمَّى (حاسي لعزوز)، فسارع ليُخبر الضَّابط أحمد بن لهويدي تومي بالتطورات المُستجدة، فقام الأخير بالتَّوجه بسرعة إلى الوادي القريب ليحضر نفسه لمواجهة القوة الفرنسية⁴.

¹ - شهادة السيد محمد بن الوردى عبد المالك،

² - شهادة السيد بشير بن محمد الصالح الحمزة.

³ - شهادة عبدالله الحمزة بن عبدالحفيظ المولود بتاريخ 1947/07/01م بالمرزعة شاهد عيان.

⁴ - شهادة المناضل مختار تومي، مصدر سابق.

وعن هذه التَطَوُّرات يتحدَّثُ السَّيِّدُ عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك في شهادته قائلاً: لقد دخلت المنطقة في تطورات جديدة بعد قدوم القوة العسكرية الفرنسية بشكل مفاجئ إلى الدوار، والذي تزامن مع وصُول الضَّابِط تومي أحمد بن لهويدي ومرافقيه إلى بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك، الذي طلب أن تحضَّر القهوة للضُّبُوف، وعندما حضرت القهوة طلب الضَّابِط أحمد بن لهويدي تومي من المناضل لكحل عبد المالك أن يتوجَّه إلى المُجاهد علي بن لعجال الحمزة الذي كان بعيداً عن الموقع، ليخبره ليحضر الاجتماع، فخرج لكحل ليمتطي البغلة. وعند خُروجه شاهد سيارة الجيب والشاحنتان العسكريتان الفرنسيتان متواجدة في المكان المسمَّى حاسي لعزُوز القريب من الدُّوار. فرجع إلى داخل البيت وأخبر الضَّابِط أحمد بن لهويدي تومي، وعند معرفته بالخبر المستجد غادر البيت رفقة الطيب بن صالح عبد المالك ومحمد بن صالح روابحية، واتَّجهوا بسرعة إلى الوادي الذي يبعد عن البيت بحوالي خمسة أمتار، ولحق بهم عمارة بن محمد عبد المالك، حيثُ نصحه الضَّابِط أحمد بن لهويدي تومي أن يبتعد عن الوادي لأنَّه كان أعزلاً، فأخذ بنصيحته وعاد إلى المجموعة¹.

بينما يُضَيِّف السَّيِّد بخوش بن عمارة بن محمد عبد المالك بأنَّ القائد تومي أحمد بن لهويدي وصل إلى دُوار لبُطين قادما من الظَّهيرة برُفقة العربي بن الصغير تومي، ومحمد بن صالح روابحية، وعندما وصلوا إلى بيتنا، ربطوا الخيول داخل الوادي ووضع القائد أحمد تومي الخُرج الذي يحتوي الوثائق في بيتنا ثم أرسل لكحل ليُخبر المُجاهد علي بن لعجال الحمزة ليحضر الاجتماع المزمع عقده، فور امتطائه للبغلة شاهد الجنود الفرنسيين بالمكان المسمَّى حاسي لعزوز بجهة دوار فيض المهري، فأخبر القائد أحمد تومي الذي سارع إلى دخول الوادي مع محمد بن صالح روابحية والطيب بن صالح عبد المالك².

بينما يُضَيِّف السَّيِّد الهادف تومي بعض التَّفصيل الأخرى حول قدوم القائد أحمد بن لهويدي تومي إلى الدوار، فيقول: كان القائد أحمد بن لهويدي في بيت العربي بن الصغير في الظَّهيرة، الذي رافقه إلى بيت عماره بن محمد، وعندما وصلا وجدا هُنَاك كل من عامر بن ابراهيم عبد المالك، الطيب بن صالح عبد المالك، أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، وعمارة بن محمد عبد المالك، عمارة بن حمه عبد المالك، ولكحل بن الصديق عبد المالك، وتجمَّع الكل في المخبا المُقابل لبيت محمد بن بخوش عبد المالك، وتناولوا معاطبق

¹ - شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك.

² - شهادة السيد بخوش بن عمارة عبد المالك.

الشَّخْشُوخَة كوجبة غداء، وفي السَّاعَة الرَّابِعَة مساء طلب القائد تومي أحمد من لكلل عبدالمالك أن يذهب إلى المُجَاهِد علي بن لعجال ويُخبره ليحضر للاجتماع، فامتطى لكلل البغلة وذهب وعندما قطع مسافة قصيرة بعد أن تجاوز الوادي شاهد سيارة جيب وشاحنتين عسكريتين في جهة حاسي لعزوز بدوار فيض المهري، فرجع بسرعة وأخبر القائد تومي أحمد بن لهويدي¹.

وإذا كان القائد أحمد بن لهويدي تومي قد أرسل في طلب المُجَاهِد علي بن لعجال الحمزة ليحضر الاجتماع، فإنَّه لم يغفل أيضا أن يُنادي على الفتية الشَّبَاب القاطنين في الدوار ليشاركوا بدورهم في الاجتماع، حيث كانوا يدرسون القرآن الكريم عند المعلم المناضل علي بن إبراهيم عبد المالك²، حتى يتكوَّنوا سياسيا وتزداد ثقافتهم ويدركون حجم المسؤوليات التي تنتظرهم لتأديتها تُجاه الوطن، ولمَّا بلغ الخبر إلى هؤلاء الفتية الشَّبَاب توجَّه كل من صالح بن الطيب عبد المالك، ومبروك بن يوسف عبد المالك لحضُور فعاليات الاجتماع، ولمَّا وصلا وجدا أنَّ الاجتماع لم تبدأ أشغاله ولم تلقى الكلمة الافتتاحية بعد³.

وإذا كان القائد أحمد بن لهويدي تومي كان يُفكر في تعويد الفتية الشَّبَاب على حضُور الاجتماعات الثَّورِيَّة للاستفادة منها، وإعدادهم للحياة وتكوينهم بما يتماشى والأهداف المُسَطَّرَة من طرف القيادة، فإنَّه أيضا كان يتمتَّع بأخلاق حميدة وإنسانية نابعة من تعاليم الدِّين الإسلامي، ويتَّضح ذلك من خلال قدومه إلى بيت المناضل عمارة بن محمد عبد المالك قبل وقُوع المعركة بمدَّة قصيرة وقيامه بزيارة للعجُوز حفصية بنت عباس للاطمئنان عليها بعد معرفته بمرضها، حيث سلَّمها مبلغا ماليا لتشتري ما يلزمها من مؤونة ثم غادر بعد ذلك، وفي يوم الأربعاء 06 سبتمبر 1961م رجع إلى بيت عمارة بن محمد، ومعه الطيب بن صالح عبدالمالك، في الوقت الذي كان فيه المُعَلِّم المناضل علي بن إبراهيم عبد المالك يدرِّس طلبته القرآن الكريم، خرجت زوجته عرجونة عبد المالك من البيت فشاهدت بدورها الجنُود الفرنسيون خلال تواجدهم بفتح بريغيثة، وما هي إلاَّ لحظات قليلة حتى وصلوا إلى البيوت التي تشكِّل الدَّوَّار⁴.

¹ - شهادة السيد الهادف تومي.

² - ينحدر المعلم المناضل علي بن إبراهيم عبد المالك من مشة لعراوة الفراحنة، تعلم على يديه الكثير من شباب المنطقة، ومنهم من التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، ومنهم من توجه للنضال في الميدان المدني.

³ - شهادة صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

⁴ - شهادة السيدة عرجونة بنت محمد عبد المالك.

ومن جانب آخر يتضح أنّ القائد تومي أحمد بن لهويدي الذي وصل مع صلاة العصر



إلى بيت عمارة عبد المالك بدوار لبطين
قادمًا من الظّهيرة برُفقة الطيب بن صالح
عبدالمالك، محمد بن صالح روابحية،
العربي بن الصغير تومي، أحمد بن حمادي
الحمزة، وعامر بن إبراهيم عبدالمالك،

وعند وصولهم سلّم أحمد تومي الخُرجُ الذي كان يحتوي على وثائق إلى عمارة عبد
المالك، الذي سلّمه بدوره إلى ابنته بية فقامت بإخفائه داخل الحلفاء المحيطة بمدخل
البيت، ثم تسلّمت أيضا مبلغا يقدر بـ 80.000 ألف فرنك فرنسي من عند المناضل أحمد بن
حمادي الحمزة والذي استرجعها بعد مدة من نهاية المعركة. وبعد كل ذلك طلب القائد أحمد
تومي من لكحل عبد المالك بأن يذهب إلى طلائو ويخبر المُجاهد علي بن لعجال الحمزة
ليحضر الاجتماع، فامتطى لكحل عبد المالك فرس أحمد بن حمادي وهمّ بالذهاب وعندها
شاهد الجنود الفرنسيين من جهة فيض المهري بالمكان المسعّى (قنّارية الطيب بن تويهي)،
رجع وأخبر أحمد واصطحب الطيب بن صالح عبد المالك ومحمد بن صالح روابحية ودخلوا
الوادي. وتسلّل بعدها محمد بن صالح وخرج من الوادي¹.

وبعد خُروج محمد بن صالح روابحية من الوادي، تطوّق الجنود الفرنسيون الوادي
واقترب أحدهم ضفّة الوادي، فأرداه القائد أحمد تومي قتيلا على الفور، وفي هذا الوقت
كان بخوش بن عمارة عبدالمالك مُتواجدا خارج البيت وكان يسوق أمامه عشرين خُروفا
ويمشي متوجّها إلى جهة بيت بلخير بن مبروك، وعندما بدأت الفوضى توجّه إلى بريغيثة
قاصدا بيت خاله يوسف بن حمه، ومع اقتراب صلاة المغرب وصلته معلومات تُفيد بأنّ
طائرة فرنسية قصفت بيتهم وكل البيوت المجاورة له، وبعد أن خيّم الظلام على المنطقة
أصبح في مقدورنا مشاهدة الأضواء الساطعة للنيران المتصاعدة من موقع المعركة².

وحسب شهادة نقلها المناضل الكامل سواملية، عن المناضل (الهلول بن بلخير عبد
المالك³)، فإنّ القائد تومي أحمد بن لهويدي استعان أيضا بجهود المناضل الهلول بن بلخير

¹ - شهادة السيدة بية بنت عمارة بن عبد المالك.

² - شهادة بخوش بن عمارة بن محمد عبد المالك، مصدر سابق.

³ - الهلول، وهو الهلول بن بلخير بن مبروك عبدالمالك صاحب البيت رقم 5، مناضل، ووالده بلخير مناضل وكان بيته
مأوى للمجاهدين والمناضلين وكان لا يبخل بالإعانة من أجل ثورة التحرير. حيث أحرق بيته بالكامل في أواخر أيام ثورة
التحرير.

عبد المالك الذي كان يتواجدُ خارج بيت بلخير بن مبروك عبد المالك القريب من الوادي، لاستطلاع تطور الوضع خارج الوادي، حيثُ اقترب المعني من الوادي فسأله القائد عن الموقع الذي وصلت إليه القوات الفرنسية؟

- فأجابه بأنَّ عددهم كبير وهم يتقدّمون من كل الجهات المُطلّة على الدوار.

- فردّ عليه بقوله: سيقضي الله أمرا كان مفعولا¹.

إضافة إلى استعانته بخدمات عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، الذي كان يُتابع تطورات الوضع في الدوار، حيثُ دفعه حُب الإطلاع والاكتشاف رغم الأخطار الكبيرة، إلى التقدّم من الوادي القريب من بيتهم، والتوجّه إلى الموقع الذي كان يتمركز فيه القائد تومي أحمد بن لهويدي والطيب بن صالح عبد المالك، رغبة منه في التّعرف على الكيفية التي سيواجهه من خلالها المجاهدان الثّقات المتقدّمة نحوهما.

حيثُ سأله القائد تومي أحمد بن لهويدي الذي كان متمركزا داخل الوادي قائلاً: أين

وصل الجنود الفرنسيون؟

فأخبره بأنّهم ينتشرون بأعداد كبيرة من فج أولاد بوقصّة وصوّلا إلى فج طلاطو، إضافة إلى القوات الأخرى القادمة من جهة الشريعة والقرية من الدوار. يقول عبدالمجيد: فبدأ بوضع حزام الخرطوش على حزامه ونزع ثُموني من على كتفه ووضعهُ في يده استعدادا لمواجهة العدو. وقال لي: قبل وصول العسكر اهربوا إلى جهة الظّهيرة لأراكم وأحرسكم حتى تبلغوا بر الأمان.²

ونعود للسيدة بية بنت عمارة عبد المالك لتواصل شهادتها حول بداية المعركة فتقول: دخلتُ الوادي لإطلاق صراح البغلة التي كانت مقيدة هناك، وتزامن ذلك مع وصول الجنود الفرنسيين إلى الوادي فالتفتت ورائي فرأيتُ جندي فرنسي بجانب الوادي، فأرداهُ القائدُ أحمد تومي قتيلا فبدأتُ المعركة وتوجّهنا إلى الظّهيرة، وعندما ابتعدنا عن البيوت شاهدتُ الجنود الفرنسيين يتقدّمون بكثرة ومن كل الجهات من فج بريغيثة، فج طلاطو، المقزون وجهة الشريعة، أمّا نحن فواصلنا طريقنا إلى غاية بيت (الظاهر بن سالم عبدالمالك³)، ومن هُناك تابعتنا مُجريات المعركة. وبعد صلاة المغرب حلّقت طائرة فرنسية

¹ - شهادة الكامل سوامية، مصدر سابق.

² - شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

³ - انظر الرسم التخطيطي بقائمة الملاحق.

وقصفت الوادي والبيوت، فضرِبها أحمد وشاهدنا نارا مشتعلة فيها ولا أدري عن وجهتها بعد¹.

ويقول عبدالله الحمزة وإذ بالرّصاص يدوي في أسفل الوادي والعسكر ينبطخ وكأنّه لا يُوجد أحداً، وكل واحد منهم وضع أصبعه على الزناد وكأنّه ينتظر الإشارة، ورأيت بعدها آليات مدجّجة تتجّه نحو الوادي والخيم المنصوبة بجانبه، أمّا الرّصاص المنبعث من الوادي كان متقطعاً ويحمل النّار في انطلاقه ووصوله إلى أماكن مختلفة، و أمّا الرّد من طرف الجنود الفرنسيين فكان سلباً إلاّ القليل منهم، ورأيت بعدها خروج النساء والأطفال وهم يسوقون حيواناتهم متّجهين في الأكثر إلى عين شرود في اتجاه الغرب، وبعد نصف ساعة تقريبا ظهرت في الجو طائرتان وأخذت الأولى في قصف المكان من البيوت والوادي الذي يتواجد فيه احمد تومي والطيب عبدالمالك، أمّا الثانية فقد التقفها الرّصاص المنبعث من الوادي وكأني أرى كيف التصق الرّصاص بجناحها، ورأيت بعدها دبابّة تتدحرج نحو المكان من جهة الشّرق للوادي متّجهة نحو مصدر الرّصاص الكثيف الذي ينبأ بأنّ هناك عدد هائل من المجاهدين يُطلقون الرّصاص من الوادي.²

وعن الظروف التي بدأت فيها المعركة يتحدّث الهادف تومي قائلاً: عندما علم القائد أحمد تومي بوجود الجنود الفرنسيين في الدوار اصطحب معه الطيب بن صالح عبدالمالك والعربي بن الصغير ودخل ثلاثتهم إلى الوادي وبعد مضي مدّة قصيرة طلب القائد أحمد تومي من العربي بن الصغير أن يذهب إلى بيت محمد بن بخوش ويحضر دلو ماء والخرج الذي تركه هناك، وعند خروجه من الوادي ألقى عليه الجنود الفرنسيون القبض رفقة (عامر بن ابراهيم عبدالمالك³)، وطلب منهما أحد الجنود الفرنسيين أن يظهر بطاقة تعريفهما، وعندما أخرج عامر عبدالمالك بطاقته من جيبه وهمّ بتسليمها للجندي الفرنسي، وفي تلك الأثناء شاهده القائد أحمد تومي فوجّه بندقيته صوب الجندي الفرنسي وأرداه قتيلاً. أمّا بقية الجنود الفرنسيون المتواجدون في الموقع فقد قاموا بتقييد كل من العربي بن الصغير في المخبا وعامر بن إبراهيم سيارة الجيب وكفّوا بعض الجنود بحراستهما، لتعمّ الفوضى في المنطقة⁴.

¹ - شهادة بية بنت عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

³ - كان رافضاً لتأدية الخدمة العسكرية الاجبارية في صفوف الجيش الإستعماري الفرنسي.

⁴ - شهادة الهادف تومي، مصدر سابق.

وتُضيف السيِّدة عرجونة عبد المالك بدورها قائلة: وبسرعة حلَّقت الطائرة وغادر جميع السُّكَّان نساء ورجالا، وقصفت في الأوَّل بيت عمارة بن محمد، حينما كنتُ في البيت ومعِي والدتي المريضة فحملتها وقطعتُ الوادي فلحقت بنا سيارة الجيب وشاحنتين عسكريتين، فوضعتُ والدتي بجانب الوادي فجاءت رصاصة طائشة وسقطت أمامي، فأطلق القائد أحمد بن لهويدي تومي الرصاص على الجيب فواصلوا طريقهم، فقامتُ باستغلال الفرصة وابتعدتُ عن البيوت حملتُ والدتي إلى بيت الطاهر بن سالم عبدالمالك البعيدة عن موقع المعركة وبقينا تلك اللَّيلة هُناك نُشاهدُ مُجريات المعركة، بينما رجع الجنود الفرنسيين إلى المضارب¹.

أمَّا السيِّد لزهْر بن يوسف عبد المالك فيتحدَّث قائلا: مع حُلُول صلاة العصر وهو الوقت الذي اعتدنا اخراج المواشي فيه للرَّعي، وأمسية المعركة أخرجتُ الماشية مثل العادة، واتَّجهتُ إلى الوادي من جهة الشَّرْق، وعندما وصلتُ إلى المكان المعهود رأيتُ مجموعة من الجنود الفرنسيين راجلين وكأَنهم يَقومون بعملية تمشيط ومتَّجهين نحونا، من جهة فج بريغيئة، وعندما اقتربوا مني سألتني أحدهم عن «الفلافة» فقلتُ لا أعرفُ!، وكان القائد أحمد بن لهويدي متمركزا داخل الوادي فاقترَب الجندي الفرنسي من الوادي فرأيتُه يسقط أرضا وتطاير الغُبار وانبطح الجميع أرضا وكأنَّه لا يُوجد أحدا، فهربت الماشية ولا أدري أي اتجاه سلكت، فهربتُ مسرعا إلى بيتنا واقترَب الجنود الفرنسيين من بيتنا ونصبوا رشَّاش 29/24 قرب البيت (بيت يوسف بن سالم عبد المالك)، فحلَّقت طائرة استطلاعية فقنَّصها القائد أحمد تومي فتراجعت إلى الخلف، ثم حلَّقت طائرتان، وقام الجنود الفرنسيون بإخراجنا من البيوت فهربنا نحو جهة مضارب أولاد بوقصَّة، ومن هُناك قُمنَّا بمشاهدة كل ما يدور في موقع المعركة، ومع اقتراب حُلُول وقت المغرب شاهدنا طائرة تحملُ الجنود الفرنسيين القتلى ولكني لم أحصي عددهم نظرا لبُعد المسافة².

ويتَّضح أنَّ القائد أحمد تومي كان يُدرك جيدا أنَّ القوات الفرنسية ستقوم بمُحاصرة الوادي بشكل سريع، لكنَّه جهَّز نفسه لكل الاحتمالات الممكنة وقام بدراسة للموقع الذي كان يتواجد فيه، واستغلَّ فرصة اقتراب الجنود الفرنسيين وعدم تجهيزهم لأنفسهم وبدأ في القضاء عليهم مُباشرة، حتَّى يربكهم ويشتت تركيزهم، وفي هذا الإطار يقول المكي قيطش: كنتُ أقيم في المكان المسَمَّى الدَّرَاع والذي يتواجد في مكان غير بعيد عن موقع المعركة، ومن

¹ - شهادة السيِّدة عرجونة عبد المالك، مصدر سابق.

² - شهادة السيِّد لزهْر بن يوسف عبد المالك.

بيت عمر بن بدّة، شاهدتُ شاحنة فيها مجموعة من الجنود الفرنسيين قُرب بيت عياد عبدالمالك -حاليا-، فنزل منها جندي فرنسي فقتله أحمد تومي المُتمركز في الوادي، وبعدها شاهدتُ طائرتان لونهما أصفر تحلقان في سماء المنطقة، وقضينا اللّيلة إلى غاية حلول صلاة الصبح في سماع دوي أصوات تبادل الرّصاص وتحوّل اللّيل إلى نهار بسبب كثافة الأضواء المتصاعدة من موقع المعركة¹.

أمّا محدثنا عبدالله الحمزة يقول وعندما أرخى اللّيل سدّوله اتّجهنا إلى بيوتنا ونسمع في طلقات الرّصاص والمتقطعة. ورأيتُ بعدها صواريخ مضينة وإنزال بالمضلات، ومن الأضواء الكاشفة تستطيع أن ترى كل ما هو أمامك وكنّا نتابع في تلك اللّيلة الأحداث دقيقة بدقيقة².
تذكّرني بالقصيدة التي كتبها (بنيابا صالح) يقول فيها:

النَّارُ مِنْ تِلْكَ الرُّعُودِ الدَّائِيَةِ.. قَدْ مَرَّقَتْ حُجْبَ اللَّيَالِي الدَّاجِيَةِ
تِلْكَ المِدَافِعُ فِي الجَزَائِرِ لَعَلَعَتْ .. بِنَذِيرِ سُوءِ اللَّفُوسِ الطَّاعِيَةِ
وَاللَّيْلِ بَاتَ عَلَى الأَهَالِي نِيْرًا .. بِمَشَاعِلِ التَّحْرِيرِ تَسْمُو عَالِيَةِ
وَالصُّبْحُ أَيْنَ الصُّبْحِ لِلْمُسْتَعْمِرِينَ.. وَهُمْ حُطَامُ الثُّورَةِ المُتْرَامِيَةِ
فِي القَفْرِ وَالظُّلْمَاءِ هُمْ يَتَخَبَّطُونَ .. وَفِي الدُّرُوبِ تَوَعَّلُوا لِلْمَهَاوِيَةِ
شَعْبُ الجَزَائِرِ طَارِقِ فِي لَيْلِهِ.. قَانِعِ الذِّي طَرَقَتْ حِمَاهُ الدَّاهِيَةِ
قَدْ دَنَسُوا أَرْضَ الجَزَائِرِ حَقْبَةً.. وَالنَّارُ طَهَّرَ كَالدِّمَاءِ الرَّاكِيَةِ
فَاسْتَعْبَدُوا مَا اسْتَعْبَدُوا أَرْوَاحَنَا.. فَالرُّوحُ عَتَقَاءُ تَظَلُّ كَمَا هِيَ
أَرْوَاحَنَا قَبَسَ مِنَ الرَّحْمَانِ ضَاءً.. عَتَتْ كَيْفَ تَطْفِي شُغْلَةَ رَبَّانِيَةِ³

ولم ينسى القائد تومي أحمد بن لهويدي أن يقوم بتصفية أعداء الجزائر من فئة الحركي، الذين بطشوا بالشعب الجزائري، ووقفوا في وجه مسيرة التحرر، حيث اغتنم فرصة اقتراب أحد أفراد فرقة الحركي من حاشية الوادي فسدد بُندقيته باتجاهه وأرادهُ قتيلا وبمجرد سقوطه سارع إلى استرجاع سلاحه الحربي، في تلك الأثناء كان محمد بن الوردى عبد المالك يُشاهد مجريات المعركة من بعيد، وبعد اشتداد مجرياتها اتّجه رفقة والده الوردى بن أحمد وجده بلخير بن مبروك والماشية التي يمتلكونها إلى مضارب عرش أولاد بوقصّة،

¹ - شهادة السيد المكي بن يوسف قطيش.

² - شهادة عبدالله الحمزة، مصدر سابق.

³ - محمد زروال، المصدر السابق- ص283.

واستقروا لدى عشيرة الصواونية المقيمة في (عين شرود¹)، ومن هناك واصلوا متابعة مجريات المعركة².

بعد هذه التفاصيل نعود إلى السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك الذي يواصل الحديث عن مجريات المعركة قائلا: عند وصول القوات الفرنسية القادمة من جهة الشريعة إلى بيت يوسف بن سالم عبد المالك، والتي لا تبعد كثيرا عن بيتنا العائلي، قام الجنود الفرنسيون بقتل كلبه، وكانت سيارة الجيب العسكري تحمل على متنها بعض أفراد فرقة الجندرية، وعند وصولهم إلى الوادي شاهدوا والدي، فقام أحدهم بالناداة عليه وأخذ منه بطاقة التعريف الخاصة به مع عمارة بن حمه ولكحل عبد المالك.

وتتوجّب الإشارة إلى أنّ المجموعة التي كانت في البيت تضم كلا من: عمارة بن حمه عبد المالك، الحفناوي بن إبراهيم بوزيدة، أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، العربي بن الصغير تومي، لكحل بن الصديق عبد المالك، وعامر بن إبراهيم عبد المالك، حيث تمّ احتجازهم في سيارة الجيب العسكرية، وفي تلك الأثناء تمكن المجاهد محمد بن صالح روابحية من التسلل خارج الوادي إلى الجهة السفلية وخرج من هناك، أمّا الجنود الفرنسيون فقد قاموا بنصب بندقية رشاشة 29/24 بمدخل بيت يوسف بن سالم عبد المالك بعد أن أرغموه على الخروج رفقة أفراد أسرته بالقوة³.

ثم نزل جنديان من العسكر الفرنسي وتوجّها إلى حاشية الوادي، أين يتمركز القائد تومي أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، فتقدّما منهما وتحذّنا معهما، ولكي لم أسمع ماذا قالوا لهما، إلا أنّ الكلام ومن خلال الإشارة فهمت أنّهما يطلبان منهما تسليم أنفسهما، وبسرعة فائقة ومع مرور مدّة قصيرة من الوقت رأيتهما أي: الجنديان يسقطان في الوادي. ومن هنا بدأ بقية الجنود في إطلاق الرصاص وبدأت المعركة وحى وطيسها⁴.

(عندما وصلت إلى هذه الفقرة تذكّرت قوله تعالى: (وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا) آل (عمران 103)، ولكن هؤلاء من أهل الكفر والضلال فلم ينقذهما سبحانه وتعالى، وسقطا في نار رصاص الأبطال، وتحت الأقدام محملان بالأسلحة والدخيرة).

¹ - انظر الرسم التخطيطي بقائمة الملاحق.

² - شهادة السيد محمد عبد المالك، مصدر سابق.

³ - شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

⁴ - وطيّس، ج أو طيسّة، وطيّس حيّ القدر على الوطيس: التّنوّر حيّ الوطيس: أي اشتدّت الحزب، المعركة. انظر أحمد مختار عمر، مرجع سابق.

في تلك الأثناء سارعتُ في الابتعاد عن المكان رُفقة المجموعة واقترب ثلاثة من الجنود الفرنسيين من الوادي بعد مقتل الإثنين منهم وهم من الجهة اليمنى لأحمد تومي فرأيتُ الثلاثة يسقطان قتلى كذلك.

أمّا أفراد المجموعة المحتجزة في سيارة الجيب، فبعد مدّة قصيرة ومع بدء إطلاق الرصاص، وانشغال الجنود الفرنسيين في الاشتباك مع القائد أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيّب بن صالح عبدالمالك، فنجح كل من: أحمد بن سالم الحمزة، أحمد بن حمادي الحمزة، وعمارة بن محمد عبدالمالك، عمارة بن حمه عبدالمالك، ولكحل بن الصديق عبد المالك من التّسلل والابتعاد عن الموقع، وابتعدوا عن أنظار الجنود الفرنسيين إلى وجهة أخرى، بينما توجّه عمارة بن محمد، لكحل بن الصديق، الحفناوي بن ابراهيم، وأحمد بن حمادي الحمزة إلى الطّباقة واستقرّ بهم الأمر في بيت الصديق بن علي عبدالمالك، مع العلم أنّ بطاقاتهم رُدت إليهم، بحجّة قدّموها وهي القدوم لحضور عقد زواج، ومنهم من ذهب إلى طلائو¹، ومنهم إلى بريغيثة²، ومنهم من ذهب إلى قصر العطش³، والبقية إلى أولاد بوقصة⁴. وأمّا أغلب النساء ذهبن إلى الطّهيّرة وكلف ذلك عبئا ثقيلا على الدّواوير المجاورة وتقاسمنا معهنّ الأعطية، والأفرشة والمؤون وهذا هو التّضامن الشّعبي وفي كل الأحوال، ويعتبرُ هذا من أسباب نجاح الثّورة.

أمّا أنا فقد توجّهت إلى الطّهيّرة وأمضيتُ تلك اللّيلة هناك لم يغمض لي جفن رُفقة المتواجدين هناك، وبقينا نُشاهد مُجريات المعركة ونسمعُ أصوات تبادل الرصاص وصوتُ بندقية الثّمونى الخاصّة بالقائد أحمد بن لهويدي تومي وصوته المُميز ويرانه السّاطعة في سماء منطقة لبطين، ونُشاهد الطائرات المروحية وهي تُحلق واحدة بعد الأخرى وكان عددها حوالي ثلاثٌ مروحيات، فوق ميدان المعركة، وأتذكّر جيدا أنّ القائد أحمد بن لهويدي تومي قد تمكّن من إصابة إحدى هذه الطائرات وشاهدتها تنسحبُ من ميدان المعركة وكأنّها تبحثُ عن مكان تسقطُ فيه⁵.

¹ - طلائو: منطقة مجاورة لمنطقة لبطين وأغلب سكانها من عائلة الحمزة.

² - بريغيثة: منطقة مجاورة إلى منطقة لبطين تقطنها عائلة عبدالمالك، عائلة بوزيدة والحمزة. زيادة عن الألقاب الأخرى المجاورة.

³ - قصر العطش: منطقة تبعد بحوالي 08 كلم عن منطقة لبطين وأغلب سكانها من عائلة عبدالمالك.

⁴ - أولاد بوقصة: وهم من قبيلة -الجلامدة- وتقطن هذه القبيلة بمنطقة لبطين، بريغيثة وقساس ومنهم في بئر العاتر والعقلة والشريعة.

⁵ - شهادة السيد عبد المجيد بن عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

ويتحدثُ السيد منصورية عبد القادر عن البُطولات التي سجَّلها القائد تومي أحمد بن لهويدي خلال معركة دوار لبطين قائلا: في مساء يوم 06 سبتمبر 1961م غادرتُ بيتي في السَّاعة الثَّالثة والنصف مساءً وفي هذا الوقت شاهدتُ قافلة تضم سيارة جيب وشاحنتين عسكريتين، حيثُ توجَّهت هذه القافلة إلى الفج الأبيض الفاصل بين بريغيثة ولبطين، فتتبَّعتُ المسار الذي سلكته هذه القافلة حتَّى أعرِف وجهتها حيث شاهدتها تصل إلى بيت عياد عبد المالك وهُنالك نزل جندي فرنسي، فأطلق القائد تومي أحمد بن الهويدي النَّار على أفراد القافلة، فسارِعُوا إلى التَّجمع ثم انبطحُوا أرضاً وبدأ الاشتباك بين الطَّرفين، حيثُ تمكَّن القائد تومي أحمد بن لهويدي من القضاء على عدد من الجنود الفرنسيين، الذي وصلتهم امتدادات جديدة بعد ذلك، لتشتدَّ المعركة ويحى وطيسها أكثر وهذا ما تسبَّب في ترك الأطفال والنسوة القاطنات في الدوار لبيوتهن بحثنا عن مواقع آمنة، وبقيتُ أتابع مجريات المعركة حتى شاهدتُ القائد تومي أحمد بن لهويدي يقتلُ جندياً فرنسياً آخر¹.

أمَّا السَّيد: بشير بن بلخير عبد المالك، وكان لنا معه حواراً شيقاً حول معركة لبطين، حيثُ أنَّ المعني والده بلخير بن مبروك صاحب البيت رقم «05»²، ولو سألتنا أيَّ واحد من أهالي هذه البيوت لوجدنا الكثير والكثير ولسمعنا العجب العجائب، أمَّا سؤالي للمعني كان كالتَّالي: أين كُنت وقتها وفي أيَّ وقت حدثت المعركة؟

فأجاب بكل رزانة وحكمة وقال: بتاريخ 06 سبتمبر 1961م قُرابة وقت صلاة العصر التقيتُ ب بخوش عبد المالك وهو راع لغنمه، وبعد مُدَّة قصيرة جاءنا «03» فرسان لا نعرفهم ولحق بعدهم مباشرة «03» أجيب من ناحية فيض المهري وقاموا بجمع السُّكان منهم (عمارة بن محمد، لكحل، علي بن ابراهيم، - وكُلُّهم من عائلة عبد المالك-)، ثم رأينا عسكر آخر من جهة الفج الأبيض، طلاطو ومن كل الجهات. فجاءني حركي وقال: (البارح أتعشوا عندكم فلاقة) فقلتُ له: لا أعرِف! فقال: أعطيك النقود والحلوة واخبرني بالحقيقة وإلَّا قتلتك! ولكن عندما تأكَّد بأنه لن ينال مني شيئاً تركني وذهب!.. وشاهدتُ 03 عساكر حاشية الوادي أين يتواجدُ احمد تومي والطيب عبد المالك، فرماهُم احمد بالرصاص وقتل منهم واحداً وبدأت الفوضى وهرب السكان، ولحق بهم أجيب ولكن احمد قنَّصه فرجع وبعد نصف ساعة تقريبا جاءت الطَّائرة الكاشفة وقامت برمي الدُّخان على الوادي والبيوت

¹ - شهادة السيد عبد القادر منصورية.

² - انظر وضعية البيوت البيت رقم 05 ص 190.

وبعدها لحقت طائرتان فقصفتا الوادي أين يتواجدُ المجاهدان ثم قصفت البيوت وخاصة بيت عمارة بن محمد، فذهبتُ إلى بيت (يوسف بن حمه في بريغيثة)¹

2- نتائج وانعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدوار:

بعد استعراض فصُول الملحمة الخالدة التي سطرها القائد تومي أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك في دوار لبطين، نستعرض الآن أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الملحمة:

أ- استشهاد الضَّابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد

المالك:

انتهت المعركة باستشهاد الضَّابط تومي أحمد بن لهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، لكن هذه الشَّهادة جاءت كنتبوح للمجُود الجبَّار الذي بذله الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي خلال المعركة، حيثُ تمكَّن من إلحاق خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي، وتمكَّن من القضاء على عدد كبير من الجُنود الفرنسيين بالرَّغم من الظُّروف الصَّعبة التي وقعت فيها المعركة ثم فاضت روحه إلى بارئها، وفي هذا الإطار يقول السَّيد عبد المجيد بن عمارة بن محمد عبد المالك بأنَّ بعض المصادر المطلَّعة أبلغته في اليوم الموالي بأنَّ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي تمكَّن من القضاء على حوالي عشرين جُندياً فرنسياً خلال المعركة².

أمَّا بشير بن بالخير قال: وفي الغد رجعتُ إلى المضارب فرأيتُ الشَّهيدان خارج الوادي واحمد مُصاب برصاصة على جبينه وأمَّا الطيب مُصاب على جنبه، وفي أصبُعه خُرص المتفجرات التي رماها على العسكر الفرنسي، حيثُ رأيتُ عسكري نصف جمجمته ملطَّخة بالدم والمُخ ومرمية بعيدا عن جُنته، وحملنا الشَّهيدين إلى مقبرة (بريغيثة) فوق عربة ودُفنا هناك. وأمَّا البيوت فقد أُحترقت عن آخرها³.

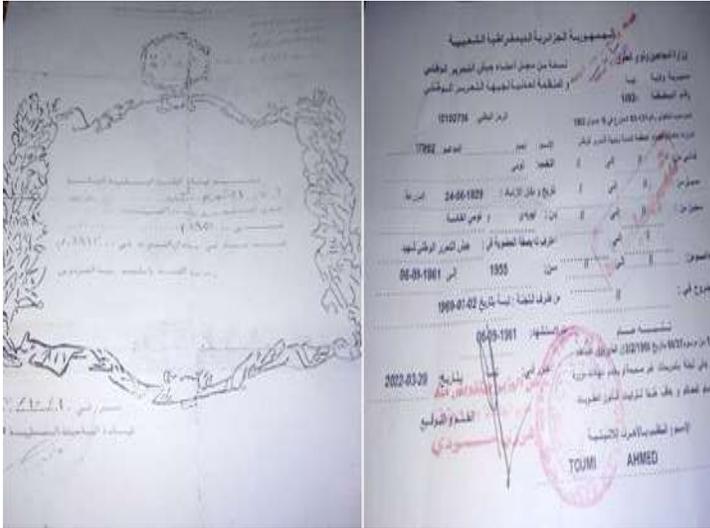
أمَّا عبدالمجيد يُضيف قائلاً: بعد استشهادهما وفي الغد حملنا الشَّهيدين على عربة كانت للمُناضل يوسف بن حمه وبحُضور صاحب العربة والطاهر بن احمد، الطيب بن

¹ - شهادة بشير بن بلخير عبدالمالك المولود بتاريخ 01 افريل 1946م بالمرزعة.

² - شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

³ - المصدر نفسه.

بضياف وابنه صالح، حمه بن عمر تومي وآخرون، وتوجَّهنا بهما إلى مقبرة بريغيثة ودُفنا هناك.¹



المكان الذي وجد فيه الشهيدين احمد بن لهويدي تومي والطيب عبدالمالك.



وأما عبدالله الحمزة يقول: وفي الصِّباح الباكر وقبل بزوغ الشَّمس ذهبتُ على بغل لأطلِّع على مُجريات الحادثة فصادفتُ في طريقي عسكري فرنسي مقتولاً ورأسه مليئة بالدماء

¹ - شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

في مكان مُنخفض كان في السَّابِق مغارة وعند اقترابي من موقع الحادثة رأيتُ الدخان السَّاطع من البيوت المحروقة ووجدتُ الشَّهيدَين خارج الوادي رحمهُما اللهُ.¹

وحسب شهادة المُجاهد علي بن لعجال الحمزة فإنَّ الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي قد استشهد جرَّاء نفاذ ذخيرته الحية، وهذا ما أجبره عن توقيف إطلاق الرِّصاص خلال أواخر اللَّيل وإلى العطش الشَّديد الذي لحق به بعد السَّاعات الطَّويلة التي قضاهَا في الاشتباك مع جُنود الطَّرَف المُعادي، ولم يُستشهد جرَّاء إصابته برصاصهم، وهذا ما يدلُّ على عدم تمكنهم من الوُصول إلى الموقع الذي كان يتمركزُ فيه، وإلى المقاومة الشَّرسة التي أظهرها خلال المعركة، ومنعهم من إتمام التَّطويق، ونجاحه في إلحاق خسائر بشرية فادحة في صُفوفهم.²

فتنطبقُ على الشَّهيد هذه القصيدة التي يقولُ فيها الشَّاعر:

يَا فَارِساً عَرَّشَ الْعُلَا تَتَرَّعُ صُمُّ الْجِبَالِ أَمَامَ عَزْمِكَ تَزَكُّعُ
أَذَلَّتْ حُبًّا لِلْحَيَاةِ وَنَزَعَةً وَهَبَّتْ طَوْعاً عَن دِيَارِكَ تَدْفَعُ
ظَمِمْتُ جِرَاخُكَ لِلْعُلَا فَسَقَيْتُمَا نُبْلًا وَمَجْدًا بِالشَّهَادَةِ يَثْرَعُ
وَسَعَيْتَ لِلْأَمْجَادِ تَطْرُقُ بَاهَا بَابُ الشَّهَادَةِ خَيْرُ بَابٍ يُقْرَعُ.³

الشَّهادة في سبيل الله هبة منه سبحانه وتعالى يهبها لمن يشاء من عباده، والبُطولة ميزة يرتفعُ بها الشَّخص عمَّن حوله من النَّاس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكباراً. والبطلُ هو ذلك الشَّخص الذي كثيراً ما يخلق منه الوجدان الشَّعبي مثاله ونموذجه في الحياة، والبطلُ صاحب حق وصاحب رسالة واضحة، تدفعه مبادئه للعمل وفق رؤية معينة للحياة، وهو شخصية إيجابية "تعيش القضايا وتؤمن بها حتى النخاع وتُضحى بحياتها من أجل هذه القضايا كما ضحَّى شهدائنا الأبرار.

والشَّعر هو الوسيلة النَّاجحة للتَّعني بالبُطولة والشَّجاعة بوصف الأبطال في حُومات الوغى وبلادهم ضدَّ الأعداء. وهو أغزر مادَّة أدبية وأتقنها فنًّا وأكثرها تأثيراً، لأنَّ الشَّعر خير معبر عما يختلج في النفوس، والقصيدة هي اللُّون الأكثر ملاءمة والأسرع تجاوباً وانعكاساً

¹ - شهادة عبد الله الحمزة، مصدر سابق.

² - للمزيد أنظر شهادة المُجاهد علي بن لعجال الحمزة، معركة دوار البطين المزرعة، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1958-1962م، ج 02، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المُجاهدين بدائرة الشريعة، دت، ص 36.

³ - قصيدة الشهداء هي للشاعر عادل نايف البعيني وهو كاتب لغوي وصحفي وشاعر لبناني.

والتصاقا بالحدث اليومي للثورة. وخاصة الشعر الشعبي كما تغنت هؤلاء النسوة بالشهيدان احمد تومي والطيب عبدالمالك فقلن:

الغيم طأح أكداس ريم على كل ثنية.
 كيف ننشد لخطار
 القوادة يعطيكم حيرة شعلتو الدوار.
 في بالكم تريحو لفراذ
 لجناد من الصخرء تجري لعين شروذ.
 أخذودة راو مات توفى مايقاشي لمان.
 قتلو رايس الحريية وحدودة خلى ثواربخ للذرية .
 لطناق من تبسة تجري للبطين.
 جابو لبلندي متعطي زدم عليه في الواذ.
 ضربو قلبو لتالي أخذودة ملقاش الوالي .
 الطيارة تضرب وتسئيل وتسعل في السئيل
 وحدودة في الواذ يسرب والليل عاد نهاز .
 أوغدي حضرت لمنية
 خدودة ويديه ملاح في يدو ثموني نواح.
 كل ضربة يطيح بثنين شجيع ماهوش ذليل.
 الطيب راو مات توفى
 وعمارة راح نفسى ودخل لجبال.
 خلا نساء تتفلا وخلا بزايوش صغار.
 نحن دواز قليل في ناس فريقية خدعوهم على لمان .
 أوغدي حضرت لمنية¹

إن ثورة التحرير الجزائرية المجيدة شغلت الشعراء العرب على امتداد الوطن العربي الكبير مشرقا ومغربا داخل الجزائر وخارجها شكلت موضوعا مهما في كثير من الإبداعات،

¹ - من تأليف وغناء المناضلتان المرحومتان الأختان عرجونة عبد المالك زوجة المجاهد عامر عبدالمالك والمناضلة حدة عبد المالك زوجة المسيل بشير بن عثمان عبد المالك.

والمُطَّلَعُ على الدَّواوين الشَّعْرِيَّةِ التي تفاعلت مع الجزائر يكتشف مواقف الشُّعراء العرب الذين عَبَّرُوا بنصُّوصهم الشَّعْرِيَّةِ عن موقفهم الدَّاعم للجزائر، وعن إخلاصهم لها وتقديسهم لثورتها، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من كفاح الأمة العربيَّة والإسلاميَّة. ارتدى الشُّعراء في أحضانها بكل إمكانياتهم الفنيَّة والشَّعْرِيَّة، وأمنُوا بقيمها ومبادئها، وواكبُوا مسارها التَّضالِّيَّ، وصوَّروا مشاهدتها بواقعيَّة حيَّة، وإخلاص عميق، وكانت قصائدهم من وحي الثَّورة، ومن صميم أحداثها، فالثَّورة الجزائريَّة بالنَّسبة إليهم من أعظم الثَّورات العربيَّة لما تحملهُ من قيم وأفكار، جعلتهم يلتفُّون حولها، ويتابعون أحداثها، لذلك ليس من الغريب أن نلمس في الأشعار العربيَّة الثَّائرة نبرة قوميَّة صادقة، تغنَّت بأواصر التَّضامن العربيِّ مع الجزائر، كيف لا والثَّورة التَّحريريَّة تمثل لهم الأمل لاستعادة العرب عزَّتهم وكرامتهم. وكما كتب الكثير من الشُّعراء الجزائريين وعَبَّروا بكلِّ صدق وإخلاص، ومن بين هؤلاء المُلمِّه بكتابة الشُّعر «عمار بن صالح» حيثُ كتب عن الشَّهيد «أحمد بن لهويدي تومي» ووصف مسيرته في هذه الأبيات المُختصرة حيثُ يقول:

يَا لَكَ صِنْدِيدًا وَابْنَ صِنْدِيدِ
يَا أَحْمَدُ التُّومِيُّ بِنَ لَهْوَيْدِي!
كِلَاكُمَا نَلْتُمَا الشَّهَادَةَ فِي
أَسَى مَرَاقِبَهَا بَعْدَ تَشْهِيدِ
كِلَاكُمَا كُنْتُمَا بِيَدِلِكُمَا
رُوحَيْكُمَا أَجْوَدَ الْأَجَاوِدِ
لَمْ يَزْتَعِدْ مِنْ مَوْتٍ فَرِيصُكُمَا
لَا رِعْدَةٌ إِلَّا لِلرَّعَادِيدِ
مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَشْبَالَ مِنْ أَسْدِ
أَقْلُ أَنَا: إِنَّ الصَّيِّدَ مِنْ صَيْدِ
أَبِّ بَسِجْنِ الْعِدَى مَنِيئُهُ
وَأَفْتُهُ فِي صَبْرِهِ كَجُلُودِ
وَ قَدْ أَتَتْ أَصْفَادُ الْحَدِيدِ عَلَى
شَبَابِهِ حَتَّى صَارَ كَالْعُودِ
وَ ابْنُ بَسَاحِ الْوَعَى قَضَى عَطَشًا
مُسْتَبْسِلًا، لَمْ يُقْتَلْ بِبَارُودِ

ويقول:

وَ طَوْدُ أَرْقُو هُنَاكَ يَفْخَرُ أَنْ
حُرْتُمْ بِهِ نَصْرًا جَدَّ مَحْمُودِ
تَرْوِي بُطُولًا نِكْمَ جَلَامِدُهُ
لِكَلِّ حَيٍّ فِي الْأَرْضِ مَوْجُودِ
إِنَّ الْحَكَايَا عَنْكُمْ مَلْهَمَةٌ
لِنَاظِلِي الْأَشْعَارِ الْمَجَاوِدِ
كَذَاكَ طُورُ الدُّكَانِ يَشْكُرُكُمْ
شُكْرًا عَلَى تَأْدِيبِ الْعَرَابِيدِ
مُسْتَعْظِمًا أَسْمَاءَ الَّذِينَ قَضَوْا
أَجَالَهُمْ فِي مِيدَانِ تَخْلِيدِ
إِلَى جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ يَا شَهْدَا
وَعُدُّ الَّذِي يُوفِي بِالْمَوَاعِيدِ
قَدْ كُنْتَ يَا أَحْمَدُ بَنَ لَهْوَيْدِي
نَجْمَ حُرُوبٍ بِكُلِّ تَأْكِيدِ

ويقول:

وَ زَعْرَدَتْ نِسْوَانٌ وَ مَاءُ عَيْ
نِهِنَّ يَجْرِي، وَ حُرْقَةَ الْغَيْدِ
وَ عَالِيَا كَبَّرَ الرَّجَالُ وَ فِي
صُدُورِهِمْ أَحْزَانُ الْمُنَاجِيدِ
لَا تَحْزَنُوا فَلَمْ تُسْتَشْهِدُونَ إِلَى
جَنَاتِ عَدْنٍ ذَوَاتِ تَمْهِيدِ
لَهُمْ قُصُورٌ فِيهَا مُمَرَّدَةٌ
مِنَ النَّصَارَيْنِ حَيْرَ تَمْرِيدِ¹

¹ - عمارة بن صالح عبد المالك شاعر جزائري، من مواليد 1973 بالشرية ولاية تبسة، درس اللغة الإنجليزية والحقوق. عمل أستاذًا للغة الإنجليزية بضع سنوات، ثم مفتشًا للشرطة لفترة قصيرة. زار عدة بلدان في العالم، ويُقيم حاليا خارج الوطن الأم. له مجموعات شعرية وكتابات في مختلف الأغراض الأدبية.

فنقول: إِنَّ الشَّهِيدَ، رفيق الأنبياء في الجنَّة، وصاحب الروح الطَّاهرة التي ضحَّت بنفسها لأجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، فالشَّهادة شرفٌ لا يناله إلا من تمكَّن الإيمان في قلبه، وجعل حب الله تعالى هو الحب الأول والأخير، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى للشَّهيد كرامات عدَّة، وأولها أَنَّ الله سبحانه علَّام الغُيوب يغفر ذنوبه جميعاً بأول دفقةٍ من دمه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران 169).

الشَّهيد في الاصطلاح الشَّرعي: من مات من المسلمين في سبيل الله دون غرض من الدنيا.

الشَّهيد في الإسلام: جاء لفظ الشَّهيد في القرآن الكريم مرَّة واحدة بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾، [النساء: 72].

وكان وعد الله تعالى لمن يُقتل في سبيله (يُستشهد) مغفرة ورحمة كاملة لا ثواب بعدها إلا الجنة قال تعالى: ﴿وَلَنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، [آل عمران 157].

ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير

تومي:

خلال المعركة تمكَّن الجنود الفرنسيين من إلقاء القبض على المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي، أين تم تقيدهما واحتجزا كأسرى في إحدى المخابئ الموجودة في الوادي، وبعد نهاية المعركة تم نقلهما إلى مركز التعذيب والاستنطاق بالشريعة¹، أين خُصعا للتعذيب الشَّديد من طرف الجالدين النَّاشطين على مستوى المركز، والذين لم يتوانوا في استخدام أبشع الوسائل والطرق المتاحة عندهم خلال عملية تعذيب المناضلان اللَّذان تم اطلاق سراحهما فيما بعد².

¹ يعد من بين المواقع التي استعملها السلطات الاستعمارية الفرنسية للتعذيب حيث كان حتماً يستغله صاحبه علي الجرفي، ويقع بوسط الشريعة، وفي سنة 1955م صادرت السلطات الاستعمارية الفرنسية وحولته إلى واحد من أكبر مراكز التعذيب والقتل الجماعي لسكان المنطقة، حيث تكفل بهذه المهمة مجموعة من الحركي والقومية والجنود الفرنسيين الذين كانوا لا يرحمون كل من يقع بين أيديهم لدرجة أنهم حفروا ساقية لتجري فيها دماء الشهداء الذين يتم ذبحهم بداخل المركز في صورة بشعة لتهريب سكان الجهة لدفعهم عن مواصلة تقديم الدَّعم للثورة التحريرية، للمزيد أنظر: عثمان الحمزة، مصدر سابق، ص

² شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، والسيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

وحسب شهادة الهادف تومي فإنَّ الجنود الفرنسيين اقتادوا المناضل العربي بن الصغير تومي المقيّد في الصّباح الباكر إلى موقع يتواجد خارج الوادي وقد وُضعت فيه جثّتي الشّهيدين أحمد تومي والطيب عبد المالك، وهُنَاك تم كشف جندي فرنسي يجيد التّحدث باللغة العربية عن وجه الشّهيد أحمد تومي الذي كان مغطّى. وبعد ذلك وجّه سؤولا إلى العربي بن الصغير تومي قائلا: هل تعرفه؟

- فأجابه العربي بن الصغير بقوله: لا!

- فرد عليه الجندي الفرنسي بقوله: (ابكي عليه فهو ابن عمّك ولا يستحق الموت!).
وبعد ذلك سيق المناضلان إلى السّجن بعد ذلك وعذبًا بأبشع الطرق وأطلق سراحهما بعد مُدّة من التّعذيب والتّنكيل¹.

ت- مصير العائلات المقيمة في موقع المعركة:

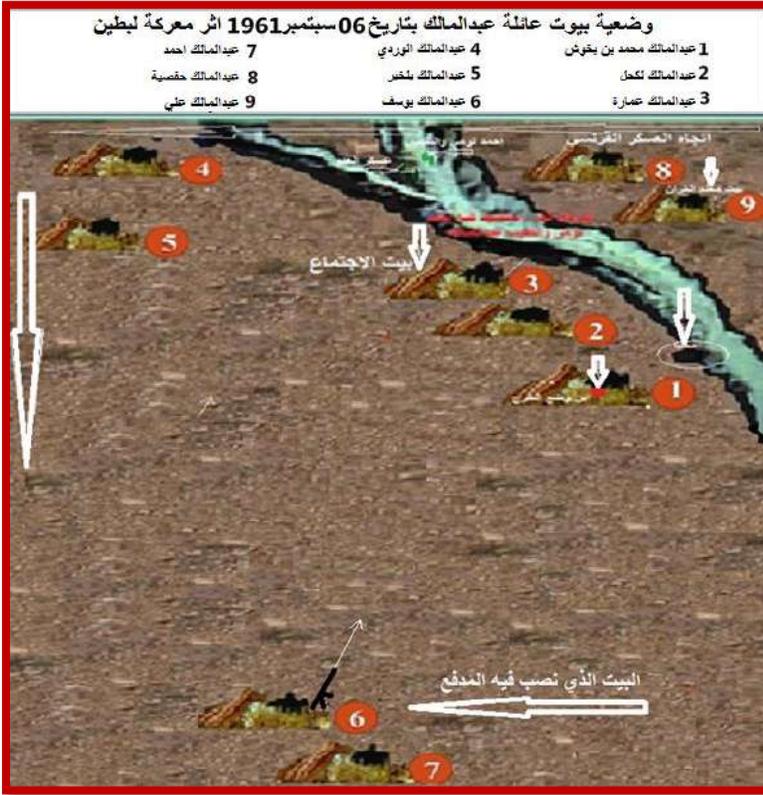
في خضم كل ذلك قامت طائرة فرنسية بقصف بيوت المدنيين المُقيمين بالجهة، وجاء ذلك كرد فعل انتقامي جراء ما حدث خلال المعركة، وكذلك كعقاب لهم نظير استقبالهم للمُجاهدين وتعاونهم مع الثّورة التّحريرية، حيثُ أسفرت عملية القصف عن حرق هذه البيوت، وتدمير أدوات الطهي والأكل، الأفرشة، الأغطية، الرّزابي، وإسطبلات ماشية، حيث تشرّدت العائلات القاطنة في هذه البيوت وفقد أهلها كل ممتلكاتهم وتفرّقوا جراء ذلك لدى الأقارب القاطنين في الجهة²، وتعود ملكية هذه البيوت لكل من:

- محمد بن بخوش عبد المالك.
- لكحل بت الصديق عبد المالك.
- عمارة بن محمد عبد المالك.
- الوردي بن احمد عبد المالك.
- بلخير بن مبروك عبد المالك.
- يوسف بن سالم عبد المالك.
- أحمد بن سالم عبد المالك.
- حفصية بنت عباس بن سالم عبد المالك.

¹- شهادة الهادف تومي، مصدر سابق.

²- شهادة عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

- علي بن إبراهيم عبد المالك¹.



أمّا الشَّيخ التهامي الذي تقدّم به السّن وأنهكه فُقدان البصر فبمُجرد سماعه بقُدوم الجنود الفرنسيين إلى الدوار، وقبل أن يصلوا إلى الموقع الذي كان يتواجد القائد تومي أحمد بن لهويدي، توجّه إلى الوادي واختبأ في غار لا يعرفه أحد سواه، ومن هذا الغار كان يُتابع مُجريات المعركة من خلال ترصُّد الأصوات المختلفة، وبعد نهايتها ومُغادرة الجنود الفرنسيين للدوار، وفي السّاعة الثّالثة صباحاً حدثت جلبة بشكل مفاجئ بقُربهِ بعد أن جاءت عنزة تائية تركّضُ بسُرعة بعدما طاردها ذئب، لتسقط في المخبيأ الذي كان يتواجد فيه الشَّيخ التهامي، وسقطت بالقرب من الغار فغادر مكانه وبدأ في تتبع صوت حركاتها وأنقذها من ذلك الذئب، وفي الصّباح الباكر غادر الغار وهو يجرّ العنزة معه، ولم يكن يعلم أنّه يجرّ العنزة الوحيدة

¹ - شهادة المناضل مختار بن لهويدي تومي، مصدر سابق.

التي بقيت، باعتبار أنّ بقية الحيوانات الأخرى احترقت جزء منها في الاسطبل وضاع منها جزء آخر في الجبال المجاورة، حيثُ تعرّضت للافتراس من طرف الذئاب¹.

بينما افترق المدنيون القاطنون في الدوار في أنحاء مُتفرقة خلال تلك الأُمسية، بحثنا عن مكان آمن يأويهم من هول المعركة ويحفظُ حياتهم، ومن الممارسات اللاإنسانية التي كان يقومُ بها الجنود الفرنسيون، حيثُ يتحدّثُ السيّد صالح بن الطيب عبد المالك عن ذلك قائلاً: توجّهتُ إلى طلاطو رُفقة مجموعة إلى بيت المناضل محمد الصالح الحمزة أين قضينا الليلة خارج البيت، والقلقُ يعتلي وجوه جميع المتواجدين هناك وبقينا نُشاهد الأضواء المُتصاعدة من النيران الملتهبة في موقع المعركة، وفي السّاعة السّابعة صباحاً بالتّقريب رجعنا إلى الدوار، حيث وقفنا على حجم الكارثة، فقد تحوّل كل شيء إلى رماد، ولم يتبقّ إلا القليل من بقايا الأفرشة والمُؤن. بقينا على هذه الحالة نحصي الخسائر النّاجمة عن المعركة وإذا بأصوات مفاجئة تحولُ سكون المنطقة إلى فوضى، فرفعنا رؤوسنا لنُشاهد ما الذي يحدثُ في سماء الجهة، حيثُ فاجأتنا مروحتين فرنسيتين تُحلقان في السّماء ثم نزلتا في السّاعة الثّامنة صباحاً بقرُب بيت والدي الطيب بن بضياف عبد المالك ونزل منها الجنود الفرنسيون وبزُفقتهم ضابط برتبة نقيب، حيثُ أكملوا عملية حرق ما تبقى من أغراض وممتلكات. ومن حُسن حُضننا أنّ هناك بيتاً بعيدة عن الوادي (بيت الطيب بن بضياف وشقيقه أحمد بن بضياف)، بداخلها مخبأ يحتوي على كمّية من المتفجّرات والأسلحة وكمّية أُخرى من اللّباس والمواد الغذائية بأنواعها، فلم يتفطنّ العسكر الفرنسي، ونجح من الحرق بحكمته سبحانه وتعالى، واستعمل كل ما يحتوي عليه المخبأ بعد المعركة من طرف جيش التحرير الوطني².

يوصل محدثنا كلامه قائلاً: ثم تقدّم مني جُنديان فرنسيان وأمساكني من أذني وجروني بقُوّة، ثم قاما برمي في مطمور كبيرة تحتوي على بقايا من التبن والحشيش، حيثُ دفعهُما الخوفُ من تواجد المجاهدين بداخل المطمور ليستخدماني كدرع واقٍ ليكتشفا ما يوجد به، وخلال سقوطي في وسط المطمور شاهدت نُعبان كبير فصرختُ بصوت عالٍ.

وعندما سمع أحد الجنود الفرنسيين صوت صراخي وكان على مقرّبة مني، اقترب من

المطمور وسألني قائلاً: هل يوجدُ هناك فلاّقة؟

فأجبته: لا، بل يوجدُ نُعبان بالداخل!

¹ - شهادة صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

فأخرجوني من داخل المطمور وطلبوا مني مرافقتهم إلى موقع المعركة، ثم جيء بالوادي الطيب بن بضياف عبد المالك، عماره بن حمه، الطيب بن احمد، علي بن بوزيان وذهبوا بالجميع إلى الوادي، وعندما وصلنا إلى المكان المشار إليه وجدنا جثمان الشهيد أحمد بن لهويدي تومي ممدودا وبقربه الطيب بن صالح عبد المالك.

فجرّ الجنود الفرنسيين والدي من ضمن المجموعة إلى الجثمانين وأشار أحدهم إلى جثمان الشهيد تومي أحمد بن لهويدي، وسأله قائلا: هل تعرف من يكون هذا الشخص؟ فأجابه والدي: لا، لا أعرف من يكون!.

ثم أشار بعد ذلك إلى جثمان الشهيد الطيب بن صالح عبد المالك، وسأل والدي مجدداً: هل تعرف من هذا الشخص الثاني؟

فأجابه: نعم، إنّه الطيب بن صالح عبد المالك¹.

ثم قام العسكر بحشدنا على شكل صفّ واحد، وجاء نقيب (capitaine) وملازم أول (Lieutenant) وبعد التفتيش الذي مسّ الجميع، التفت النقيب للمجموعة وقال: (Vous tous fellaga) ثم قاموا بإطلاق صراحنا².

وفي الصبيحة التي أعقبت نهاية المعركة توجهت السيدة عرجونة بنت محمد عبد المالك ووالدتها حفصية بنت سالم عبد المالك إلى موقع البيوت، حيث وقفتا على حجم الكارثة التي حلّت بها، بعد أن احترق كل شيء وأصبح رمادا، ثم شاهدتا جمعا من أبناء العشيرة بجانب الوادي فقصدتهم عرجونة عبد المالك فشاهدت الشهيد أحمد بن لهويدي تومي ممدودا ومغطى وبقربه جثمان الشهيد الطيب بن صالح عبد المالك، حيث تقول السيدة عرجونة عبد المالك: رغم صعوبة الموقف لكن شعرت بإحساس بداخلي أنّ هناك نورا يحوم حول الشهيدين رحمهما الله، ومن ثمّ حملتُ والدي وذهبتُ إلى دوار الزورة فجاء أفراد من جيش التحرير الوطني وأعطونا ما يلزمنا لشراء المؤونة، وأمّا زوجي فقد ذهب مع المجاهدين³.

أمّا السيدة بية عبد المالك فتقول: منذ الساعة الثالثة ليلا لم نسمع أصوات تبادل إطلاق النّار، ثم بلغ إلى مسامعنا خبر استشهاد كل من أحمد بن لهويدي تومي والطيب بن صالح عبد المالك، وفي الصّباح الباكر رجعنا إلى المضارب فشاهدتُ جمعا من الأقارب فعرفتُ أنّ هناك أمرا خطيرا، فاقتربتُ ولم أستطيع وقتها حمل جسدي ولا تحريك قدمي

¹ - شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك.

² - المصدر نفسه.

³ - شهادة عرجونة بنت محمد عبد المالك، مصدر سابق.

من الرُّعب فشاهدتُ جُثمان الشَّهيدين أحمد تومي وبقره الطيب بن صالح ممدودان خارج الوادي ولم أرى أثر الدماء عليهما، ووجدتُ البيوت المُجاورة كلها احترقت وعددها 09 بيوت، ثم شاهدتُ أيضا زريبتين بعيدتين عن بيت والدي ولم تحترقتا، وحسب المعلومات التي تحصَّلنا عليها فيحتمل أنَّ القائد أحمد تومي قد أنقذها من الاحتراق عندما دخل إلى البيت يبحثُ عن الماء، وبعدها رجع الجنود الفرنسيون وأكملوا عملية حرق ما تبقى من أثاث باستعمال البنزين¹.

ولم تتوقَّف الإجراءات الاستعمارية الفرنسية القمعية عند هذا الحد فقط، بل تواصلت خلال اليوم الثَّاني الذي أعقب نهاية المعركة، توجَّه السيِّدان المكي قطيش وشقيقه عمر قطيش خلال الصُّباح الباكر إلى موقع المعركة، حيثُ شاهدها جثمان الشَّهيد أحمد تومي ممدداً على الأرض وآثار طلقات الرِّصاص بادية على جبينه، ولكن لا وجود لآثار الدِّماء ما عدا وجود قطرتين تقريبا من الدَّم، وبجانبه جُثمان الشَّهيد الطيب بن صالح عبد المالك. وفي تلك الصُّبحة إلى موقع المعركة وصلت لجنة تحقيق عسكرية فرنسية تضمُّ طبيبا، وضابطين يحملان رتبتي نقيب وملازم، حيثُ جرى بينهم حوارا حول مُجريات المعركة وطريقة استشهاد أحمد تومي والطيب عبد المالك، وكُنَّا نُشاهد مُجريات ذلك الحوار من بعيد، وتُتابع الإشارات الصَّادرة من طرف أعضاء اللجنة، الذين أُنهوا المُناقشة الحادَّة التي وقعت بينهم، ثم غادروا الموقع بعد ذلك².

ثم عاد في الصُّباح الباكر محمد بن الوردى عبد المالك ومن كانوا برفقته إلى بيوتهم، حيثُ وجدوا جثامين الشَّهيدين أحمد تومي والطيب بن صالح عبد المالك وهي ممدودة خارج الوادي، وشاهدوا جُثمان الشَّهيد أحمد وهو مضروب بالرصاص على جبينه لكن من غير أثر الدِّماء والطيب بن صالح مضروب على جنبه، ثم تقدَّم الجنود الفرنسيين خلال تلك السَّاعة وقاموا بحشدهم مع كل الحاضرين فحضر الطبيب وأمر بإطلاق صراح الأطفال وقال بعد إجراء الفحص أنَّ السَّبب المؤدي لاستشهاد القائد تومي أحمد بن لهويدي هو: «العطش». وقال للعسكر الذي حوله: (كنتم تظنُّون أنَّه جيشا بأكماله كان يُقاتلكم) والتفت يشير إلى جثَّة الشَّهيد أحمد تومي وقال: (هاهو الذي كان يُقاتلكم) وأطلق صراح محمد بن الوردى عبد المالك فتوجَّه رفقة بشير بن بلخير إلى بريغيثة³.

¹ - شهادة بية بنت عمارة عبد المالك، مصدر سابق.

² - شهادة السيد المكي قطيش، مصدر سابق.

³ - شهادة السيد محمد بن الوردى عبد المالك، مصدر سابق.

وفي اليوم الثالث رجعت وحدة عسكرية فرنسية على متن 40 شاحنة عسكرية إلى دوار لبطين، للبحث عن أربعة جنود فرنسيين مفقودين، وبعد البحث والتفتيش في موقع المعركة عثروا على جثتين في المكان المسمى معدن الطين، وجثتين في قارة السلوقية، فحملوهم على متن طائرة مروحية، ثم صعد الجنود الفرنسيون على متن الشاحنات العسكرية وغادرو الدوار¹.

ث- التحاق المناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التحرير الوطني:

بعد نهاية المعركة قرّر المناضل عمارة بن محمد عبد المالك أن يلتحق بصُفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة، وتكلّم مع بعض الحاضرين مودّعاً إيّاهم بقوله: "لنْ أَنَحِي إِلَى هَؤُلَاءِ الأُنْدَالِ، وَسَأَسْتَشْهِدُ وَسَتَنَالُونَ الإِسْتِقْلَالَ وَأَوْصِيكُمْ بِالْحِفَاطِ عَلَى البِلَادِ". ثم توجّه إلى معاقل المجاهدين في الجبال، ونشط هناك إلى غاية يوم 11 مارس 1962م حينما كانت المفاوضات على أشدها بين الوفدين الجزائري والفرنسي بمدينة إيفيان السويسرية، وفي ذلك اليوم كان المُجاهد عمارة بن محمد عبد المالك، رُفقة مجموعة من المجاهدين مُتمركزة في جبل الجرف، فقرّروا التّزول إلى وادي اهلال لسقي الماء، لكنهم تعرّضوا لهجوم مُفاجئ من طرف وحدة عسكرية فرنسية واشتبكوا مع أفرادها، حيثُ أسفر الاشتباك عن استشهاد كل من عمارة بن محمد عبد المالك وعبد المالك مالكية ومجاهدون آخرون²، فيما سُجّل الشّهيد في سجل -الشهداء- عمارة بن محمد عبد المالك تحت رقم: 12103633³.

ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار لبطين:

بعد معركة لبطين المُظفرة شدّدت السُلطات الاستعمارية الفرنسية الخناق على سُكّان الجهة، في مُحاولة منها لعزلهم عن الثّورة وتقويض جهودهم في دعم المُجاهدين، والتي ميّزتها مُمارسة عمليات التعذيب والاعتقالات التي مسّت العديد ممن حظروا من سُكّان الدوار ولم تسلم حتى النّسوة والأطفال من التّرويع المُفزعة، التي توسّعت لتشكّل كل شيء⁴. ورغم كل ذلك ظلّوا على وفائهم وعهدهم الذي قطعوه للثّورة، وواصلوا عمليات التّموين وتأمين الحاجيات المختلفة التي يطلبها المُجاهدون من إطعام وغير ذلك. فبعد مُضي مدّة قصيرة عن نهاية المعركة توجّه صالح بن الطيب عبد المالك وبضياف عبد المالك لجلب

¹ - شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

² - شهادة السيد عبد المجيد عبد المالك، مصدر سابق.

³ - أنظر السجل الذهبي لشهداء الثورة بولاية تبسة، ص 338.

⁴ - علي عيادة، مرجع سابق، ص 302.

الماء من البئر وعند عودتهما، شاهدا رجلا يخرج أمامهما وكان يتمركز في مخبأ الزمولي بوزيدة، وطلب منهما أن يوصلا الماء إلى أهاليهما وأن يعودا إليه بأقصى سرعة لأنه سيكلفهما بمهمة الذهاب لشراء المؤونة من الشريعة، فأوصلا الماء إلى البيوت ورجعا بسرعة حيث تسلما ورقة من الرجل الذي طلب منهما التوجه إلى "الوافي" الذي سيسلم لهما كل ما هو مكتوب في الورقة.

فغادر الدوار معا واتجها إلى الشريعة وذهبا إلى محل الرجل المُشار إليه وسلما الورقة، وبعد أن إطلع على محتواها، طلب منهما العودة إليه في الساعة الثانية عشر زوالا وهو الوقت الذي يتناول فيه الجنود الفرنسيين وجبة الغداء، فغادرا المحل وعندما وصلت الساعة المتفق عليها رجعا إلى المحل ووجدا المؤونة جاهزة فحملها ثم غادرا المدينة وعادا إلى دوار لبطين وسلماها إلى المجاهدين المتركزين على مستوى المخبا، وكان من بينهم محمد بن صالح عبد المالك وآخرون¹.

لكن الجيش الاستعماري الفرنسي لن يكتفي بالهزيمة المخزية التي لحقت بقواته خلال معركة دوار لبطين في شهر سبتمبر 1961م، فواصلت وحداته عمليات القمع التي كان يقوم بها الجيش الاستعماري الفرنسي بدوار لبطين، حيث كان مناضلو الدوار هدفا مباشرا لهذه العمليات الإجرامية، فخلال شهر أكتوبر 1961م علمت السلطات الاستعمارية الفرنسية بتواجد مخبأ يُشرف عليه المناضل يوسف بن سالم عبد المالك، فصدرت الأوامر لقوة عسكرية فرنسية انتقلت على جناح السرعة إلى دوار لبطين، وتوجهت إلى موقع المخبا حيث سارع الجنود الفرنسيين إلى قصفه باستخدام المدفعية، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى القضاء على المجاهدين محمد بن صالح عبد المالك، علي بن لعجال الحمزة ومحمد بورزق، حيث كان الاعتقاد السائد لديهم بأنهم يختبئون في وسط هذا المخبا.

وبعدما اكتشف الجنود الفرنسيين بأن المخبا فارغ، سارعوا إلى مداهمة بيت الطيب بن ضياف عبد المالك، وعندما وصلوه وجدوه مغلقا، فرفعوا ستاره ودخلوا بقوة، حيث وجدوا السيدة حفصية بنت عثمان بداخله، وكانت ترضع ابنتها المولودة حديثا، فصوبوا في وجهها البنادق الرشاشة، فشرعت بفرع شديد وهي نافس، فلم تتحمل الخوف الذي أصابها فاستشهدت في الحين².

¹ - شهادة السيد صالح بن الطيب عبد المالك، مصدر سابق.

² - المصدر نفسه.

ح- إعادة دفن رفاة الشَّهيدين تومي أحمد تومي والطيب عبد المالك:

خلال يوم 05 جويلية 1962م والجزائر تحتفل باسترجاع سيادتها وطرده الاستعمار الفرنسي الغاشم، وبعد مَزُور أكثر من عشرة أشهر على استشهاد الضَّابط تومي أحمد بن لهويدي والمُجاهد الطيب بن صالح عبد المالك، توجَّهت الأنظار لإعادة دفن رُفاة الشَّهيدين تومي أحمد بن لهويدي والطيب عبدالمالك في الرُّوضة الوطنية للشُّهداء بدوار فيض المهري، فتوجَّه جمع غفير من المواطنين إلى مقبرة بريغيثة وباشر بعضهم عملية حفر قبري الشَّهيدين، وكم كانت المفاجأة كبيرة للحاضرين بعد فتحهم لقبر الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي ورفعهم لجُثمانه الطَّاهر اكتشفوا بأنَّهُ لم يتغيَّر منه شيء وبقي على نفس الحالة التي دُفن عليها أوَّل مرة¹.

صورة قبر الشهيد احمد تومي.



3- حادثة العثور على محفظة الشهيد تومي أحمد بن لهويدي:

رعي الماشية مهنة يتناوب عليها من يعتني بقطيع الأغنام من شياه وخراف وماعز وتيؤوس، ويتخيَّر لها أوفر المراعي وأطيبها بُغية الإفادة من لُحومها وألبانها أو لبيعها. ويُطلق على الشَّخص المُمتن لهذه الحرفة راعي الأغنام أو الغنَّام.

وكان من بين هؤلاء السَّيد عمارة بن الصديق تومي المولود خلال سنة 1978م، والذي خرج كعادته في فصل شتاء 1988م ليرعي ماشيته في المكان المسَمَّى الرُقَّادة التَّابعة اقليما لبلدية ثليجان، ولم يكن اليوم الذي خرج فيه للرَّعي عاديا، حيثُ قادته الأقدار ليعثرُ على

¹ - شهادة المناضل مختار تومي، مصدر سابق.

كنز تاريخي ثمين، محفوظ بعناية فائقة بمكان يصعب الوصول إليه، وتمثل هذا الكنز في المحفظة الخاصة بالقائد الشهيد أحمد بن لهويدي تومي، والذي قام بتخزينها خلال الثورة التحريرية، نظرا لما تحتويه من وثائق مهمة للغاية تخص جيش التحرير الوطني ووثائق خاصة بعمليات التموين.

وعن ظروف العثور على محفظة القائد الشهيد تومي أحمد بن لهويدي يتحدث السيد عمارة بن الصديق تومي قائلا: أتذكر أنني كنت أرمي ماشيتي في الجبل المحاذي لبيتنا



المتواجد بالرقادة خلال فصل شتاء 1988م، وكانت الساعة تشير وقتها إلى الرابعة مساء حيث بدأت بعض زخات المطر في السقوط، في أثناء ذلك رأيت طائرا يتجول في الجهة فقررت اصطیاده، فتبعتته إلى أن حطت على صخرة كبيرة متواجدة في أعلى الجبل، فتسلقت الصخرة العالية إلى أن وصلت إلى الموقع الذي حط عليه الطائر، فشاهدت عشًا للطيور وبالقرب منه صخرة فقررت تحريكها وفور ذلك شاهدت مصباحا يدويا ومحفظة جلدية،

فحملت المحفظة والمصباح، فلقق بي والدي وأخذنا المحفظة وقمنا بفتحها حيث وجدنا بداخلها وثائق، وعلمنا فيما بعد أنها تخص الشهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي.

احتفظنا بالمحفظة لمدة أسبوع في بيتنا، وبعد ذلك قدم صالح بن إبراهيم الوافي إلينا وأخذ وثيقة من بين الوثائق الموجودة بداخل المحفظة، ثم غادر البيت متوجها إلى مدينة الشريعة، وهناك تمت مشاهدة تلك الوثيقة، وفور سماعهم بالخبر سارع كل من السادة: مختار تومي، عبد اللطيف بن بلخير تومي، وصالح بن الطيب عبد المالك وتنقلوا إلى بيتنا، وبعد وصولهم سلمنا لهم المحفظة ثم عادوا إلى مدينة الشريعة.

وعندما انتشر خبر العثور على محفظة الشهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي، توجه المجاهدون سالم بن مسعود فرحاني، محمد بن حمه عبد المالك وعلي بن لعجال الحمزة إلى بيت المناضل مختار تومي واقترحوا عليه أن يسلم الوثائق الموجودة في المحفظة إلى مديرية المجاهدين لولاية تبسة، وقد استجاب المناضل مختار تومي للطلب الذي قدمه المجاهدون

الثلاثة له، وسلّم الوثائق الأصلية لمديرية المجاهدين لولاية تبسة، واحتفظ بالنسخ المصورة منها في بيته¹.

ولهذه الوثائق أهمية كبيرة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية بالمنطقة السادسة تبسة، الولاية الأولى أوراس النمامشة. باعتبار أنّ الشهيد تومي أحمد بن لهويدي ترك كنز ثمين يُساعد المؤرخين والباحثين في تاريخ الثورة في كشف مُلابسات العمل الثوري بمنطقة تبسة، وإمارة اللثام عن جُهوده ونشاطه الذي بذله في الميدان كمجاهد من الرّعيّل الأول تقلّد مسؤولية كبيرة تتعلّق بتموين المجاهدين وتوفير الحاجيات الثورية لهم منذ سنة 1955 إلى غاية 1961م.

انتهى بعون الله

بتاريخ 20 نوفمبر 2022 م الموافق 26 ربيع الثاني 1444 هـ

عمارة عبدالمالك

¹ - شهادة السيد عمارة بن الصديق تومي.

خاتمة

الشَّهيد هو أنبل النَّاس وأكثرهم كرمًا، لأنَّه قدَّم رُوحه لأجل الحق والفضيلة، فالشَّهيد هو نبراس الأمل المضيء الذي يُرشد النَّاس إلى طريق النَّصر والتَّحرير. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران 169)، إذ أنَّ الشُّهداء فعلياً لا يموتون، بل تظلُّ أرواحهم الطَّاهرة حياةً ترفرفُ في جنات النَّعيم، وهذا من فضله سبحانه وتعالى على من يُقاتلون ويُقتلون في سبيله، فالشَّهيد حين دافع عن دينه ووطنه وأمَّته لم يحسب حساب الحياة، وإنَّما دافع ليظفر بإحدى الحسنين، فإنَّما نصرٌ مُبين، وإنَّما شهادةٌ في سبيل الله، فهنيئاً لكل شهيدٍ اصطفاؤه سبحانه تعالى ليُفوز بالتَّوَاب العظيم.

توصَّلتُ في الخاتمة ومن خلال جولتي هذه باحثاً عن سيرة ومسيرة الشَّهيد احمد بن لهويدي تومي إلى جملة من النَّتائج:

- البيئة التي عاش فيها احمد بن لهويدي تومي إحدى العوامل التي شكَّلت معالم شخصيته.

- الإحساس بالظُّلم من العوامل التي رسَّخت في ذهنه ودفعته إلى التَّجنيد مع إخوانه في تونس.

- اكتسابه للخبرة العسكرية مما جعله ينخرط في صفوف جيش التَّحرير الوطني مبكراً، زيادة عن متابعتة للأحداث، واستشهاد والده في السَّنوات الأولى من عمر الثَّورة ولَّد لديه غيرة وروح الانتقام من المستعمر أكثر وأعطاه نفس للمقاومة لرد حق المظلوم.

جُند في شهر فيفري 1955م كجندي، وفي سنة 1956م رقي إلى مساعد وكلف بجمع التَّموين ونقله إلى المراكز العسكرية الموجودة بالنَّاحية الثَّالثة، وكان يتنقَّل في تلك الفترة بين تونس والجزائر وفي سنة 1955م عند رجوعه من تونس وقعت معركة بوجلال، وفي أواخر 1957م رجع إلى تونس ثم رجع إلى الجزائر وشارك في معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958م. وشارك في اجتماع قيادة الناحية في جوان 1958م، وبدأت المراسلات في 01 سبتمبر 1959م وفي 13 مارس 1960 مراسلة من امضاء الملازم يوسف نصرة، أمَّا باقي المراسلات من قسمة الشَّريعة قام بامضاءها سعيد. كما قام الشَّهيد بتدوين المشتريات من المؤن في كَنَش خاص به.

- خاض العديد من المعارك كَبَّد فيها العدو خسائر في الأرواح والعتاد ومن أبرزها معركة لبطين في 06 سبتمبر 1961م وهب حياته فيها في سبيل الله ونيل الحرية والاستقلال.

- توصّلت من خلال الروايات الى أنّ كل من التقينا به يذكر اسم احمد وبالتفاق الجميع على أنّه أنقذ الكثير منهم في هذه المعركة برمي العسكر بالرصاص وابعادهم عنهم. وأكثر ما ميّز شخصية الشّهيد أخلاقه وطيبته وحسن قيادته حيث جعلت الكثير من المجاهدين يكونون له كل الاحترام وبهذا جعل الشّعب الأبى يلتف حوله ويحتضن معه الثّورة فقد لعب دورا هاما في سيرورة العملية وخاصّة في عملية التّموين، بكل جدارة واستحقاق، فقد عرف كيف يستعمل اللين والحجّة مع إخوانه والشّدّة والقسوة مع أعدائه وظلّ وفيما لوطنه حتّى لقي ربّه راضيا. مرضيا.

ومن أسباب الاستشهاد تمثّلت الخلاصة في النقاط التّالية:

أمّا الشّهيد احمد بن لهويدي تومي وبناء على الروايات:

1- تصرّح راوي معركة بوجلال قال: «مشى مطوّلا فنال منه العطش الشّديد نيلا».
2- تصرّح الهادف تومي قال: وعند دخولهم إلى الوادي أرسل العربي بن الصغير وقال له: - «روح جبيلي الماء و«الخُجُجُ» من بيت محمد بن بخوش. وكأنه يدري وبحكم التّجربة أنّ المدة ستطول وينال منه العطش.

3- تصرّحات بعض الشّهود أنّه خرج من الوادي ليلا قبل استشهاد (ومن المحتمل أنّه خرج بعد استشهاد الطيب بن صالح)، ودخل البيت رقم 03 بحثا عن الماء وأكثر منه البحث عن «الخُجُجُ» والذي هو بدوره تقريبا لا يعرف مكانه فوجد كل شيء تقريبا احترق بدليل انقاذه لاثنتان من الزّرابي من بيت عماره بن محمد كما صرّحت بذلك بيه بنت عمارة، وهذا الكلام يصعب تصديقه وهناك أيضا من سمع هذا الكلام من «حركي» حاضرا في الحادثة.. ولأنّ هذا البيت من أقرب البيوت مسافة للوادي.

4- التّصريحات المتقاربة للرواة على أنّه لا توجد على جثّة الشّهيد أي أثر للدماء. والمعروف أنّ الذي استشهد بالرصاص تنزف منه الدماء بكثرة.

5- نقاش الطّبيب مع ضباط العسكر حول الحدث يبين أنّ هناك اشكال كما رواه لنا أحد الرواة وهو: «المكي قطيش».

أمّا محمد بن الوردى فقد قال: أنّ الطيب يقول: أنّ السّبب المؤدي للوفاة هو: «العطش». زيادة عن شهادة المجاهد علي بن لعجال الحمزة.

أمّا الشّهيد الطيب بن صالح وبناء على تصرّحات الشّهود:

1- هناك من قال في روايته وجود أثر الدّم داخل الوادي بمكان الاستشهاد وعلى لباس الشّهيد حيث صرح بهذا العربي بن الصغير تومي بأنه وجد جثة الشّهيد داخل الوادي.

2- ويبقى السؤال المطروح اذا كان استشهادهما داخل الوادي من الذي أخرجهما منه؟ لأن كل الشهادات تؤكد على وجودهما خارج الوادي.

وتبقى المادة العلمية التي اعتمدها في هذا البحث لا يسعني في هذا المقام إلا أن أذكر أهم المنابع التي اغترفت منها في انجاز هذا العمل الذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه وتتمثل هذه المادة في ما يلي:

- الشهادات الحية.

بالنسبة للشهادات الحية استندت أكثر عن المتعاملين مع الشهيد أبان ثورة التحرير أمّا معركة لبطين حاورت الحاضرين في المعركة بصفتهم شهود عيان، وهناك تقارب بين الشهادات.

- الوثائق الأرشيفية.

وهي مصادر رسمية وخاصة أكثرها تروي جانب التّموين والذي هو من مهام الشهيد. - مذكرات.

أمّا المذكرات استعنت بالبعض وخاصة التي لها علاقة بالمعارك والتّموين.

- الكتب.

وأمّا الكتب فلم تكن الاستعانة بها الأ نادرا.

- الأطروحات والرّسائل الجامعية.

كانت استعانتني أكثر في المدخل بالأطروحات والرّسائل الجامعية لأنها ذات أهمية

واستعنت بها في المعارك.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتمنى التّوفيق للقارئ الكريم

مصادر ومراجع

01/ الوثائق:

- وثائق خاصة بالشَّهيد القائد تومي أحمد بن لهويدي وقد عُثِرَ عليها في محفظته الخاصة خلال سنة 1988م.

- شهادة ميلاد الشَّهيد تومي لهويدي بن محمد بن التومي وفرحاني صحرة بنت صالح، رقم 00013، الصَّادرة بتاريخ 09 ديسمبر 2014م، من طرف بلدية الشريعة ولاية تبسة.

- قرار الاعتراف بعضوية الشَّهيد تومي أحمد بن لهويدي في صفوف جيش التَّحرير الوطني، رقم 8443، الصَّادرة عن اللجنة الوطنية للاعتراف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 14 أوت 2001م.

- نبذة عن حياة المناضل تومي مختار بن لهويدي ودوره في الثَّورة التَّحريرية الجزائرية، من إعداد قسمة المجاهدين لبلدية المزرعة، ولاية تبسة.

- نسخة من سجل أعضاء جيش التَّحرير الوطني والمنظمة المدنية لجهة التَّحرير الوطني، خاصة بالشَّهيد تومي مختار بن لهويدي والخامسة تومي، الرمز الوطني. 12407091

- نسخة من سجل أعضاء جيش التَّحرير الوطني والمنظمة المدنية لجهة التَّحرير الوطني، خاصة بالشَّهيد تومي لهويدي بن محمد وفرحاني صحرة، الزمر الوطني. 12300400.

- وثائق خاصة بالمناضل الوافي محمد الناصر بن أحمد.

- وثائق خاصة بالمجاهد محمد بن صالح عبد المالك.

02/ المذكرات الشخصية:

- الحمزة عثمان، مذكرات الضابط عثمان بن لعجال الحمزة، تحر: طارق عزيز فرحاني، نوران للنشر والتوزيع، تبسة.

- الحمزة حسين، مذكرات المجاهد حسين بن لعجال الحمزة، مذكرات غير منشورة، تحر: طارق عزيز فرحاني.

- بخليلي عبد القادر، مذكرات عبد القادر بخليلي، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012م.

- بن جديد الشاذلي، مذكرات ملامح حياة (1929-1979م)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2012م.

- حسن محمد، سيرة وشهادات المجاهد محمد حسن عن الثورة التحريرية بأوراس النمامشة، تحر: طارق عزيز فرحاني، المثقف للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2020م.

- زيري الطاهر، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962م)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.

03/ الشهادات الحية:

- مقابلة بتاريخ 22 جوان 2022م الساعة الرابعة والنصف بمقر إقامته بمدينة الشريعة مع المناضل مختار بن لهويدي تومي، المولود بتاريخ 1936م، وأخ الشهيد أحمد بن لهويدي.

- مقابلة بتاريخ 22 جوان 2022م، في الساعة السادسة مساء، مع عبدالمجيد عبدالمالك (بن الشهيد مسؤول بيت الاجتماعات عماره بن محمد عبدالمالك) و ليلي بنت محمد عبدالمالك من مواليد 1947 بدوار المزرعة، بمنزله الكائن بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 23 جوان 2022م مع المناضل العربي بن أحمد عبدالمالك المولود بتاريخ 1941م بدوار المزرعة.

- مقابلة بتاريخ 24 جوان 2022م في الساعة السادسة مساء تم اللقاء مع الطيب عبدالمالك بن محمد بن صالح عبدالمالك المولود بتاريخ 1968م، بمنزله الكائن بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 30 جوان 2002 الساعة العاشرة بالشريعة. مع تومي لزهري بن الهاني المولود بتاريخ 1952/07/01 وهو ابن الشهيد الهاني بن بلقاسم وأخ للشهيد بلقاسم تومي.

- مقابلة مع المجاهد السبتي زايدي مقابلة شخصية يوم 22 أوت بمنزله العائلي ببلدية الشريعة (حاوور طارق عزيز فرحاني).

- مقابلة بتاريخ 11 جويلية 2022م الساعة الخامسة مساء مع المناضل صالح بن الطيب عبدالمالك بتاريخ 11 جويلية 2022م بمقر إقامته بمدينة الشريعة.

- مقابلة بتاريخ 24 جويلية 2022 بالشريعة مع الطاهر بن أحمد بن مبروك عبدالمالك، المولود بتاريخ 1940 بالمزرعة، مسبل، وابن شهيد.

- مقابلة بتاريخ 01 أوت 2022م مع المناضل وعضو اللجنة الخماسية إبان الثورة التحريرية مبروك بن الشهيد احمد عبدالمالك بمقر سكناه الكائن بمدينة الشريعة.
- مقابلة بتاريخ 03 أوت 2022م مع المناضل الكامل سوامية المولود بتاريخ 1942 ب قريقر . تم اللقاء الساعة 10 صباحا بمقر سكناه الكائن بمدينة الشريعة.
- مقابلة بتاريخ 28 اوت 2022م الساعة 10 صباحا مع لخضر بن الصديق عبدالمالك.
- مقابلة خلال أواخر شهر أوت 2022م مع المناضل عبد المالك محمد بن عثمان بمنزله العائلي بمدينة الشريعة ولاية تبسة. (حاوره طارق عزيز فرحاني).
- مقابلة بتاريخ 01 سبتمبر 2022م الساعة السادسة مساء مع السيد المكي بن يوسف قطيش بمقر سكناه ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة. شاهد عيان.
- مقابلة بتاريخ 02 سبتمبر 2022م الساعة التاسعة صباحا مع الهادف تومي المولود بتاريخ 1956م بمقر سكناه الكائن بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 03 سبتمبر 2022م الساعة الخامسة مساء مع المجاهد عبدالرحمان ميهوب المولود بتاريخ 1936م بالمزرعة بمقر اقامته بمدينة الشريعة مجاهدا وحاملا للسلاح.
- مقابلة بتاريخ 04 سبتمبر 2022م الساعة الخامسة مساء مع المجاهد حسين الحمزة المولود بتاريخ 1936م بالمزرعة بمقر اقامته بمدينة الشريعة مجاهدا وحاملا للسلاح.
- مقابلة بتاريخ 06 سبتمبر 2022م مع المجاهد الطاهر بن مسعود بوزيدة بمقر اقامته بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 07 سبتمبر 2022م الساعة العاشرة صباحا مع الاستاذ بشير الحمزة المولود بتاريخ ... بالمزرعة مفتش التربية والتكوين متقاعد بمقر اقامته بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 08 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع لزهر بن يوسف عبدالمالك المولود بتاريخ 1953 بالمزرعة بمقر سكناه بمدينة الشريعة.
- مقابلة بتاريخ 08 سبتمبر 2022م مع عرجونة بنت محمد عبدالمالك وحفصية بنت عباس عبدالمالك المولودة بتاريخ 1936/07/01م بالمزرعة زوجة علي بن ابراهيم عبدالمالك. بمقر سكنها الكائن بالشريعة ولاية تبسة - شاهد عيان.

- مقابلة بتاريخ 10 سبتمبر 2022م في الساعة العاشرة و النصف صباحا مع عماره بن الصديق تومي المولود بتاريخ 1978م بمقر سكنه الكائن بمنطقة الرقادة بلدية ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 10 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع بخوش بن عماره بن محمد عبدالمالك بمقر سكنه بمدينة الشريعة.
- مقابلة بتاريخ 12 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع بلقاسم بهلول المولود بتاريخ 1929م بالشريعة - مناضل. بمقر اقامته بمدينة الشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 13 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع صالح مساعدية بمقر اقامته ب ثليجان.
- مقابلة بتاريخ 13 سبتمبر 2022م في الساعة الواحدة مع صالح هموب المولود بتاريخ 1949م ب ثليجان.
- مقابلة بتاريخ 14 سبتمبر 2022م في الساعة 10 مع رابع عزاز المولود بتاريخ 1949م بثليجان بن المناضل احمد بن شيتل عزاز وصاحب مخايء مدنية.
- مقابلة بتاريخ 15 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع المجاهد علي بولعراس هو: علي بولعراس بن محمد بن عماره و هنية بنت عبدالحفيظ قطيش من مواليد 01 جويلية 1930م المزرعة ولاية تبسة. مجاهد حاملا السلاح.
- مقابلة بتاريخ 15 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع المناضل ابراهيم مسعود المولود بتاريخ 05 ماي 1938 بتروبية بمقر اقامته بالشريعة.
- مقابلة بتاريخ 16 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع بية بنت عماره بن محمد عبدالمالك بمقر اقامتها بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 17 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع محمد بن الوردي عبد المالك.
- مقابلة بتاريخ 18 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع السيد محمد بن الفوضيل صامت المولود بتاريخ 1951م بالشريعة بمقر اقامته بالشريعة.
- مقابلة بتاريخ 18 سبتمبر 2022م في الساعة السادسة مساء مع المناضل الهامل عزاز المولود بتاريخ 1936م بمقر اقامته بالشريعة.

- مقابلة بتاريخ 19 سبتمبر 2022م في الساعة التاسعة صباحا مع المناضل عثمان يدعى الهادف بن الوردى عبدالمالك المولود بتاريخ 05 سبتمبر 1946م بالعقلة بمقر اقامته المتواجدة بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 23 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع المناضل احمد شابي بمقر اقامته بمدينة الشريعة والمولود بتاريخ 05 اكتوبر 1923م بالعقلة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 23 سبتمبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع السيد: الوافي الطاهر بن صدوق بمقر اقامته بمدينة الشريعة والمولود بتاريخ 25 اكتوبر 1941م بالشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 24 سبتمبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع عضو جيش التحرير الوطني المجاهد لقرع السوفي بن مهدي بمقر اقامته بمنطقة بئر التراب بلدية العقلة والمولود بتاريخ 01 جويلية 1940م بالعقلة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 25 سبتمبر 2022م في الساعة الرابعة مساء مع المجاهد علي بن لخضر فرحاني، المولود بتاريخ 01 جويلية 1928م ب ثليجان، وزوجته حفصية بنت عبد الله البالغة من العمر حوالي 90 سنة، والسيد ابراهيم بن لخضر المولود بتاريخ 1947م ب ثليجان دائرة الشريعة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 28 سبتمبر 2022م في الساعة 11 صباحا مع المناضل عثمان يدعى -التلي- بن عمار عبدالمالك بمقر اقامته بالشريعة.
- مقابلة بتاريخ 01 اكتوبر 2022م في الساعة 10 صباحا مع السيد محمد بن يوسف فرحاني المولود بتاريخ 01 جويلية 1934م بالمزرعة بمقر اقامته ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة.
- مقابلة بتاريخ 04 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع السيد الطاهر بن عياد عبدالمالك المولود بتاريخ 1951 بالمزرعة.
- مقابلة بتاريخ 05 اكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع بشير بن بلخير عبدالمالك المولود بتاريخ 01 افريل 1946م بالمزرعة بمقر اقامته بالشريعة.
- مقابلة بتاريخ 06 اكتوبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع المجاهد معمر شرفي المولود بتاريخ 1930م بالشريعة ولاية تبسة.

- مقابلة بتاريخ 08 أكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع المناضل عبدالحفيظ حمدي المولود بتاريخ 01 جويلية 1937 ب قريقر- مناضل.
 - مقابلة بتاريخ 10 أكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع السيد محمد بن صالح جبارة المولود بتاريخ 1937 ب الشريعة.
 - مقابلة بتاريخ 10 أكتوبر 2022م في الساعة السادسة مساء مع السيد محمد بن الهاني تومي المولود بتاريخ 1941 ب المزرعة.
 - مقابلة بتاريخ 21 أكتوبر 2022م في الساعة الخامسة مساء مع محمد بن الوردي سوامية المولود بتاريخ 1938 بالمزرعة مسبل رقم شهادة العضوية 8865 بمقر اقامته ببلدية المزرعة.
 - مقابلة بتاريخ 26 أكتوبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع المناضل احمد بن محمد الوافي المولود بتاريخ 1938 م بالشريعة مناضل وابن شهيد.
 - مقابلة بتاريخ 01 نوفمبر 2022م في الساعة الواحدة مساء مع المناضل يوسف يدعى الوردي بن محمد الوافي المولود بتاريخ 1934م بالشريعة تم اللقاء بمقر سكنه بمدينة الشريعة ولاية تبسة.
 - مقابلة بتاريخ 03 نوفمبر 2022م. في الساعة الواحدة. مع المجاهد صالح بن لخضر بناني، مقابلة شخصية بمنزله العائلي بمدينة تبسة.
 - مقابلة بتاريخ 10 نوفمبر 2022م في الساعة 10 صباحا مع عبدالله الحمزة بن عبدالحفيظ.
 - مقابلة بتاريخ 20 نوفمبر 2022م في الساعة العاشرة صباحا مع معطوب الحرب ابراهيم بن علي فارح بمقر سكنه بالشريعة.
- 04/المراجع:**
- احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2007م.
 - زروال محمد، اللمامشة في الثورة، ج 03، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
 - عثمانى مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وإنجاد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

- مناصرية يوسف، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007م.

- شهادة المجاهد عثمان الحمزة، معركة جبل تازربونت 02 جانفي 1958م، معارك جيش التحرير الوطني بالناحية الثالثة من المنطقة السادسة تبسة 1956-1958م، ج 01، كتاب غير منشور من إعداد مندوبية المجاهدين بدائرة الشريعة، دت، 05/ الأطروحات والرسائل الجامعية:

- براك إشراق، إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في تعبئة وتنظيم وتأطير الجماهير الشعبية 1954-1962م، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

- بعيسى وفاء، السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالح الادارية المتخصصة أنموذجا 1955-1962م، مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

- تيرس سعاد، التحولات الكبرى في الريف الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياابس، سيدي بلعباس.

- جبلي الطاهر، شبكة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- صافي حبوب، نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية 1956-1958م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

- طارق عزيز فرحاني، أحمد منصر، نماذج من الانتصارات العسكرية لجيش التحرير الوطني بتبسة المنطقة السادسة أنموذجا (1954 - 1962م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل م د" تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي 2016/2017م، ص 276، 278.

- عمراوي أمينة، دور المنطقة الأولى-أو راس اللمامشة في الثورة التحريرية 1954-
- 1956م، شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- عيادة علي، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

06/ المقالات الأكاديمية:

- براهمي سميرة، تموين الثورة التحريرية بمنطقة تبسة 1954-1958م، مجلة مدارات تاريخية، مج 01، ع 01، مارس 2019م.
- توامي مريم، تطور جيش التحرير الوطني الجزائري 1954-1956م، جامعة الجزائر .02
- جابري نبيل، التنظيم السياسي والعسكري بإقليم تبسة بعد مؤتمر الصومام 1956م من خلال وثائق الأرشيف الفرنسية، مجلة أفاق.
- جابري نبيل: الدعم الشعبي العسكري للثورة الجزائرية بمنطقة تبسة وردود الفعل الفرنسي 1954-1958م، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.
- نبيل جابري: جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر- علي عيادة: جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، مج13، ع 01 جوان 2020،
- حفظ الله بوبكر، تطور جيش التحرير الوطني من 1954 إلى 1962م، مجلة الباحث في العلوم السياسية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- سعدي مزيان، جيش التحرير الوطني تطوره ومعالم من استراتيجيته العسكرية 1954-1958م، المدرسة العليا للإعلام والاتصال، سيدي فرج، الجزائر.
- شرفي عبدالجليل، جهود قادة الثورة في تجنيد الشعب في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة تبسة 1954-1962م من خلال الشهادات الحية، مجلة مدارات تاريخية.
- صالح ميري، تطور تنظيم جيش التحرير الوطني والاستراتيجية العسكرية الفرنسية المضادة 1956-1958م، جامعة الجزائر.
- العبيدي ادريس، التنظيم السياسي والإداري والعسكري في الولاية الثانية أنموذجا 1954-1956- المجالس الشعبية أنموذجا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية

محكمة، م10، ع1، تصدرها كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 06 جانفي 2017م.

- الفضة عبدالمجيد، البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

- ناصري معمر، نماذج من الإستراتيجية الفرنسية ضد الثورة التحريرية بمنطقة الأوراس 1954-1956م، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج2، ع08، سبتمبر 2018، جامعة العربي التبسي، الجزائر.

- نصر الله فريد: الألوية الأولى ل ج ت و بإقليم تبسة، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج1، ع1، جانفي 2017م.

- نصرالله فريد، الاجراءات الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954-1958. مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية، مج02، ع09، ديسمبر 2018م.

07/ الجرائد والمجلات والمعاجم:

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1، 2008م، عالم الكتب، القاهرة.

- جريدة النجاح: التجارة الجزائرية مع بلاد فرنسا جوان 1937م، ع02، قسم التحرير، 1999م.

- مجلة الدراسات العسكرية جويلية 2019.

- محمد العربي براهمي، معركة الحقينة 27 فيفري 1957م، مجلة أول نوفمبر، ع175، الجزائر، أفريل 2011م.

- شهادة المجاهدان ثليجان الهادي، لبيك علي، التقرير السياسي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958م، ج01، مطبعة عمار قرفي، باتنة، دت،

- الطاهر عفيف، من رموز الثورة في ولاية تبسة الشهيد عفيف علي، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009م،

- يومية الفجر الجزء الثاني.

ملاحق

مجموعة الستة الذين فجّروا ثورة التحرير 1954م -

القادة في الداخل:



مصطفى بن بولعيد



محمد بوضياف



العربي بن مهدي



كريم بلقاسم



مراد ديدوش



رابح بيطاط

القادة في الخارج:



حسين ايت احمد



احمد بن بلة



محمد خيضر

قادة المنطقة الأولى من 1954 – 1956.



قادة الولاية الأولى من 1956 إلى 1962 م



المقبرة المركزية ب بريغيثة اين دفن الشهيدين احمد تومي والطيب عبدالمالك اول مرة.



روضة الشهداء ب فيض المهري اين يرقد الشهيد احمد بن لهويدي تومي.



مقام الشهيد احمد بن لهويدي تومي المتواجد بمنطقة لبطين.



صور الشهداء المعروضة بالجرف



صورة الشهيد تومي احمد بن لهويدي والمجاهد المكي فارح والمجاهد فرحاني سالم بن مسعود.



مركز التعذيب والقتل الجماعي.



هذا الموضوع نشر في مجلة الوحدة العدد 436 من 02 الى 08 نوفمبر 1989 م ص 18.
تحت عنوان: العثور على وثائق ومذكرات شهيد بعد 27 سنة من وفاته.
بقلم الأستاذ: عبدالمالك بوعامين.

العثور على وثائق ومذكرات شهيد بعد 27 سنة من وفاته



استخدم العدو الاشياء الكاشفة طنا منه أنه يحاصر ويحرق عددا كبيرا من المجاهدين ، نظرا للنداسة خسارته من جهة ، ونصف ملاح البطل الشهيد من جهة أخرى ، وتحلل الليلة اجسم ين لهويدي عن إطلاق الرصاص ، وفي صبيحة اليوم الموالي استأنف نشاطه من جديد وصمد أمام قوة خارية مدعومة بالطائرات والدبابات حتى الساعة الرابعة صباحا ليوم الموالي ، سقط شهيدا في ميدان الشرف بعدما أدى واجبه الوطني وحمل اسمه ، فمضى شباط فرنسا وجيرالانها اعترفت برجولة وبسالة هذا الشجاع الذي قال عنه شباط فرنسا الذي حضر بنفسه هذه المعركة : «لو كنت أعلم أن هذا البطل كان لوحده لما قتلتاه هذا شهادة جميع الحاضرين من سكان المنطقة ، وفي حقيقة الأمر لم يقتل هذا الشهيد من طرف الاستعمار إنما قتل المعظم من جانب حلف إلى ذلك لغرض اللخيرة من جانب آخر ، سقا إله مات فلما في دار الدنيا لكنه راويا في دار الآخرة .

وقد شامت الأقدار أن يجد أحد سكان المنطقة وبالضبط بلدية تليجان دائرة الشريعة ولاية تيسة أوراق هذا البطل ومذكراته التورية التورية المدونة بخط يده بعد مضي حوالي 29 سنة من وفاته فلا خريفنا إن لم نتذكر شهداءنا الأبرار ، ونقوم نحن أيضا بواجبنا نحوهم أولا ونحو الشيخ عظيم ، وعن مآثرهم البطولية والإقتداء .

وقد أرفقتنا هذا المقال بركة احترام تشهد على هذا البطل كالمع بسالة وشجاعة حتى استشهد .

وهي مرفقة بصورة عثر عليها أخيرا مع مجموعة مذكراته ودفاتره التورية التورية بلدية تليجان دائرة الشريعة ولاية تيسة هذه المذكرات التي تشهد عليه حتى الآن .

كل هذه الوثائق المتحور عليها موجودة بمدينة المجاهدين بولاية تيسة .
بقلم : عبد المالك بوعامين

ومن المؤتمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا . صدق الله العظيم . إن وقائع الثورة التحريرية الجزائرية لا تسع لها المجلدات ، ولا تحصى وقائعها الأثام ، ومنها الكتب الكره واحتمت تسجيل تاريخ هذه الثورة المباركة ، منجى معظم موروثها في زاوية التسيان ، وهي لعمري مسؤولية يمانتنا جميعا التاريخ ، وبؤاضتنا حينما مليون ونصف المليون من الشهداء الذين وهبوا أرواحهم من أجل أن يحيا الجزائر

ومن هؤلاء الأبطال الذين طواقم التاريخ في ظل التسيان ، وحق عليهم القول ، وذكروهم الله تعالى في كلامه العزيز ، حيث يقول «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أسياء عند ربهم يرزقونه صدق الله العظيم .

لمن هؤلاء الأسياء عند ربهم الشهيد البطل المغوار الذي أبى إلا أن يقدم نفسه ثننا لاسترجاع كرامة هذا الوطن الغالي ، إنه الشهيد : تومي أحمد بن لهويدي .

تومي أحمد بن لهويدي ، ولد سنة 1929 ببلدية المزرعة دائرة المعلقة ولاية تيسة . حيث نشأ في أسرة مؤمنة محافظة على تقاليدنا الإسلامية العريقة ، فحفظ جزءا من القرآن الكريم ، ولما فرغ من صوره اشغل باله التجارة وكذلك التجارة ، ثم مارس حرفة الصيد فأقلتها وفي أوائل ثورة نوفمبر الخالدة كان من السابقين ، الذين نادوا الواجب بإخلاص وأمانة ، نداء الفاتح من تومير الذي سجله التاريخ بأحرف من نور ، وقد شارك هذا البطل في معارك عديدة كما وجدناها مسجلة بخط يده في مذكراته التورية التورية ، والتي تفوق الـ 25 معركة منها معركة جبل الجرف الشهيرة ، ومعركة جبل أرفوق وغيرها من المعارك التي لا يسعنا المجال لتكررها .

فقد أبى هذا البطل البلاء الحسن فكان يسلط ، مغورا في عجايب العدو ، ففي معركة من المعارك ، وبالضبط في معركة «الجطين» يوم 08 سبتمبر 1961 ، كان البطل أحمد تومي متينا في حكمة الممثل : عبد المالك عيار ، هو وبعضه من وثاقه ، وبعد خروجهم منها مباشرة فاستسلم عليهم سيارة من نوع «جيب» تحمل مجرمين فرنسيين تتبعها ثلثة ، فحاصر المجاهد رقة من ممة خشية من الوقوع في أيدي العدو والتسكيل بناسخ الجمة ، فواصلوا طريقهم إلى جبل يدعى جبل «بوريانية» في حين توجهت سيارات العدو إلى الجمة المذكورة وانتمت طريق المجاهد ورفاقه الذين كانوا في مكان يستترى ابتداء جنود العدو . ولما كانت القوات أن تدركه اختار مكانا حسينا وتصدى للعدو بكل بسالة من الساحة الثالثة مساء تقريبا إلى صبيحة اليوم الموالي ، وهذا مع العلم أنه يكن أسدقاته من القزاز ، وبقي لرحله مجاهد المستمتر الفاسم حيث قتل عددا كبيرا من جنود العدو وأغرق عددا من السيارات ، وخرج عددا لا يحصى من عسكر العدو وقام بكل شجاعة بإسقاط طائرة حربية فرنسية ، وعندما أمبر النهار وأقبل الليل

قوائم الشهداء

انظر السجل الذهبي لشهداء ثورة التحرير الوطني لولاية تبسة.

الرمز الوطني	ت، الاستشهاد	ت، الميلاد	الأب	الاسم واللقب	الرقم
12100725	1955	1929 المزرعة	صالح	فراح الوردى	01
121002393	1955	1935 المزرعة	الزين	الحمزة لخيارى	02
12103763	1955	1936 المزرعة	ع الرحمان	مراح مراح	03
12102486	1955	1933 المزرعة	فرحات	سعيدى محمد	04
12101890	1955	1925 المزرعة	محمد	عبد المالك علي	05
12102583	1956	1929 المزرعة	علي	تومي الوردى	06
23101307	1956	1934 المزرعة	عمار	ضيف م الطاهر	07
12101889	1956	1926 المزرعة	الوردى	عبد المالك الزمولى	08
12100705	1956	1936 المزرعة	الطيب	عبد المالك بولنوار	09
12103782	1956	1914 المزرعة	امحمد	بوشكوية عمار	10
75007152	1956	1936 المزرعة	أحمد	ضيف علي	11
12102981	1956	1920 المزرعة	محمد	قوادرية الوردى	12
	1956	1936 المزرعة	التهامى	تومي بلقاسم	13
121008856	1956	1929 المزرعة	أحمد	فراح الطيب	14
12302255	1956	1903 المزرعة	محمود	سعيدى فرحات	15
12302355	1956	1888 المزرعة	عبد الله	الحمزة سماعيل	16
	1956		سالم	عبد المالك العربى	17
21300990	1956	1914 المزرعة	احمد	عبد المالك ابراهيم	18
12101428	1957	1930 المزرعة	علي	مراح سالم	19
12100724	1957	1937 المزرعة	صالح	فراح أحمد	20
12101940	1957	1934 المزرعة	صالح	فراح عمار	21
12102485	1957	1918 المزرعة	عمار	سعيدى محمد	22
12100800	1957	1926 المزرعة	الوردى	سوامية الشافعى	23
12102936	1957	1942 المزرعة	بلقاسم	روابحية الربعى	24
12100734	1957	1934 المزرعة	صالح	عبد المالك أحمد- علي-	25
12101920	1957	1930 المزرعة	الطيب	ع الحميد الصديق	26
12101887	1957	1936 المزرعة	عمار	عبد المالك محمد	27

12100733	1957	1935 المزرعة	أحمد	عبد المالك حسين	28
12101891	1957	1925 المزرعة	محمد	عبد المالك العلواني	29
12101103	1957	1936 المزرعة	ابراهيم	بوساحية محمد	30
12100962	1957	1937 المزرعة	ابراهيم	بوساحية أحمد	31
12102378	1957	1924 المزرعة	لعجال	الحمزة حمداني	32
12302471	1957	1932 المزرعة	مسعود	صدار العربي	33
12300400	1957	7900 المزرعة	محمد	تومي لهويدي	34
12301991	1957	1910 المزرعة	محمد	عبد المالك عثمان	35
12301343	1957	1913 المزرعة	أحمد	عبد المالك الطيب	36
12300706	1957	1935 المزرعة	بوجمعة	الحمزة محمد	37
12300401	1957	1923 العقلة	بلقاسم	تومي الهاني	38
12101780	1957	1942 العقلة	علي	بوعكاز صالح	39
12300233	1957	1926 ب مقدم	محمد	سوامية الطاهر	40
12101054	1958	1927 المزرعة	يوسف	بوزيدة الميداني	41
12101053	1958	1927 المزرعة	مسعود	بوزيدة لخضر	42
12102373	1958	1936 المزرعة	بوحفص	الحمزة أحمد	43
12100853	1958	1928 المزرعة	أحمد	فرحاني الطيب	44
12100726	1958	1928 المزرعة	علي	فارح بلقاسم	45
	1958	1927 المزرعة	م لخضر	قوادرية علي	46
12302162	1958	1928 المزرعة	لعجال	الحمزة الغضبان	47
12302158	1958	1935 المزرعة	أحمد	الوالي الوردي	48
12301654	1958	1913 المزرعة	صالح	صدار أحمد	49
12300961	1958	1935 المزرعة	ع الحميد	بوزيدة قابة	50
12300705	1958	1930 المزرعة	بوحفص	الحمزة محمد	51
12301458	1958	1928 المزرعة	عبيد	سعيدي عمر	52
12301275	1958	1910 المزرعة	أحمد	عبد المالك الحفناوي	53
	1958	1893 المزرعة	سلطان	مزبوة الطيب	54
12100854	1958	1920 العقلة	مسعود	فرحاني الصادق	55
12100855	1959	1923 المزرعة	محمد	فرحاني سعيد	56
75001925	1959	1920 المزرعة	محمد	فارح الحفناوي	57

12100697	1959	1924 المزرعة	الوردي	سوامية أحمد	58
12300934	1959	1914 المزرعة	أحمد	بوزيدة محمد	59
12301392	1959	1884 المزرعة	مبروك	عبد المالك أحمد	60
12301352	1959	1913 المزرعة	علي	الوالي العيساوي	61
12302358	1959	1891 المزرعة	رواق	الحمزة الزين	62
12300814	1959	1924 المزرعة	عمار	فارح عبد الحفيظ	63
1230669	1959	1927 المزرعة	سماعل	الحمزة م الشريف	64
12302448	1959	1905 المزرعة	محمح	الحمزة حمزة	65
12300957	1959	1924 المزرعة	يوسف	بوزيدة احمد	66
23101364	1959	1915 المزرعة	أحمد	فرحاني بلخير	67
12300729	1959	1915 العقلة	صالح	بوعكاز احمد	68
12300089	1959	1927 العقلة	احمد	ضيف عثمان	69
12301403	1960	1902 المزرعة	رواق	الحمزة بوجمعة	70
12100857	1961	1937 المزرعة	الطيب	فارح نصر	71
12101938	1961	1934 المزرعة	أحمد	فارح ع الرحمان	72
12102754	1961	1929 المزرعة	لهويدي	تومي أحمد	73
12101914	1961	1935 المزرعة	صالح	عبد المالك الطيب	74
12302435	1961	1888 المزرعة	الزين	ع الحميد صالح	75
12103633	1962	1913 المزرعة	محمد	عبد المالك عمارة	76

فهرست الكتاب

الصفحة	العنوان
3	شكر وتقدير
5	مختصرات
7	مقدمة
17	مدخل
الفصل الأول: سيرة ومسيرة الشهيد احمد تومي	
37	• نبذة عن حياة لهويدي
39	أ- زواجه
39	ب- علاقته بثورة التحرير
40	ت- اللجان الخماسية
41	ث- المجال الجغرافي للمخبا والبيت
42	ج- وصف المخبا والبيت
43	ح- اسباب اختاره مخبا
44	خ- الخدمات اللوجستكية والاجتماعية
47	د- نقطة عبور للاجئين الجزائريين
48	ذ- توزيع المهام
51	ر- حادثة اكتشاف المخبا ونتائجها
56	• نبذة عن حياة المناضل مختار تومي
58	- المهام المكلف بها.
61	• نبذة عن حياة الشهيد احمد بن لهويدي تومي
61	1- نشاطه قبل ثورة التحرير.
61	- النشاط الاجتماعي
64	- النشاط الاقتصادي
65	2- نضاله
65	أ- انضمامه إلى الجيش التونسي
67	ب- انضمامه الى جيش التحرير الوطني

71	3- نشاطه العسكري
71	أ- تجنيده للشباب من المدنيين
72	ب- دوره مع الأسلاك الشائكة
73	ت- طلبات تزويد جيش التحرير الوطني بالمؤن
80	ث- ملف المشتريات من المؤن والشاة الحربية
105	- من خصال القائد تومي احمد بن لهويدي
105	- صرامة تومي احمد بن لهويدي
106	- مشاركة تومي احمد بن لهويدي في مهمة صلح بين قادة منطقة تبسة
116	ج- هجمات وترويع العدو
117	ح- التنسيق الاداري
119	4- اجتماع قيادة الناحية الثالثة جوان 1958م
120	5- ترقيته الى ملازم
120	6- مهام الضابط المكلف بالتموين
121	7- اجتماع ارقو 1960م
121	8- قادة الناحية الثالثة ومساعدوهم سنة 1960.
121	9- المحتشدات في المنطقة السادسة
الفصل الثاني: تنظيم مراكز التّموين وإنشاء المخابئ المدنية وتهيئة البيوت الشعبية للاجتماعات والإطعام:	
125	1- تنظيم وتسيير مراكز التموين المدنية
133	2- مراكز التّموين بالناحية الثالثة
134	3- إنشاء المخابئ المدنية السرية:
135	4- تهيئة البيوت الشعبية التي يتجمّع فيها المجاهدين والمناضلين:
139	5- تنظيم مراكز التّموين العسكرية:
الفصل الثالث: أهم المعارك المدوّنة في أرشيف الشّهيد احمد بن لهويدي تومي	
144	01-معركة بوجلال 06 جوان 1955م.
146	02-معركة بورمان في جويلية 1955م.

	03- معركة الزورة في 27 أوت 1955 م
146	04- معركة أم الكماكم في 02 سبتمبر 1955 م:
147	05- معركة الجرف 22 سبتمبر 1955 م:
153	06- معركة ثنيت علي في 03 فيفري 1956 م.
153	07- معركة تازربونت في 15 ماي 1956 م:
153	08- معركة ارقو في 06 جوان 1956 م.
156	09- معركة ارقو الثانية في 07 جويلية 1956 م
156	10- معركة ارقو الثالثة في 09 سبتمبر 1956 م
156	11- معركة بوشبكة في 10 أكتوبر 1956 م.
156	12- معركة جبل بوكماش 10 أكتوبر 1956 م:
158	13- معركة كمال في 08 ديسمبر 1956 م
158	14- معركة أم الكماكم في 04 جانفي 1957 م.
159	15- معركة شعبة الحقينة بالجبل الأبيض 27 فيفري 1957 م:
164	16- معركة الدكان 02 مارس 1957 م.
164	17- معركة جبل تازربونت 01 جانفي 1958 م.
الفصل الرابع: المعركة الأخيرة (معركة البطين 06 سبتمبر 1961 م)	
167	1- أسباب المعركة وسيرها:
182	2- نتائج وانعكاسات المعركة وتواصل جرائم الاستعمار الفرنسي بالدار:
182	أ- استشهاد الضابط تومي أحمد بن الهويدي والمجاهد الطيب بن صالح عبد المالك:
188	ب- اعتقال وسجن المناضلان عامر بن إبراهيم عبد المالك والعربي بن الصغير تومي:
189	ت- مصير العائلات المقيمة في موقع المعركة:
194	ث- التحاق المناضل عمارة بن محمد عبد المالك بجيش التحرير الوطني:
194	ج- تواصل عمليات القمع على مستوى دوار البطين:

196	ح- إعادة دفن رفاة الشهيدين تومي أحمد تومي والطيب عبد المالك:
196	3- حادثة العثور على محفظة الشهيد تومي أحمد بن لهويدي:
199	خاتمة
202	مصادر والمراجع
211	ملاحق
222	فهرس المحتويات
226	مؤلفات الكاتب

مؤلفات الكاتب

- 1- المعجم الوسيط لغريب مفردات القرآن الكريم، صدر بموافقة المجلس العلمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف- تبسة، الناشر: نوران للنشر والتوزيع، تبسة، (ISBN:978-9931-741-17-6).
- 2- بلاغة الالتفات في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية)، د.ط.
- 3- البيان في تفسير آيات أحكام النساء من كلام المتان، د.ط.
- 4- سيرة ومسيرة وحقائق مثيرة عن الشهيد أحمد بن لهويدي تومي 1929-1961، الناشر نوران للنشر والتوزيع، تبسة، (ISBN : 978-9931-741-80-0)



عمارة عبد المالك

يكشفُ الكتابُ عن بعض الجوانب الخفية التي ميّزت مسيرة الشهيد ضابط جيش التحرير الوطني أحمد بن لهويدي تومي، من خلال شهادة قدمها لنا شقيقه، وقمنا بالتحقيق فيها بحكم العامل الزمني، إضافة إلى الوثائق المسجلة بالولاية الأولى- المنطقة السادسة- الناحية الثالثة، والتي تحصلنا على نسخ منها كانت في أرشيف الشهيد والذي استشهد في معركته الأخيرة مع المستعمر- معركة لئطين- ومن خلال قصص إنسانية يصفها لنا زملاؤه على جبهة القتال ومن خلال ما كشفتها الشهادات والوثائق، كان الشهيد أحد المجندين في تونس، ثم أدى رسالته السامية بفضاء ثراب الجزائر بدمه الطاهر أثناء ثورة التحرير.

ISBN 978-9931-741-80-0



9 789931 741800 >

نوران للنشر والتوزيع

المقر: طريق المطار - تبسة-الجزائر

هاتف: 0558400069/0669071331

nouranepublishing@gmail.com